حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة حجة الإسلام قدوة العلماء الأعلام ناصر السنة قاهر البدعة الشيخ الصالح أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية تغمده الله برحمته.

فهرست الكتاب حادي الارواح

الباب الاول في بيان وجود الجنة الان ف ٤	الباب الثاني في افضل الناس في الجنة التي اسكنها آدم وهابيط منها هل هي جنة الخلد او جنة اخرى غيرها ف ١٠	الباب الثالث في بيان ج من اخبار جنة الخلد التي تدخلها يوم القيامة ف ١٤	الباب الرابع في بيان ع الطائفة التي قالت انها في الارض ف ١٨
الباب الخامس في جواب ارباب القول الذين نافيهم ف ١٦	الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد عن ح سازعم ف ١٨	الباب السابع في ذكر شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد ف ١٩	الباب الثامن في الجواب عما احتجوا به من الشبه ف ١٩
الباب التاسع في ذكر عدد ابوابها ف ٢٠	الباب العاشر في سعة ابوابها ف ٢٢	الباب الحادي في صفة ابوابها ف ٢٣	الباب الثاني عشر [illegible] ف ٢٤
الباب الثالث عشر في مكان الجنة وابعد في ف ٢٥	الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة ف ٢٥	الباب الخامس عشر في توقيع الجنة ومنشورها ف ٢٦	الباب السادس عشر في تزويج الجنة والعليه لها ف ٢٧
الباب السابع عشر في درجات الجنة ف ٢٨	الباب الثامن عشر في اعلاها ودرجاتها واسم تلك الدرجة ف ٣٠	الباب التاسع عشر في عمل الاعمال يسلكه الجنة على عباده ونشأ الذي اطلبها منهم ف ٣١	الباب العشرون في طلب اهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم ف ٣٢
الباب الحادي والعشرون في ذكر اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها ف	الباب الثاني والعشرون في عدد الجنات وانواعها ف ٣٧	الباب الثالث والعشرون في خلق الرب لها لبعضها بيده ف ٣٨	الباب الرابع والعشرون في ذكر ابواب الجنة ف ٣٩
الباب الخامس والعشرون في اول من يقرع باب الجنة ف ٣٩	الباب السادس والعشرون في اول الامم دخولا الجنة ف ٤٠	الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من الامم الى الجنة وصفتهم ف ٤٠	الباب الثامن والعشرون في ذكر سبب الفقر للانبياء الى الجنة ف ٤١
الباب التاسع والعشرون فيه اصناف اهل الجنة ف ٤٢	الباب الثلاثون في اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى عليه وسلم ف ٤٣	الباب الحادي والثلاثون في ان الناس الجنة والنار اكثر من الرجال ف ٤٤	الباب الثاني والثلاثون في من يدخل الجنة بلا حساب ف ٤٥
الباب الثالث والثلاثون في حشيات الرب تبارك وتعالى التي يدخلهم الجنة ف ٤٦	الباب الرابع والثلاثون في تربة الجنة وحليتها وحصبائها ونباتها ف ٤٨	الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها ف ٤٩	الباب السادس والثلاثون في بيان عدد نهارها وقصورها وغياضها ف ٥٠
الباب السابع والثلاثون في ذكر مطعم اهل الجنة ومشاربهم واذا دخلوا الجنة وقبل ان يدخلوها ف ٥١	الباب الثامن والثلاثون في ذكر كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلونه منه ودخولها ف ٥٢	الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ف ٥٣	الباب الاربعون في ذكر اهلي اهل الجنة منزلهم والوانهم ف ٥٤
الباب الحادي والاربعون في ذكر [illegible] وحلوها ف ٥٥	الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح اهل الجنة وسرير كم يشتهي ف ٥٦	الباب الثالث والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها ف ٥٧	الباب الرابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وبيانها وانواعها ف ٥٨
الباب الخامس والاربعون في ذكر انهارها وتفجر انابيعها وصفاتها وبيانها ف ٦٠	الباب السادس والاربعون في ذكر زرع الجنة ف ٦٢	الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ف ٦٢	الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومعرفة ف ٦٦
الباب الخامس والعشرون في اول من يقرع باب الجنة ف ٣٩	الباب السادس والعشرون في اول الامم دخولا الجنة ف ٤٠	الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين من الامم الى الجنة وصفتهم ف ٤٠	الباب الثامن والعشرون في ذكر سبب الفقر للانبياء الى الجنة ف ٤١
الباب التاسع والعشرون فيه اصناف اهل الجنة ف ٤٢	الباب الثلاثون في اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى عليه وسلم ف ٤٣	الباب الحادي والثلاثون في ان الناس الجنة والنار اكثر من الرجال ف ٤٤	الباب الثاني والثلاثون في من يدخل الجنة بلا حساب ف ٤٥
الباب الثالث والثلاثون في حشيات الرب تبارك وتعالى التي يدخلهم الجنة ف ٤٦	الباب الرابع والثلاثون في تربة الجنة وحليتها وحصبائها ونباتها ف ٤٨	الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها ف ٤٩	الباب السادس والثلاثون في بيان عدد نهارها وقصورها وغياضها ف ٥٠
الباب السابع والثلاثون في ذكر مطعم اهل الجنة ومشاربهم واذا دخلوا الجنة وقبل ان يدخلوها ف ٥١	الباب الثامن والثلاثون في ذكر كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلونه منه ودخولها ف ٥٢	الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ف ٥٣	الباب الاربعون في ذكر اهلي اهل الجنة منزلهم والوانهم ف ٥٤
الباب الحادي والاربعون في ذكر [illegible] وحلوها ف ٥٥	الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح اهل الجنة وسرير كم يشتهي ف ٥٦	الباب الثالث والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها ف ٥٧	الباب الرابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وبيانها وانواعها ف ٥٨
الباب الخامس والاربعون في ذكر انهارها وتفجر انابيعها وصفاتها وبيانها ف ٦٠	الباب السادس والاربعون في ذكر زرع الجنة ف ٦٢	الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ف ٦٢	الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومعرفة ف ٦٦

كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح

تأليف الشيخ الامام العالم العلامه حجة الاسلام
قدوة العلماء الاعلام ناصر السنة قاهر البدعة
شمس الدين ابي عبد الله بن
الشيخ الصالح ابي بكر الشهير
بابن قيم الجوزية تغمده
الله بغفرانه برحمته
واسكنه فسيح
جنته بمنه
وكرمه
آمين

الباب التاسع والاربعون في ذكر الجنة وانها التي اعدت للمتقين الذين يكلمون فيها ويشربون واجناسها وصفاتها ص ٦٨٥	الباب الخمسون في ذكر لباس اهل الجنة وحليهم وخلاهم وسررهم وبسطهم وفرشهم واوانيهم وثمارهم وطيرهم وزرابيهم ص ٦٩٩	الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسعة مساكنهم واراضيهم وسخائها ص ٧٥٣	الباب الثاني والخمسون في ذكر خدمهم وخلمائهم ص ٧٥٧
الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم وسراريهم واوصافهن وصفاتهن ص ٧٦٤	الباب الرابع والخمسون في ذكر المائدة التي تخلف منها العين ص ٧٨٤	الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة وابدالهم ص ٨٠٣	الباب السادس والخمسون في ذكر اختلاف اهل الجنة حول قصوره وقصوره ص ٨٢٦
الباب السابع والخمسون في ذكر سماع اهل الجنة وغنائهم فيها ص ٨٤٠	الباب الخامس والخمسون في ذكر مطاياهم وركائبهم ص ٨٩٢	الباب التاسع والخمسون في ذكر زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا وتزاورهم ما يحملون بينهم ص ٩٣٣	الباب الستون في ذكر سوق الجنة وما اعد الله فيها لاهلها ص ٩٤٤
الباب الحادي والستون في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ص ٩٥٠	الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة ص ٩٦٥	الباب الثالث والستون في ذكر تحدث اهل الجنة وان اهلها يجلسون متكئين فيها ص ٩٧٤	الباب الرابع والستون في ذكر ان الجنة فوق السموات وما يحصل في المآل ويدور في المحافل ص ٩٨٤
الباب الخامس والستون في ذكر رضوان اهل الجنة ربهم عنهم ص ١٠٠٣	الباب السادس والستون في ذكر [illegible] اهل الجنة ربهم [illegible] ص ١٠٣٩	الباب السابع والستون في ذكر [illegible] الجنة [illegible] ص ١٠٣٩	الباب الثامن والستون في ذكر اهل الجنة وخلودهم ابدا ص ١٠٤٤
الباب التاسع والستون في ذكر وهو باب جامع لما تقدم من الابواب ص ١٠٥٤	الباب السبعون في ذكر المشوق اليه البشري وغيرهم ص ١٠٨٤ انتهى	[illegible] عشرين ذا لبنة الكتاب	[illegible] تراجم ص ١١٠٤
غفر الله تعالى بمنه وكرمه	الى ما تبوبها والى والديه	وآخر من دعواه لهم بالخير	وخاتمة الايمان امين يارب العالمين تمت

الحمد لله وحده وذلك العقل من الله
من الوصل بجوده السيد وطاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ويسرهم للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم تتعذر وسواها شغلا وسهل لهم طرقها فسلكوا السبل الموصلة اليها اذ للاخلاق لهم قبل ان يخلقها واسلمهم اياها قبل ان يوجدهم وحببها بالكرم وخبر جهم الى دار الامتحان ليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل ما يعاد يضحى لها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه اجلا واودعها الاعين ان راث والاذن ان سمعت والاخيلة على قلب بشر رجلا فاعليهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي انفذ من رويدة البصر وبشرهم بما اعد لهم فيها على لسان رسوله فهو خير المشر وكمل لهم البشري بتوفيقه الدين فيها لا يبغون عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الرسلا وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم مهملا بل خلقهم لامر عظيم وهيأهم لخطب جسيم وعرفهم دارين فهذه لمن اجاب الداعي ولم يبع سوى ربه الكريم بدلا وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها راسا ولم يعلق بها املا والحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل واضاعليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة ومن الكتاب الذي كتبه ان رحمته سبقت غضبه دعا عباده الى دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا وخص بالهداية والتوفيق من سابغة منه وفضلا فهذا عدله ورحمته وهو العزيز الحكيم وذاك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اسعاده عبده وابن عبده وابن امته ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين وحجة للسالكين وحجة على العباد اجمعين بعثه للانام منادیا والى دار السلام داعيا وبالتخليفة هاديا وكتابه قائدا والى من ضالته ساعيا وبالمعروف امرا وعن المنكر ناهيا ارسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق واوضح السبل واقوم من على العباد طاعته ومحبته وتقربه وتقويمه والقيام بحقوقه وسبل الى الجنة جميع الطرق لما فتح لهم حتى يكونوا لخلقه من المدلجين على منهاجه وطريقته من السالكين فصلى الله

من شرحه

له صلاة ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل الفلاح والسعادة كل من حالفه وسار على سنته والى جنته سبيلا وجهارا وادنى بذلك من ظهر اتباعه لآثاره الطالع فجر الاسلام وامسى بنور رسالته الارض بهجة تلقاها واشرقت بشمس الايمان وعلم كلمة الرحمن وسلك به دعوة الشيطان فتالف به القلوب بعد نفورها وشتاتها فاشرق وجه الله بها خسفا واصبح الظلام ضياء واهتدى كل حيران فلما اكمل الله به دينه وتم به نعمته ونسر به على الخلائق رحمته قبض عبده ورسوله في ايام حج حجها وهو خيرة من الله في الدنيا وبين ايديه والقدوم عليه فاختار لقاء ربه محبة له وشوقا اليه فاستقر به ونقله الى الرفيق الاعلى والمحل الارفع الاسنى وقد ترك امته على الواضحة الغراء والمحجة البيضاء فسلك اصحابه واتباعه على اثره الى جنات النعيم وفكر تلك الراغبون عن هديه الى طريق الجحيم لئلا يضل من ضل عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فصلى الله وملائكته واوليائه ورسله عبادا فالمؤمنون عليه كاوحد الله وعبده ورغبا اليه

اما بعد فان الله سبحانه لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لامر عظيم وخطب جسيم عرض على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان على ضعفه ومحزونه من سلطانها واجرى اليه وحمله فالغى اكثر الناس اجمعين ظهورهم لتلك المؤنة عليهم وثقلها وتحمل الذين اصحبوا الانعام السائبة لا ينظرون فيما عنه مسئولون وحقه عليهم ولا في المراد من ايجادهم واخراجهم الى هذه الدار التي هي طريق ومعبر الى دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم الى الاخرة الباقية فعقلت ملكاتهم واعيت الحجج وعاق عنهم داعي العقل وعصمتهم العقلة وغرتهم الاماني الباطلة والخدع الكاذبة فخدعهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهم في سكرتهم يترددون وان النفوس كل نفس تسلوها ومن ذا يجد لا حد دونها اذا اندلهم حظ من الدنيا جذبته ما راوا اليه وركنوا وان عرض عليهم عارض عاجل من الدنيا لم يتوقوا عليه ثوابا من الله ولا سواه يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون نسوا الله فانساهم انفسهم

اولئك هم الفاسقون والعجب كل العجب من غفلة من لحظاته بعده وقلبه وكل نفس
من انفاسه لا تعود له واذا عدم يرجع اليه فطالما الليل يسرع به ولا يتفكر الى اين
محل وسار به اسفر من سرعة البريد ولا يتهدي الى اي الدارين ينقل فاذا زال به الموت شد
قلقه لحزن ذاهبه وذهاب لذاته لا لما سبق من جنايته وسلف من تفريطه لم يتقدم
لحياته فان خطرت له خطرة عارضة فيما خلق له دفعها باعتماد على العفو وقال قد
ايانا انه هو الغفور الرحيم فكانه لم يبينا ان عدله هو العذاب الاليم **فصل**
كما علم الموافقون ما خلقهم الله وما ازمنة عادهم ونبوا وسنتهم فاذا علم الجنة قد رفع
لهم فشمروا اليه واتى الكفرة الصراط المستقيم قد وضع لهم فاستقاموا عليه وزادوا من اعظم
العجب سماع الاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في بال لا يتعد
بصاحبه فليس انما هو كاضغاث احلام او كطيف زار في المنام مشوق النفس
متزوج بالعصر ان اضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما اخزن شهورا الامة تزيد
على الدانية واحراها اضعاف اضعاف سنزانيه اولها مخاوف واخرها منالف فيها
محاسن تغيب في صور وجسيم ومعنوية في سماع عاقل اثر ابلغ العاني الخفيس على
الحظ الباقي النفيس وباع جنة عرضها الارض والسموات يتبجح ضيق بين ابواب
العاهات والبليات ومتاز لطيبة في حساب عدن يجري من تحتها الانهار اعطان
ضيقة اخرها الخراب والبوار بكار اغرنا اثرا باكار الياقوت والمرجان بكرات
دنيات شقيات الاخلاق مشاغبات او متخذات اخدان وهو مصورات
في الخيام مخيمات مستلبات بين الانام وانهار ابن حزلة السائرين بشر الجنين الذي
لا يعمل مهنة للدنيا والدين ولذة للنظر الى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه
القبيح الدميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والالحان والجلوس على
مائدة اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس العشق مع كل متبطلان
مزيد ونادى مناد يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا
فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا وانعما المغبر في وقيل لهم تلك الجنة عليتم بما كنتم
اجد الملائمة في هوان الدنيا جنا كوذلك فليتنبي المؤمنون وانما يظهر العبد الماجن في هذا اليوم
يوم القيامة وانما يبين سعة رحمة يوم الجمعة واذا حشر المتقون الى الرحمن

وفدا

وفدا وسيق المجرمون الى جهنم وردا ونادى المنادي على رؤس الاشهاد
ليعلم اهل الموقف من اولى بالكرم من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه
الرفقة ما اعدلهم من الاكرام واخرلهم من الفضل والانعام وما اخفى لهم
من قرة اعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر لعلم
اي بضاعة اضاع وانه لا خير له في حياته وهو بعد ودون سقط المتاع وعلم
ان القوم قد شوطوا بلكا بير الا تعتريه لامات ولا لحقه الزوال وفازوا بالنعيم
المقيم في جوار الكبير المتعال فهم في روضات الجنان يتقلبون وعلى اسرتها
تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكون وبطور
العين يتمتعون وبانواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بالاواني
والابارق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون تالله لقد فوزي عليها في سوق الكساد فما قلب والبستام
افرد من العباد فوا عجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسع بمهرها خاطبها وكيف
طاب العيش في هذه الدار بعد سماع اخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معاينة
ابكارها وكيف فرت دونها اعين المشاقين وكيف صبرت عنها النفس الموقنين وكيف
صرفت عنها قلوب الظالمين وباي شيء تعوض عنها نفوس المعوضين شعر
وماذا لا عين ان بنالها سوى لغوها والرب بالخلق اعلم وان جبت عنا بكل كريهة
وجفت بما يودي النفوس ويؤلم فلله ما في حشوها من مسرة واصناف اللذات
بها يتنعم ولله بردا العيش بين خيامها ورضوانها واللقرب الروض يبسم
ولله وادبها الذي هو موعد المزور ولله الحبا ولنت منهم بذيالك الوادي بها
يرى ان الصبابة مغنم ولله افراح المحبين عندما يخاطبهم من فوقهم ورسلم
ولله ابصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسام فيا نظرة اهديت
الى الوجه نضرة امن بعدها يسلو المحب المتيم ولله لم لمن خبرة ان يسمعت
امانيها نفوس من الفخر اعظم فيا لذة الابصار ان هي اقبلت ويا لذة الاسماع

حين تكلم وانعش الغصن الرطيب اذا انبثت وبالجملة البحرين حين يبسم
فان نت ذا قلب عليل يحبها فلم يبق الا وصلها ان مرهم ولاسيما في ثمها عند ضنها
وقد صار منها تحت حدك معصم ترى اذا ابديت له حسن وجهها تلذ به قبل الوصال
ويعتم يغلبه فيها العين عند اجتلابها فوالله شتى طلعها لس يعدم عنا قيد من
كرم وتقى جنة ورمان اغصان به القلب مغرم والورد ما قد البست خدودها
والخمر ما قد ضمه الريق والغم تقسم منها الحسن في جمع واحد فيا عجبا من واحد يتقسم
لها فرق ستى من الحسن اجمعت عجائبها ان السلو محرم تذكرت بالرحمن من هو
ناطق فينطق بالتسبيح كما يلفظ اذا قابلت جيش الهموم وجهها تولى على اعقابه
اعقابه الجيش يهزم وما جرى ما الشباب بفضها لتعقن حيا انفاسهن بهم
فيا خاطب الحسنا ان كنت باغيا فهذا زمان المهر فيه المقدم ولين معرضا الخانيا
تحيها تتخطى بها من دونهن وتتهم ولين ابا من سوء حالها فانها تملك في جنات
عدن نايم وتنعم يوما ملك الدنيا العلك فيغد تفوز بعيد الفطر والناس صوم وانعدم
ولا تقنع بمين منغص فما فاز باللذات من ليس يقدم وان ضاقت الدنيا عليك بارضها
ولم يك فيها منزل لك يعلم تحي على جنات عدن فانها منازل ابرار وفيها المخيم
والمثاني العدد فهل تريني نعود الى اوطاننا ونسلم وقد عز الوان الغريب اذا نأى
وتسلت بها اوطانه فهو مغرم وهل اغتراب فوق غربتنا التي لها اصبحت الاعداء فينا
تحكم وحي على السوق الذي فيه يلتقي المحبون ذال الشوق للقوم معلم فما شئت
خذه بلا ثمن فقد اسلف التجار فيه وسلموا وحي سلمى يوم المزيد لدى له زيارة رب
العرش فاليوم موسم وحي على وادي هنال افيح وتربته من ازفر المسك اعظم
منابر من نور حفاف محفة ومن حالي العقيان لا تتقصم وكثبان مسك ناجدان
مقاعد لمن دون اصحاب المنابر يعلم فبينا هم في سن ورحم عشيهم وسرورهم واذ اقتهم
تجري عليهم وتقسم اذا هم بنور ساطع اشرقت له باقطار هاالجنات لا يتوهم
تجلى لهم رب السموات جهرة فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم باذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكلما تريدون عني اني انا الرحم

فقالوا

نقالوا جميعا نحن نسالك الرضا فانت الذي نولي الجميل وترحم ٥ فيعطيهم من هذا
ويشهدهم حتى يحمد عليه تعالى الله فانه اكرم ٥ فيا ايها الغر المحجل كالك لا
تدري بلى سوف تعلم ٥ فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فصل وهذا كتاب احتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه
فهو محزون سلوه والمشتاق الى تلك العرائس جلوه ومخرج للقلوب الى اجل مطلب
وجاد للنفوس الى مجاورة الملك القدوس ممتع لقارئه منوق للناظر فيه لا ينبغي
للجليس ولا يمله الانيس يشتمل على بدائع الفوائد وفرائد القلايد على العمل المجتهد
في اقرب سبيل لا يطرقه في ما شواه من الكتب مع تضمنه لجمله كثيرة من
الاحاديث المرفوعات والآثار الموقوفات والاشعار المودعة في كثير من الكتب
والنكت البديعات وايضاح كثير من المشكلات والتنبيه على اصول من الاسماء
والصفات اذا نظر فيه الناظر زاده ايمانا وجلا عليه الجنة كانه يشاهدها عيانا
فهو مثير شمائل العزمات الى روضات الجنات وباعث الهمم العليات الى العيش الهني
في تلك الغرفات وشنيته حادي الارواح الى البلاد الافراح فانه اسرع طائر يشتاه
ولفظ يوافق معناه واسد بغيتك ما تجدت رسائجمعه وتاليفه اردت فهو صد
كل لسان عبد تليه وهو المطلع على نيته وكسبه وكان جل القصود منه بيان
اهل السنة بما اعدلهم في الجنة فانهم الشفعون البشري في الحياة وفي الاخرة ونعم
الله عليهم باطنة وظاهرة ونعم اولياء الرسول وحزبه وبين خرج عن سنته فهم لعداوة
وحربه لاناخذهم في نصرة سنته ملامة اللوام ولا يركون ما صح عنه لقول احد
من الانام والسنة احق ما صدر منه من ان يقضوا عليها وايا فقهها او يحتاجوا
او يحيلا صوفيا وتناقضا كلاميا وقياسا فلسفيا وحكما سياسيا فمن قدم عليها
شيا من ذلك فهو الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصده وعن الناظر
فيه لك غمه وتاي ولغير عرمه ولك صفوه وعليه كدره وهو بضاعة المزجاة
تعرض عليك وبيانات فكاره تزكى اليك فان صادفت فكوا كريما ان تندم منه
اسال بمعروف او تسريحا باحسان وان كان غيره فالله المستعان فيما
كان من صواب فمن الواحد للمان وما كان من خطا فمني ومن الشيطان والله بري

منه ورسوله وبعد فهذا كتاب سبعون بابا الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن
الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم هل هي جنة الخلد او جنة الارض
الباب الثالث في بيان حجج من ذهب الى انها جنة الخلد الباب الرابع
في بيان حجج الطائفة التي قالت انها في الارض
الباب الخامس في جواب ارباب هذا القول لمن نازعهم الباب السادس
في جواب من زعم انها جنة الخلد عن حجج منازعيهم الباب السابع في ذكر
شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد الباب الثامن في الجواب عما احتجوا به
من الشبه الباب التاسع في ذكر عدد ابواب الجنة الباب العاشر
في ذكر سعة ابوابها الباب الحادي عشر في صفة ابوابها الباب الثاني
عشر في مكان الجنة واين هي الباب الثالث عشر في مكان الجنة واين هي
الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة الباب الخامس عشر في توقيع
الجنة ومنشورها الذي كتب لاهلها الباب السادس عشر في بيان
توجيه طريق الجنة وانه لغير هذا الخلق الطريق واحد الباب السابع عشر في درجات
الجنة الباب الثامن عشر في ذكر اعلاها درجاتها واشرف تلك الدرجة
الباب التاسع عشر في عرض الرب تعالى سلعته على عباده وصفة الذي
طلبه منهم وعقد البيايع الذي وقع بين المومنين وبين ربهم الباب العشرون
في طلب الجنة اهلها من ربهم وشفاعتها فيهم وطلبهم لها الباب الحادي والعشرون
في انشاء الجنة ومعانيها واشتقاقها الباب الثاني والعشرون
في عدد لجناتها وانواعها الباب الثالث والعشرون
في خلق الرب تعالى لبعضها بيده الباب الرابع والعشرون
في ذكر ابوابها وخزنتها الباب الخامس والعشرون
في ذكر اول من يفتح باب الجنة الباب السادس والعشرون
في ذكر اول الامم دخولا الجنة الباب السابع والعشرون
في ذكر السابقين من هذه الامة الى الجنة وصفتهم الباب الثامن والعشرون
في ذكر فقراء المهاجرين الاغنياء في الجنة الباب التاسع والعشرون
في ذكر اصناف اهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب ولا عذاب

الباب الثلاثون في ان اكثر اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي والثلاثون في ان النساء في الجنة والنار اكثر من الرجال
الباب الثاني والثلاثون في من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب ولا عذاب
الباب الثالث والثلاثون في ذكر جنات الرب عز وجل التي يدخلها الجنة
الباب الرابع والثلاثون في ذكر ترب الجنة وطيبها وحصبائها وترابها
الباب الخامس والثلاثون في ذكر نورها وبياضها الباب السادس والثلاثون
في ذكر عرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها
الباب السابع والثلاثون في ذكر معرفتهم وصفاتهم اذا دخلوا الجنة وانارة
الباب الثامن والثلاثون في كيفية دخولهم وما يستقبلون به عند دخولهم
الباب التاسع والثلاثون في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم
ومقادير اسنانهم الباب الاربعون في ذكر اهل الجنة منزلة وادناهم
الباب الحادي والاربعون في تحفة اهل الجنة اول ما يدخلونها
الباب الثاني والاربعون في ذكر زوج الجنة وما يسرهم كل يوم
الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يوذن به الموذن في الجنة
الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها
الباب الخامس والاربعون في ذكر ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها
الباب السادس والاربعون في ذكر الزرع في الجنة
الباب السابع والاربعون في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها وتفجرها الذي تجري عليها
الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم ومصرفه
الباب التاسع والاربعون في آنيتهم التي يأكلون ويشربون فيها واجناسها وصفاتها
الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم وفرشهم وبسطهم وجلودهم ونارهم
الباب الحادي والخمسون في ذكر خيامهم وسررهم واراكهم وبشخاناتهم
الباب الثاني والخمسون في ذكر خدم اهل الجنة وغلمانهم
الباب الثالث والخمسون في ذكر نساء اهل الجنة وسراريهم واصنافهن واوصافهن وما من الطامث والحائض

الباب الرابع والعشرون في ذكر المائدة التي خص بها الاولياء في الجنة وذكر صفاتهم ومراتبهم

الباب الخامس والعشرون في ذكر كلام اهل الجنة ووظيفتهم وان لذاذ ذلك لا تنقضي

الباب السادس والعشرون في ذكر سماع الجنة وغنا الحور العين الباب السابع والعشرون

في اختلاف الناس هل في الجنة حل وعقد ام لا وجه القولين الباب الثامن والعشرون

في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم الباب التاسع والعشرون

في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا وما اكرمهم به بكان منهم في الدنيا الباب الثلثون

في ذكر سوق الجنة وما اعد الله فيه لاهلها الباب الحادي والثلثون

في ذكر زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى الباب الثاني والثلثون

في ذكر السحاب والمطر الذي يصيب في الجنة الباب الثالث والثلثون

في ذكر ملك الجنة وان اهلها لا يموتون ولا يمرضون فيها الباب الرابع والثلثون

في ان الجنة فوق ما خطر بالبال او يدور في الخلد وان موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها

الباب الخامس والثلثون في تسمية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى باسماء مرجعه

كما يجري النعم ليلة البدر وتحيته لهم ضاحكا الباب السادس والثلثون

في تكليمه سبحانه لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرتهم اياهم وسلامه عليهم

الباب السابع والثلثون في ايدي الجنة وانها لا تنتا ولا تبيد

الباب الثامن والثلثون في ذكر اخر اهل الجنة دخولا اليها

الباب التاسع والثلثون وهو باب جامع فيه فصول منثورة

الباب الاربعون في المستحق لهذه البشارة دون غيره

واله سبحانه المسئول ان يجعلنا خالصا لوجهه الكريم مدنيا لمولاته وقاربه

وكاتبه من حساب النعيم وان يجعله حجة له لا عليه وان ينفع به من

انتهى اليه انه خير مسئول واكرم مامول وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن

لم تزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم

واهل السنة والحديث فاطبة وفقها الاسلام واهل التصوف والزهد

على اعتقاد

على اعتقاد ذلك واثباته مستدين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة

من اخبار الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان

نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فانكرت ان تكون الآن مخلوقة وقالت بل الله

ينشئها يوم المعاد وحملهم على ذلك اصلهم الفاسد الذي وضعوه برية فيما

يفعله وانه ينبغي ان يفعل كذا ولا ينبغي ان يفعل كذا وقاسوه على خلقه في

افعالهم فهم مشبهة في الافعال ودخل التجسيم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة لبعض

الصفات وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء بعث فانها تفنى ومعطلة مدة استطالوا

ليس فيها سكانها قالوا ومن المعلوم ان ملكا لو اتخذ دارا واعد فيها الوان الاطعمة

والآلات والاصلاح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قرونا استطالوا لم

يبن ما فعله وانما على وجه الحكمة وربما العقل سبيلا الى الاعتراض عليه

مجنون على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبهوا افعالهم بافعالهم

وربما من النصوص ملخاف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها الرب وحرفوها

عن مواضعها وضلوا وبدعوا من خالفهم والتزموا لوازم افحموا عليهم فيها العقلا

ولهذا يذكرون عقايدهم ان الجنة والنار مخلوقتان ويذكرون في اثناء كلامهم

هذه مقالة اهل السنة والجماعة فاطبة لا يختلفون فيها قال ابو الحسن الاشعري

في كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين جملة ما عليه اصحاب الحديث

واهل السنة الاقرار بالله وملايكته وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله وما رواه الثقات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيا من ذلك وان الله تعالى اله واحد

فرد صمد لا يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق

وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه

كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي

وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له

وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال انها

غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج والمفوضة وان الله عالم كما قال تعالى انزله

بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر والعلم

ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال الله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قالوا انه لا
يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله
تعالى كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما شاء المسلمون
ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل
شيا قبل ان يفعله بل الله يفعله اذا يكون احد يقدر ان
يخرج عن علم الله او ان يفعل شيا علم الله انه لا يفعله والفرق
انه لا يخالف الا الله وان اعمال العباد يخلقها الله وان العباد لا يقدرون
ان يخلقوا شيا وان الله تعالى وفق المومنين لطاعته وخذل الكافرين
ولطف للمومنين ونظر لهم واصلحهم وهداهم ولم يلطف للكافرين ولا
اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مومنين ولكنه اراد
ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وختم على قلوبهم وان الخير والشر
بقضاء الله وقدره ويومنون بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه
ومره ويومنون انهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
كما قال ويعلمون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت
والفقر الى الله في كل حال ويقولون ان القران كلام الله غير مخلوق
والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ او بالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون
ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه
المومنون والكافرون لانهم عن الله محجوبون قال
الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

وان

وان من مات من اهل الكبائر قبل التوبة في الدنيا فان الله تعالى يتولى الحكم فيه فجعله كما ذكر الله
تعالى في كتابه لا يراه في الدنيا بل يراه في الاخرة ولا يكفرون احدا من اهل القبلة بذنب
يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الايمان
يومنون وان ارتكبوا الكبائر والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطاهم لم يكن ليصيبهم
وما اصابهم لم يكن ليخطيهم والاهوان نشهد ان لا اله الا الله على ما جاء في
الاسلام ضد غير الايمان ويقرون بان الله مقلب القلوب ويقرون بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من امته وبعذاب القبر
وان الحوض حق والشراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله
للعباد حق والموقف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون اسما الله هي الله لا
يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لاحد من الموحدين
حتى يكون الله تعالى يفعل بهم حيث شاء ويقولون امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم ويومنون بان الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ما جاءت
به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجدال
والمراء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما بينهم في ذلك ويعلمون اهل الجدل
ويحاذرون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة وما جاءت به الاثار
التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة ويقولون ان الله
لم يشا الشر الا بعد ان نهى عنه وامر بالخير ولم يرض بالشر وان كان مريد له ويحبون
حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
ويختارون بغضهم ويتبرءون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون
ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ويعرفون لهم الخلافة الراشدة
المهديون وانهم افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويصدقون

بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى
السما الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من ائمة الدين وان لا يبتعون
في دينهم الا ما ذن به الله ويقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال
وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما
قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف
كل امام بر وفاجر ويثبتون المسح على الخفين سنة ويرونه في الحضر والسفر
ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم
الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون الدعا لائمة المسلمين
بالصلاح وان لا يخرج عليهم بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون
بخروج الدجال وان عيسى بن مريم يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير وللقبر والرؤيا
في المنام وان الاعمال في المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل اليهم ٥
ويصدقون بان في الدنيا سحرة وان السحر كافر كما قال الله تعالى وان السحر كان
موجود في الدنيا ويرون الصلاة على كل من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم
ويقرون ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات باجله وكذلك كل من قتل
قتل باجله وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا كانت او حراما
وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز
ان يخطيهم الله تعالى بايات تظهر عليهم وان السنة لا تنسخ بالقرآن وان
وان الاطفال امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد وان الله
عالم بما العباد عاملون وكتب ان ذلك يكون وان الامور بيد الله ويرون
الصبر على حكم الله والاخذ بامر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واخلاص
العمل والنصيحة للمسلمين ويرون عباد الله في العابدين والنصيحة
لجماعة المسلمين واجتناب الكبايروالزنا وقول الزور والمعصية والفخر

والكبر والهذر على الناس والعجب ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل
بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق
وبذل المعروف وكف الاذى ويرون اجتناب الغيبة والنميمة والشعابة وتشقيق المآكل
والمشرب فهذه جملة ما يأمرون به وينتحلونه ويرونه وكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل ونشهد عليه
نتوكل واليه المصير ٥ والمقصود حكايته عن جميع اهل السنة والحديث
ان الجنة والنار مخلوقتان وسقناه جملة كلامه ليكون الكتاب مؤتنفا
على معرفة من يستحق الاشارة المذكورة وان اجل هذه المقالة هم اهلها واهل الوعيد
وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها
الجنة كما في الصحيحين من حديث انس في قصة الاسراء وفي آخره ثم انطلق بي
جبريل حتى اتى سدرة المنتهى وغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت الجنة
فاذا فيها حنابذ اللؤلؤ واذا تربها المسك ٥ وفي الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وفي المسند وصححه الحاكم
وابن حبان وغيرهما من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فذكر الحديث بطوله وفيه
فينادي منادٍ من السما ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها وذكر الحديث
وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال
فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم

فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاستنفار ابني وشيخ ابي داود وغيرهما حديث
الرآي عارب الطويل في قبض الروح ثم يفتح لهذا باب من الجنة وباب من النار فيقال
فعال هذا كان منزلك لو عصيت الله ابد لك الله به فاذا رأى ما في الجنة قال
قال رب عجل قيام الساعة كما ارجع الى اهلي ومالي فيقال السكن وفي مسند البزار
وعنده من حديث ابي سعيد قال شهدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم جنازة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا
دفن الانسان وتفرق عنه اصحابه جاء ملك الموت فاقعده فقال
ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان مؤمنا قال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول سددت فتح له باب الى النار فيقولون هذا
كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذ امنت به فهذا منزلك ففتح له باب الى الجنة فيرى ذلك
ينهض الى الجنة فيقولون السكن وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت
ثم قام فخطب الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال ان الشمس والقمر اياتان من ايات الله تعالى
لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فافزعوا الى الصلاة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رأيتني لقد قطفا من الجنة حين رأيتموني
اقدم والقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت وفي الصحيحين من اللفظ للبخاري
عن عبد الله بن عباس قال انخسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وفيه فقال ان الشمس والقمر اياتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم
ذلك فادعوا الله وقالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كففت
فقال اني رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا
ورأيت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع ورأيت اكثر اهلها النساء قالوا بم
يا رسول الله قال بكفرهن قيل اكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن
الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت
منك خيرا قط وفي صحيح البخاري عن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم

في

في صلاة الكسوف قال قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف
من قطافها ودنت مني النار حتى قلت اي رب وانا معهم فاذا امرأة حسبت
انه قال يخدشها هرة قلت ما شأن هذه قال حبستها حتى ماتت جوعا لا
اطعمتها ولا ارسلتها تأكل وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة قال
عرض علي كل شيء توعدون به فلم اجد حتى تناولت منها قطفا
اخذته او قال تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت علي النار
فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم عنه في هذا الحديث ما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي
هذه لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من
لفحها حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار وكان يسرق الحاج
بمحجنه فان فطن له قال لها تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وحتى رأيت
فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض
حتى ماتت جوعا ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي
ولقد مددت يدي وانا ارید ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل
فما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي هذه وفي مسند الامام احمد وسنن
ابي داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو في هذه القصة والذي نفس
محمد بيده لقد دنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتناولت من قطوفها ولقد
دنيت النار مني حتى لقد جعلت اتقيها خشية ان يغشاكم وذكر الحديث وفي
صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ اقيمت الصلاة فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا
بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف اني اراكم من امامي ومن خلفي والذي نفسي بيده
لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال
رأيت الجنة والنار وفي الموطأ والسنن من حديث بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها
الله الى جسده يوم القيامة وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة

وفي حديث كعب بن مالك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء
في طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه الترمذي
وسيأتي في اخر الكتاب في الباب الذي يذكر فيه دخول ارواح المؤمنين الجنة
قبل يوم القيامة تمام هذه الاحاديث ان شاء الله وذكرنا له القرآن على ما دلت
عليه السنة من ذلك وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل
جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فذهب فنظر
اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها
فامر بالجنة فحفت فقال فارجع فانظر اليها قال ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر
اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال ثم ارسله الى النار
قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر اليها فاذا هي تركب
بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات
ثم قال ارجع فانظر الى ما اعددت لاهلها فذهب فنظر اليها فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات
وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب مالها انما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم
وقالت النار يا رب مالي انما يدخلني الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي ارحم بك
من اشاء وكل واحد منكما ملؤها وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت اي رب اكل بعضي بعضا فاذن لها
بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف ورويت الليث بن سعد عن معاوية
ابن صالح عن عبد الملك بن سعيد رفع الحديث قال ما من يوم الا والجنة والنار يسألان
تقول الجنة يا رب قد طابت ثماري واطردت انهاري واشتقت الي وليائي فعجل
الي باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري وعظم جمري فعجل الي باهلي
وفي صحيح البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا

اسير

اسير في الجنة واذا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف قال قلت
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طينه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت الجنة فرايت فيها
قصرا او دارا فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو
فقيل لعمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته فقال عمر وقال او يغار
عليك يا رسول الله وسياتي حديث بلال وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك بين يدي وغير ذلك من الاحاديث
التي تاتي ان شاء الله وقال عبد الله بن وهب ثنا معوية بن صالح عن
عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مد يده ثم اخرجها فلما
سلم قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيا لم تصنعه في غيرها
قال اني اريت الجنة فرايت فيها دالية فطوفيها دانية حبتها كالدبا فاردت
ان اتناول منها فاوحي الي ان استاخري فاستاخرت ثم اريت النار فيما
بيني وبينكم حتى لقد رايت ظلي وظلكم فاومات اليكم ان استاخروا فاوحي
الي انقرهم فانك استلمت واستلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت
وجاهدوا فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة فان قيل فما منفعكم من الاحتجاج على وجودها
بقصة ادم ودخوله الجنة واخراجه منها باكله من الشجرة والاستدلال بها
في غاية الظهور قبل الاستدلال بذلك وان كان عند العامة في غاية الظهور
فهو في غاية الغموض لاختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم هل
كانت جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة او كانت جنة في الارض
في شان فيها وخن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق على
قوله وما ورد به الفريق الاخر عليهم بعون الله وقوته

الباب الثاني في اختلاف الناس في الجنة التي اسكنها ادم واهبط منها هل هي جنة الخلد او جنة اخرى غيرها في

فائدتكم

في موضع عال من الارض قال منذر بن سعيد في تفسيره واما قوله
تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فقالت طائفة اسكن الله آدم جنة
الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة وقال آخرون هي اخرى غير هذه جعلها
الله واسكنه اياها ليست جنة الخلد قال وهذا قول تكثر الدلايل الشاهدة له والموجبة
القول به وقال ابو الحسن الماوردي في تفسيره واختلف في الجنة التي اسكنها آدم
على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلا
وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن بعد اختلفوا فيه على قولين احدهما
انها في السما لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن الثاني انها في الارض لانه استثنى
منها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن بحر
وكان ذلك بعد امر ابليس بالسجود لآدم والله اعلم بصواب ذلك هذا كلامه
وقال ابن الخطيب في تفسيره المشهور واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية
هل كانت في هذه الارض او في السما وبتقدير انها كانت في السما فهل هي في الجنة
التي هي دار الثواب وجنة الخلد او جنة اخرى فقال ابو القسم البلخي وابو مسلم
الصفهاني هذه الجنة في الارض وحمل الاهباط على الانتقال من بقعة الى
بقعة كما في قوله اهبطوا مصرا واحتجا عليه بوجوه القول وهو قول الجبائي
ان تلك الجنة كانت في السما السابعة القول الثالث وهو قول جمهور اصحابنا
ان هذه الجنة هي دار الثواب وقال ابو القاسم الراغب في تفسيره واختلف
في الجنة التي اسكنها آدم فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعله الله تعالى
له امتحانا ولم تكن الجنة الماوى وذكر بعض الاستدلال على القولين
ومن ذهب الخلاف ايضا ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد
ثم قال والمذهب الذي اختاره قول الحسن وعمرو واصل واكثر اصحابنا
وهو قول ابي علي شيخنا ابي بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف
في المسئلة وجعله قولا رابعا فقال والقول الرابع ان الدلايل متعارضة
فوجب التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد والقول بانها جنة في الارض
ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه قال وقد رايتا قوالما بعض المخالفنا

في

في جنة آدم بتصويب مذهبهم من غير حجة فاما الدعاوي والامانى فما الحجة
من كتاب ولا سنة ولا اثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع لا موصولا ولا شاذا
مشهورا وقد وجدنا هما ان فقيه العراق ومن قال بقوله قالوا ان جنة آدم ليست
جنة الخلد وهذه الدواوين مشحونة من علومهم ليس واحد من الشاذين بل
من رؤسا المخالفين وانما قلت ليعلم اني لا انصر مذهب ابي حنيفة وانما انصر ما
قام لي عليه دليل من القران والسنة هذا ابن معين يقول لي نفسي سالت ابن
نافع عن الجنة اهي مخلوقة هي فقال السكوت عن الكلام في هذا افضل وهذا ابن عيينة
يقول في قوله عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال يعني في الارض وابن نافع
امام وابن عيينة امام ومحمد بايانا عثلهما ومن يضاد قوله قولهما وهذا ابن قتيبة
ذكر في كتاب المعارف بعد خلق الله لآدم وزوجه قال ثم نزل بهما وقال اثمروا والثروا
واملوا الارض وتسلطوا على انواع النعم وطير السما والانعام وعشب الارض وثمرها
وما فاخبر انه في الارض خلقه وفيها امره ثم قال ونصب الفردوس فانه جعل اربعة
انهار سيحون وجيحون ودجلة والفراة ثم ذكر الحية فقال وكانت اعظم دواب البر قائمة
كالجمل لها قوائم ان الله امنها من هذه الشجرة ثم قال بعد كلام ثم اخرجه من شرق
جنة عدن الى الارض التي منها اخذ ثم قال وهب وكان مهبطه حين اهبط
من جنة عدن في شرقي ارض الهند قال واحتمل قابيل اخاه هابيل حتى اتاه واديا
من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه وقال غيره وكما نقل ابو صالح عن ابن عباس
في قوله اهبطوا هو كما يقال هبط فلان ارض كذا وكذا قال منذر بن سعيد وذهب
وهب بن منبه الى ان آدم خلق في الارض وفيها سكن وفيها نصب له الفردوس
وانه كان بعدن وان الاربعة انهار انفجست من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس
آدم وتلك الانهار ينضا في الارض لا اختلاف بين المصلين في ذلك فاعتبروا يا اولي
الالباب واخبر ان الحية التي كلمت آدم كانت من اعظم دواب البر ولم يقل من
اعظم دواب السما فهم يقولون ان الجنة لم تكن في الارض وانما كانت في
السما ثم قال واخرجه من شرقي جنة عدن وليس في جنة الماوى مشرق ولا
مغرب لانه لا شمس فيها ثم قال واخرجه الى الارض التي اخذ منها يعني

اخرجه من الفردوس الذي انصب له في جنة عدن في شرقي ارض الهند وهذه
الاخبار التي حكى ابن قتيبة انما تاتي عن ارض اليمن وعن عدن وهي من ارض
اليمن واخبر ان الله نصب الفردوس لادم بعدن ثم اكرد ذلك بان قال الانهار
التي ذكرنا منقسمه من النهر الذي كان يسقي فردوس ادم قال منذر وقال ابن
قتيبة عن ابن منبه عن ابي قال واشتهى ادم عنده وبه وطفا من الجنة التي كان
فيها بان عمهم على فهم اسما السابعة وهو في الارض تخرج اولاده يطلبون ذلك
له حتى بلغتهم الملائكة موته فاولاد ادم كانوا مجابين عند ان كان ما نقله ابن
قتيبة حقا يطلبون لابيهم ثمرة جنة الخلد في الارض قال ونحن لم نقل عشر
ما قال هؤلاء ولو كانت جنة الخلد الخلد فيها ونحن استدللنا من القرآن وغيرنا
قطع وادعى له عليه برهان فهذا ذكر بعض اقوال من حكى الخلاف في هذه المسئلة
ونحن نسوق حجج الفريقين ان شاء الله وبين ما لهم وعليهم ان شاء الله تعالى

الباب الثالث في سياق

حجج من اختار انها جنة الخلد التي تدخلها
الناس يوم القيامة قالوا قولنا هذا هو الذي فطر الله عليه الخلق
صغيرهم وكبيرهم لا يخطر ببالهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك
نزاعا قالوا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي مالك عن ربعي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى الناس
فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون ادم فيقولون يا ابانا
استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة
ابيكم وذكر الحديث قالوا وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج
منها هي بعينها التي تطلب منه ان يستفتحها وفي الصحيحين حديث
احتجاج آدم وموسى وقول موسى اخرجتنا ونفسك من الجنة ولو كانت
الى الارض فهم قد خرجوا الى بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قولهم ادم لملائكين

يوم

يوم القيمة وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وخطيئة لم تخرجهم
من جنات الدنيا قالوا وقد قال تعالى في سورة البقرة وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا دال على ان
هبوطهم كان من الجنة الى الارض من وجهين احدهما لفظة اهبطوا فانه
نزول من علو الى سفل والثاني قوله ولكم في الارض مستقر عقيب قوله اهبطوا
فدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم ذكر هذا بقوله في سورة الاعراف
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت في الارض لكانت حياتهم
فيها قبل الاخراج وبعده قالوا وقد وصف سبحانه جنة ادم بصفات لا تكون
الا في جنة الخلد فقال انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى وهذا لا يكون في الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان في الطيب صار لها
فلا بد ان يعرض له شيء من ذلك وقابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى
والظمأ والضحى وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعرى
والضحى فان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى
حر الظاهر فنفاهن عنه فكمل له ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وهذا
شان اكمل جنة الخلد قالوا وايضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم ادم كذب
ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان ادم كان يعلم ان الدنيا
منقضية فانية وان ملكها يبلى قالوا وايضا هذه القصة في سورة البقرة
ظاهرة جدا في ان الجنة التي اخرج منها فوق السما فانه سبحانه قال واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فلما ادم من ربه

كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقلنا اهبطوا ادم وحوا والبيس من الجنة ولهذا
الى فيه بضمير الجمع وقد قيل ان الخطاب لهما وللحية وهذا ضعيف جدا اذ لا
ذكر للحية في شئ من قصة ادم ولا في البيان ما يدل عليها وقيل الخطاب
لادم وحوا وان فيه بضمير الجمع كما في قوله وكنا لحكمهم شاهدين لهم
داود وسليمان وقيل لادم وحوا وذريتهما وهذه الاقوال ضعيفة غير الاول
لانها بين قول لا دليل عليه وبين ما يدل اللفظ على خلافه فثبت ان ابليس داخل
في هذا الخطاب وانه من المهبطين فاذا تقرر هذا فقد ذكر سبحانه الاهباط
ثانيا بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والظاهر ان هذا الاهباط الثاني غير الاول
وهو اهباط من اسما الى الارض والاول اهباط من الجنة وحينئذ فهل الجنة
التي اهبطوا منها او فوق السماء جنة الخلد وقد ظن الزمخشري ان قوله
اهبطوا منها جميعا خطاب لادم وحوا خاصة وعبر عنهما بالجمع
لاستتباعهما ذرياتهما قال والدليل عليه قوله اهبطوا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو ولكم وهذا يدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو
الا حكم بين الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما يجري عليه الناس من التعادي
والتباغي وتفاصل بعضهم بعضا وهذا الذي اختاره اضعف الاقوال في الآية
فان العداوة التي ذكرها الله تعالى انما هي بين ادم وابليس وذريتهما كما قال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهو سبحانه قد اكد امر العداوة بين
الشيطان والانسان واعاد وابدا كرها في القرآن لشدة الحاجة الى التحرز من هذا
العدو واما ادم وزوجته فانه انما اخبر في كتابه انه خلقها ليسكن اليها وجعل
بينهما مودة ورحمة فالمودة الرحمة بين الرجل وامراته والعداوة بين الانسان
والشيطان وقد تقدم ذكر ادم وزوجته وابليس وهم ثلثة فلماذا يعود
الضمير على بعض الاولين مع منافرته لطريق الكلام دون رجوعه مع ان اللفظ للعين
يقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيا واما قوله في سورة طه قال اهبطا

منها

منها جميعا بعضكم لبعض عدو وهذا خطاب لادم وحوا وقد جعل بعضهم
عدوا للبعض فالضمير في قوله اهبطا اما ان يرجع الى ادم وزوجه او الى ادم
وابليس ولم يذكر الزوجة لانها تابعة له على هذا فالعداوة المذكورة هي الحاصلة بين
وهما ادم وابليس فالامر ظاهر واما على الاول فتكون الاية قد اشتملت على امرين
احدهما اخبار الله تعالى لادم وزوجته بالهبوط والثاني اخباره بالعداوة بين ادم وزوجه
وبين ابليس وهذا الذي يصير الجمع في الثاني دون الاول فلا يدان يكون داخلا في حكم
هذه العداوة قطعا كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك وقال المذرية ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وتامل كيف انتقت المواضع التي فيها ذكر العداوة على ضمير
الجمع دون التثنية واما الاهباط فتارة يكون بلفظ الجمع وتارة بلفظ التثنية
وتارة بلفظ الافراد كقوله في سورة الاعراف قال فاهبط منها وكذلك في سورة
ص وهذا لابليس وحده وحيث ورد بصيغة الجمع فهو لادم وزوجه وابليس
او هذا والقصة عليهم وحيث ورد بلفظ التثنية فاما ان يكون لادم وابليس او هما
ابو الثقلين واصلا الذريتين فذكرهما وما الذي اهبطا لكون عطية وعشيرة
لاولادهما وقد حكينا القولان في ذلك والذي يوضح ان الضمير في قوله اهبطا
منها جميعا لادم وابليس ان الله سبحانه لما ذكر المعصية اوقد بها ادم دون
زوجه فقال وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
اهبطا منها جميعا وهذا يدل على ان الخطاب بالاهباط هو لادم وبنيه له
المعصية ودخلت الزوجة تبعا فان المقصود اخبار الله للثقلين بما جرى على
ابويهما من شؤم المعصية ومخالفة الامر فذكر ابويهما ابلغ في حصول المعنى من
ذكر ابوي الانس فقط وقد اخبر سبحانه عن الزوجة انهما اكلا مع ادم واخبر
انه اهبطه واخرجهما من الجنة بذلك الاكل فعلم ان حكم الزوجة كذلك وانها
صارت الى ما صار اليه ادم فكان تجريد الصايبة الى ذكر حال ابوي الثقلين اولى
من تجريد ذكر ابوي الانس وامهم فتامله والجملة فقوله اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ظاهر الجمع فلا ينوع حمله على الاثنين في قوله اهبطا من غير موجب فالوا

وايضا فالجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله

اشكرات وقد حكى ذلك عن طائفة ولا جنة يعرفها الخائضون ويعرفونها الا جنة
الخلد التي وعد الرحمن عباده الغيب فقد سبق ذكر هذا الامر على عليه الغلبة
كالمبنية والمبنية الكتاب ونظائرها حيث ورد لفظها معرفا انصرف
الى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب الموحدين واما ان الدليل على ان جنة عبرها
فانها تجيء منكرة او مقيدة بالاضافة او مقيدة من السياق يدل على انها
جنة في كل من الاول كقوله جنتين من اعناب والثاني كقوله ولولا اذ دخلت
جنتك والثالث كقولهم انا بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة قالوا ويتأيد ايضا على ان
جنة آدم هي جنة المأوى ما روى فهد بن خليفة عن عوف عن قسامة
ابن زهير عن ابي موسى الاشعري قال ان الله تعالى لما اخرج آدم من الجنة زوده
من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير انها
تتغير وتلك لا تتغير قالوا وقد ضمن الله سبحانه ان تاب واناب ان يعيده اليها
كما روى الحسين بن سعيد عن جبير عن ابن عباس في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات
قال عليه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال على قال اي رب الم تنفخ في من روحك
قال على قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال اي رب الم تسبق رحمتك
غضبك قال بلى قال افرايت ان تبت واصلحت ارجعني انت الى الجنة قال بلى
قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها
كان آدم قال له ربه اذ عصاه وبان انا تبت واصلحت فقال له ربه انى ارجعك
الى الجنة فهذا بعض ما احتج به القائلون بانها جنة الخلد ونحن نسوق
حجج الاخرين **الباب الرابع في سياق حجج الطائفة التي قالت ليست**
جنة الخلد واما هي جنة الارض قالوا هذا قول اكثر الاوائل الموجبة للقول
به تذكر بعضها قالوا قد اخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله ان جنة الخلد
انما يكون الدخول اليها يوم القيمة ولم يات من دخولها بعد وقد وصفها
الله لنا في كتابه بصفات ومحال ان يصف الله سبحانه شيئا بصفة ثم
يكون ذلك الشيء بخلاف الصفة التي وصفها به قالوا فوجدنا الله تعالى
وصف الجنة التي اعدت للمتقين بانها دار المقامة فمن دخلها اقام بها ولم

يقم آدم بالجنة التي دخلها ووصفها بانها جنة الخلد وآدم لم يخلد فيها ووصفها
بانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي ووصفها بانها دار سلامة
مطلقة لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلي آدم باعظم الابتلاء ووصفها بانها دار لا يعصى
الله فيها ابدا وقد عصى آدم ربه في جنته التي دخلها ووصفها بانها لا تسمع فيها لغوا
ولا حزنا وقد حصل للابوين فيها من الحزن والحزن ما حصل فيها دار السلام
والسلام فيها الابوان من العقوبة دار القرار ولم يستقر آدم فيها وقال في اخراجها
منها اهبطوا وقال اخرج منها الابوان وقال لا يشهد فيها نصب وقد نالهما
اعظم نصب ما لا يطيق بعضه وقد وقع الجنة على نفسها وهذا النصب بعينه
والحزن لا يكون فيها لا تاثير وقد سمع فيها آدم لغو ابليس وانه واخبر انه لا يسمع
فيها لغوا ولا كذابا وقد سمع فيها آدم كذب ابليس وقد سماها الله سبحانه
مستعذبا صدق وقد كذب فيها ابليس وحلف على كذبه وقال تعالى للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة ولم يقل اني جاعل في جنة المأوى فقالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومحال ان هذا يكون في جنة المأوى وقد اخبر
الله سبحانه عن ابليس انه قال لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكيف يريد
عليه ويقول له كيف ادلك على شيء انا فقدته وقد اعطيته ولم يكن الله سبحانه قد اخبر
آدم اذا سكنه الجنة انه فيها من الخالدين ولو علم ان هذه دار الخلد لما ركن الى قول
ابليس ولا اثر الذي نصحه ولكنه لما كان في غيبة ما اطلعه فيه من
الخلد قالوا ولو كان آدم اسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها
الا اطاهر مقدس فكيف يصل اليها ابليس الرجس النجس المذموم المدحور
حتى يتنجس فيها آدم ويوسوس له وهذه الوسوسة اما ان تكون في قلبه واما ان
تكون في اذنه وعلى التقديرين فكيف توصل اللعين الى دخول دار المتقين
وايضا فبعد ان قيل له اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اينسح له
ان يرى في الجنة المأوى فوق السماء السابعة بعد السخط عليه والابعاد
له والدحر والطرد بعتوه واستكباره وهل هذا الا مما لا يليق فوله فما يكون لك
ان تتكبر فيها فان كانت مخاطبة لآدم يا خاطبه بهوان منه عليه ليتكبر
تكبرا فالتكبر بعد هذا ان قلتم فلعل في سوسته وصلته الى الابوين

وهو في الارض وهما فوق السماء على ما ذهب اليه من معقول لغة ولا حسا ولا عرفا
وان عمم الله دخل في بطن الجنة حتى اوصل اليها الوسوسة فابطل وابطل الملك
بوقوعه بعد الاهباط له ان يدخل الجنة ولو في بطن الحية وان الله لما دخل في فمها
ووسوس اليهما فالمحذور واقع ايضا فان الله [illegible] لهما كلاما
سمعاه شفاها فقال انها كانا يكلمان عن هذه الشجرة وهذا دليل على مشاهدته
لها والشجرة والمكان ادم خارجان الجنة وعبر بما يكن فيها فقال الله سبحانه له الم
انهكما عن تلكما الشجرة ولم يقل عن هذه الشجرة فعند ما قال لهما اما كانا يكلمان
عن هذه الشجرة لما اطمعهما في بلوغها والخلود في مغرسها اتى باسم الاشارة بلفظ
الحضور تقريبا لهما واحضارا لها عندهما وزلفا تعالى قال [illegible] كانا
الشجرة لما اراد اخراجهما منها فاتى باسم الاشارة بلفظ البعد والغيبة كانهما لم يريا
انها في الجنة حتى ولا مشاهدة الشجرة التي نهيا عنها ولو انصافا فانه سبحانه قال اليه
يصعد الكلم الطيب وهو سنة اللعين من حيث الكلم فلا يصعد الى محل القدس قال
مندوفد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم نام في جنته وحنة الخلد لا تنوم فيها
بالنص واجماع المسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ايام اهل الجنة في الجنة قال
لا النوم اخو الموت والنوم وفاة وقد نطق به القرآن والوفاة تنافي دار السلم
سلمه من تقلب الاحوال والقيام سيادة كالنبيين وان [illegible] الحديث الذي
اشار اليه المعروف انه موقوف من رواية ابي نجيح عن مجاهد قال خلقت
حواء من قصير ادم وهو نائم وقال اسباط عن السدي امسكت ادم الى سرته
وكان يمشي فيها وحشا ليس له روح يمشي اليها فنام نومة فاخذ ضلعا من
عند راسه امراة فاعدة خلقها الله من ضلعه فسماها انسانا امراة قال
ولم خلقت قال لتسكن الي فقال ابن نجيح عن ابن عباس التي على ادم البتة ثم اخذ
ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام كانه لحما وادم نائم لم يهبه حتى نومه حتى
خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة تمشي اليها فلما كشف عنه
السنة وهبت من نومه راها الى جنبه فقال زوجتي وزوجتي تمشي اليها قالوا
ولا نزاع ان الله سبحانه خلق ادم في الارض ولم يذكر في موضع واحد اصلا الله نقله
الى السماء بعد ذلك ولو كان قد نقله بعد ذلك الى السما كان هذا اولى بالذكر

لانه من اعظم الايات واعظم النعم عليه فانه كان معرضا لجاذبة وروحه
من الارض الى فوق السماء قالوا وكيف ينقله سبحانه ويسكنه فوق
السموات وقد اخبر انه جاعله في الارض وكيف يسكنه دار
التي من دخلها يخلد فيها ولا يخرج منها قال تعالى وما هم منها بمخرجين
قالوا ولم يكن هنالك [illegible] قال الله سبحانه اهبط ابليس من السما
حين امتنع من السجود لادم وهذا امر تكوين لا يمكن وقوع خلافه ثم ادخل
الجنة بعد هذا فان الامر بالسجود كان عقيب خلقه من غير فصل فلو كانت
الجنة فوق السموات لم يكن لابليس سبيل الى صعوده اليها وقد اهبط
منها واسالك النقاد بر التي درئوها بتكلفات ظاهرة كقول من قال الجنة
البرزخ صعودا لعارضا لا يستقر او قول من قال ادخله الجنة وهو من قال
دخل في احوالها وقول من قال يجوز ان يفصل وسوسة اليهما وهو في
الارض وهما فوق السما ولا يخفى ما في ذلك من التعسف الشديد والتكلف
البعيد وهذا خلاف قولنا فانه لما اهبطه سبحانه من ملكوت السموات حيث
لم يسجد لادم اشرب في قلوبهما انكم جنته حسدا عدوه وسعى بكيد وغرور
في اخراجه منها والله اعلم قالوا وما بدل ان جنة ادم لم تكن الخلد التي وعد المتقون
ان الله سبحانه لما خلقه اعلمه ان لعمره اجلا ينتهي اليه وانه لم يخلقه للبقا
كما روى الحرث بن اسامة في جامعه من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله باذنه فقال له ربه
يرحمك الله يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فقل السلام عليكم
ثم ارجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله وبداه
مقبوضتان اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين
مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته قال اي رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فاذا
كل انسان مكتوب عمره بين عينيه فاذا رجل اضوائهم او من اضوائهم قال اي رب من هذا
قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمره اربعين سنة قال اي رب زد في عمره قال
ذاك الذي كتبت له قال اي رب اني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك

قال ثم اسكن الجنة ما شاء الله ثم اهبطه منها وكان بعد ان هبطه منها فلما سلك الطريق
فقال له آدم قد عجلت قد كنت لي الف سنة قال لا ولكنك قلت لا شاء الله
سبعين سنة فحدد وجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر
بالكتاب والشهود قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى من
وجه آخر عن ابن هريرة قالوا فهذا صريح في ان آدم لم يخلق في دار البقاء التي لا موت
من دخلها وانما خلق في دار الفناء التي جعل الله لها ولسكانها الجلاء عنها
وفيها اسكن فان قيل فاذا كان آدم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهي اليه
وانه ليس من الخالدين فكيف لم يعلم كذب ابليس في قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وقوله او تكونا من الخالدين فالجواب من وجهين ان الخلد لا يستلزم الدوام
والابد بل هو المكث الطويل كما سيأتي الثاني ان ابليس لما حلف بغروره وخدعه في
الخلود ونسي ما قدره له من عمره قالوا وايضا فان المعلوم لا ينافي فيه مسلم ان
الله سبحانه خلق آدم من تربة الارض واخبر انه خلقه من صلصال من طين
وانه خلقه من لما مسنون من حمأ مسنون وقيل هو الذي له صلصلة
ليبسه وقيل هو الذي قد تغيرت رائحته من قولهم صل اللحم اذا تغير
والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصبوب وهذه كلها اطوار
للتراب الذي هو مبداه الاول كما اخبر عن اطوار خلق الذرية من نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم اخبر سبحانه انه رفعه من الارض الى فوق السموات
لا قبل التخليق ولا بعده فان الادلة الدالة على اصعاد مادته او اصعاده هو
بعد خلقه هذا ما لا دليل لكم عليه لا هو ولا لازم من لوازمه اخبر الله به قالوا
ومن المعلوم ان ما فوق السموات ليس كان الطين الارضي المتغير الرائحة الذي
قد ابين من تغيير وانما محل هذا الارض التي هي محل التغيرات الفاسدات
واما فوق الافلاك فلا تلحقه تغير ولا تبدل ولا فساد ولا استحالة فهذا لا
يرتاب فيه العقلاء قالوا وقد قال الله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فاخبر سبحانه
ان عطاء جنة الخلد غير مجذوذ قالوا فاذا جميع ما اخبر الله سبحانه به من انه

آدم ٢

الخلد هام

آدم ٢

الذي ٢

هذه ٢

خلقه

خلقه في الارض وجعله خليفة في الارض وان ابليس وسوس اليه في مكانه
الذي سكنه فيه بعد ان اهبط منها وان اهبط منها مساعة من السجود له وانه اخبر بما يكنه
انه عامل في الارض خليفة وان دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكليف
وانه لا لغو فيها ولا تاثيم ولا كذابا وان من دخلها لا يخرج منها ولا يموت ولا
يحزن ولا يخاف ولا ينام وان الله حرمها على الكافرين وابليس وابى الكفر
فاذا جمع ذلك بعضه الى بعض وذكر فيه النص الذي لا مدفع لاهل الدليل
فسيتبين لك ما في المسئلة عن غيض التقليد تتبين لك الصواب والله الموفق قالوا
ولا يمكن في المسئلة الا ان الجنة ليست دار تكليف وقد كلف الله سبحانه الابوين
فنهاهما عن الاكل من الشجرة فدل على انها دار تكليف لا دار جزاء وخلد هذا

قولها

الباب الخامس في

الذي تعتمد ما احتجت به هذه الفرقة على قولها جواب اربابه هذا القول لاصحاب القول الاول قالوا واما قولكم ان قولنا هو
الذي قطر الله عليه عباده بحيث لا يعقلون سواه فالمسئلة شمعية لا تعرف الا باخبار
الرسل ونحن والشم انما نلتقي هذا من القرآن لا من المعقول فلا من الفطرة فالمتبع فيه ما
دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ونحن نطالبكم بصاحب واحد وتابع واثر صحيح او
حسن تصرح بان الجنة الخلد التي اعدها الله للمؤمنين يعصيها ولن تجدوا الى ذلك سبيلا
وقد اوجدناكم من كلام الشارع ما يدل على خلافه ولكن لما ورد ان الجنة مطلعة في هذه
القصة واقفه اسم الجنة التي اعدها الله لعباده في الحالتين وبعض اصحابنا ذهب الى
من الاوهام التي يجب عصمة الانبياء ان يتم بالفطرة هذا القدر لم يعد كرشا وان ارحم ان الله فطر
الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية
قد عوفي باطله ونحن اذا رجعنا الى فطرنا لم نجد عليها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيل لان واما استدلالكم بحديث ابي هريرة وقول آدم وهل اخرجكم منها
الا خطيئتي اسلم فانما يدل على تاخر آدم عن الاستفتاح للخطيئة التي تقدمت منه في الدار
الدنيا وانه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة كما في اللفظ الاخر انك اهبطت
عن اكل الشجرة فاكلت منها فاين في هذا ما يدل على انها جنة الماوى بمطابقة او

قولها ٣

العام ٤

تعصمان او تشتاما وكذلك قوله وقلنا اخرجوا بعضكم لبعض عدو ونفسك من الجنة فانه
لم يقل انها اخرجتا من جنة الخلد وقولكم انهم خرجوا الى السماء من جلس الجنة التي
في الارض فانهم الجنة وان اطلق على تلك البساتين فيها وبين جنة ادم بما لا يجعل الا الله
وهي كما تشير بالتسمية اليها واشتراكهما في كونهما في الارض لا ينفي تفاوتهما عظما
تفاوت في جميع الاشياء واما استدلالكم بقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
فلفظ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء الى الارض وعامته ان يدل على النزول من
مكان عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في اعلى الارض فاهبطوا
منها الى الارض وقد بينا ان الامر لادم وزوجته وعدوهما فلو كانت الجنة في السماء لكان
صعودهما منكما منها بعد هبوطه الاول الى الارض ولا يدل عليه اخبار الله تعالى
ولا يعني عنكم وجوه التعسفات والتكلفات التي قدرتموها وقيدتموها وقوله
تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك في الارض فان الارض لما خلقت كانوا في اعلاها واطيبها واخصبها في محل لا
يدركهم فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا الى الارض يعرفون فيها ذلك
كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة التي اسكناها لم تكن دار نصب
ولا تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل التعب والنصب والاذى
وانواع المكاره واما قولكم انه سبحانه وصفها بصفات لا يكون في الدنيا فجوابه ان
تلك الصفات لا تكون في الارض التي اهبطوا اليها فمن اين لكم انها لا يكون في الارض
التي اهبطوا اليها سبحانه واما قولكم ان ادم كان يعلم ان الدنيا منقضية فلو كانت الجنة
فيها لعلم كذب البلخي في قوله هل لك على شجرة الخلد فجوابه من وجهين احدهما ان
الغطا انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انقطاع له فانه في اللغة المكث الطويل
وسكن كل شيء بحسبه ومنه قولهم رجل مخلد اذا لم يشب في كبره ومنه قولهم
لاماني الصحور خوالد لطول بقائها بعد دروس الاطلال
قال الآمدي اذا مامد فعت عنه الرياح نحو الدسم وتطير هذا الطعم
القديم على ما تقادم عهده وان كان له اول كما قال تعالى كالعرجون القديم وافك
قديم وقد اطلق تعالى الخلد في النار على عذاب بعض العصاة كقاتل النفس والطاعن

النبي صلى الله عليه وسلم على فاعل نفسه الوجيه الثاني ان العلم بانقطاع الدنيا
ونجي الآخرة انما يعلم بالوحي ولم يتقدم ادم نبوة يعلم بها ذلك وهو وان نبأ الله
سبحانه وتعالى وانزل عليه صحفا كما في حوت الى ذرية هذا بعد اهباطه
الى الارض بنص القرآن قال تعالى قال اهبطا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وكذلك في سورة البقرة قلنا اهبطوا منها
جميعا فاما ياتينكم مني هدى الآية كما قدمنا ولم ان الجنة وردت معرفة باللام التي
للعهد فتنصرف الى جنة الخلد فقد وردت نكرة معرفة باللام غير مراد بها جنة
الخلد قطعا كقوله آنا بلونا كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
وقولكم ان الشيطان وسوس لهما هنا دل على انها جنة في الارض قلنا والادلة التي ذكرنا
دلت على ان جنة ادم في الارض فلا تلتفت بصرنا الى موجبها اذ لا يجوز تعطيل
دلالة الدليل الصحيح واما استدلالكم بانه تعالى قال وقلنا اخرج ادم من الجنة
وزوجه من اخرج فعليكم في هذه زيادة على ما دل عليه القرآن لانه لم يقل منها وهذا لا ينفي
ان تكون جنة الخلد وقولكم ان هذه تتغير وذلك لا تتغير فمن اين لكم ان الجنة التي
اسكنها ادم كان التغير يعرض لما كما يعرض لهذه الثمار وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لا انهم اسرائيل لم يخنز اللحم ولم يتغير
ولم يستن وقد ابى الله سبحانه في هذا العالم طعام الجنة ان يتغير ويستحيل مع انه لم
يتغير واما قولكم ان الله سبحانه ضمن لادم ان تاب ان يعيده الى الجنة فلا ريب
ان الامر كذلك لكن ليس يعلم الى انضمان انما ينال ولا يعوده الى تلك الجنة بعينها
بل اذا اعاده الى جنة الخلد فقد وفى بسبحانه بضمانه حتى الوفاء لفظ العموم لا
يستلزم الرجوع الى عين الحالة الاولى ولا زمانها ولا مكانها بل ولا الى نظيرها
كما قال شعيب لقومه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وقد جعل الله سبحانه
المظاهر عايدا بارادة الوطن ثانيا او بنفس الوطن اذ لا استحالة في كل منها غير
الاول لا عينه فهذا الجاب به عن هذه الطائفة لمن نازعها

الباب السادس في جواب من زعم انها جنة الخلد

عما اخبر به من ان عوهم قالوا اما قولكم ان الله سبحانه اخبر ان جنة الخلد
انما يقع الدخول اليها يوم القيمة ولم يات زمن دخولها بعد فيما حق في الدخول
المطلق الذي هو دخول استقرار ودوام واما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيمة
وقد النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لبلال الاشرار وارواح المومنين والشهداء في الجنة
في الجنة وهذا غير الدخول الذي اخبر الله به في القيامة فدخول الخلود اما يكون
يوم القيمة فمن اين لكم ان مطلق الدخول لا يكون في الدنيا وبهذا خرج الجواب عن
استدلالكم بكونها دار الخلد فاسد دار الخلد فالجواب اما الحق احكم بسائر الوجوه
التي ذكرتموها في الجنة وانها لم توجد في جنة ادم من الجوع والعطش والحزن
واللغو والكذب وغيرها فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا احد من اهل الاسلام
ولكن هذا اذا دخلها المومنون يوم القيمة كما يليق عليه شانها واما كما هي الان
ذلك يقرون بدخول المومنين اياها وهذا لا ينفي ان يكون فيها من ابوى التقلين ما
حكاه الله سبحانه من ان تصير الامر عند دخول المومنين اياها الى ما اخبر الله عنها
فلا تنافي بين الامرين واما قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد كلف الله سبحانه
ادم بالنهي عن الاكل من تلك الشجرة فدل على ان تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود
فجوابه من وجهين احدهما انه انما يمتنع ان تكون دار تكليف اذا دخلها المومنون
يوم القيمة فحينئذ ينقطع التكليف واما وقوع التكليف فيها في دار الدنيا فلا دليل
على استحالته كيف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطب الناس اجد
الجنة فوالله امرا توضا الى جانب قصر فقلت لعمر انت الحديث وغيره ممتنع ان
يكون فيها من يجامع امراته ويعبد الله قبل يوم القيمة بل هذا هو الواضح فان من
فيها الان مومنون باولون من قبل ربهم لا يبعد ونهانوا في ذلك تكليفا او لم
الوجه الثاني التكليف فيها لم يكن بالاعمال التي يكلف بها الناس في الدنيا
من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها وانما كان جمعا عليها في شجرة واحدة من
من جملة اشجارها اما واحدة بالعين او بالنوع وهذا الفرد لا يمتنع وقوعه في دار
الخلد كما ان كل احد محمود عليه ان يقرب اهل عبوده فهما ان ادم لم يكن فيها ليست
دار تكليف لامتناع وقوع مثل هذا فيها وقد مر من الاوقات ولا دليل عليه

وان ادم

اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية عنها فممنوع ولكن لا دليل على مطلوبكم واما
استدلالكم بيوم ادم عليه السلام فيها والجنة فهذا ان ثبت النقل بيوم ادم عليه السلام
فانما ينفي النوم عن اهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون واما قبل ذلك فلا واما استدلاله
بقصة وسوسة ابليس له بعد اهباطه واخراجه من السماء فلعن الله انه من اقوى الادلة
واظهرها على صحة قولكم وتلك التعسفات في وجود الجنة وصعوده الى السماء بعد اهباط
الله له منها لا يرتضيها منصف بل لا يصعد الى هناك صعود اعارضا تمام الابتلاء
والامتحان الذي قدره الله تعالى وقدر اسبابه وان لم يكن ذلك بمقعد المستقر الذي كان
وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن اناس باعيانهم انهم كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الشيء من الوحي وهذا صعود
الى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون اليه مع قوله
تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلا تنافي من هذا الصعود وبين الامر بالهبوط فهذا
محتمل والله تعالى اعلم واما استدلالكم بان الله سبحانه علم ادم عليه مقدار اجله وما ذكر
من الحديث وتقريب الدلالة منه فجوابه ان اعلامه بذلك لا ينافي ادخاله جنة الخلد
وايمانه فيها مدة واما اخباره سبحانه ان داخلها لا يموت وانه لا يخرج منها فهذا يوم
القيامة واما الحكم باحكم بكونه خلق من الارض فلا ريب في ذلك ولكن من اين لكم انه كمل
خلقه فيها وقد روي في بعض الاثار ان الله تعالى القاه على باب الجنة اربعين صباحا
فجعل ابليس يطيف ويقول لامر ما خلقت فلما راى جوف علم انه خلق لينكح فقال لان
سلطت عليه لاهلكنه ولان سلط علي لاعصينه مع ان نوح سبحانه وتعالى وعلم ادم
الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة فقال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ويدل على انه كان في السماء معهم بحيث انباهم
بذلك الاسماء قوله لا ينزل لما كلهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه فكمل في الارض
لم يستطع ان يصعده سبحانه الى السماء مرة بعد مرة وقد رجم بعيده الى الارض وقد صعد المسيح
صلوات الله عليه وسلامه الى السماء ثم ينزل له الى الارض قبل يوم القيامة وقد اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فوق السموات فهذا جواب القايلين بانها جنة الخلد لمن انعم

والله اعلم الباب السابع في ذكر
شبه من زعم ان الجنة لم تخلق بعد قالوا ولو كانت
مخلوقة الآن لوجب اضطرارا ان تفنى يوم القيامة وان يهلك كل ما فيها ويموت
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فتموت الحور العين فيها
والولدان وقد اخبر الله سبحانه وتعالى ان الدار دار الخلود ومن فيها مخلدون لا يموتون
فيها واجيب بحمد الله ونعمته وتعالى ان لا يجوز عليه خلف ولا نسخ قالوا وقد روى الترمذي في
جامعه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة اسري بي فقال اقرا امتك مني السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر قال هذا حديث حسن غريب وفيها ايضا من حديث ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة في الجنة قال حديث حسن صحيح قالوا فلو كانت الجنة مخلوقة مغروسا
منها لكن قيعانا ولم يكن لهذا الغراس معنى قالوا وقد قال الله تعالى عن امراة فرعون
انها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ويحكي من فرعون ومحال ان يقول قائل لمن
يسمع له ثوبا او بنى له بيتا اصنع لي ثوبا وابن لي بيتا واصرح من هذا قول النبي صلى الله
عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء
تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط باجماع اهل العربية وهذا ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد جاء ان اثار بان
الملائكة تغرس فيها وتسقي للعبد ما دام يعمل فاذا فتر تركت عن العمل قالوا وقد روى ابن
حبان في صحيحه والامام احمد في مسنده من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ولد العبد قال
يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده
قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد وفي المسند من حديث ابي ايضا قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة سوي
الفريضة بني له بيت في الجنة قالوا وليس هذا من اقوال اهل البدع والاعتزال كما
زعمتم فهذا من موس قد ذكر في تفسيره عن نافع وهو من ائمة السنة انه سئل
عن الجنة اهي مخلوقة فقال السكوت عن هذا افضل الباب الثامن في الجواب
عما احتجت به هذه الطائفة وقد تقدم في الباب الاول من ذكر الادلة الدالة على وجود
الجنة الآن ما فيه الكفاية فنقول ما تعنون بقولكم ان الجنة لم تخلق بعد اتريدون
انها الآن عدم محض لم تدخل الى الوجود بعد بل هي في منزلة النفي في الكتب وفي قيام
الناس [illegible] فهذا قول لم يقله احد من المسلمين المعلوم بالضرورة من الاحاديث الصحيحة
الصريحة التي تقدم بعضها وسيأتي بعضها وهذا قول لم يقله احد من السلف
ولا اهل السنة وهو باطل قطعا انتم تريدون انها لم تخلق بكمالها وجميع ما اعد الله
فيها لاهلها وانها لا تزال تستديم فيها شيا بعد شئ واذا دخلها المؤمنون
احدث الله فيها عند دخولهم امورا اخر وهذا حق لا يمكن رد [illegible] كم هذه ادلة
دلت على هذا القدر وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث [illegible] عن جابر
صريحان في ان ارضها مخلوقة وان الذكر ينشئ الله لقائله منه غراسا في تلك الارض
وكذا اما البيوت فيها بالاعمال المذكورة والعبد كلما وسع في اعمال البر وسع له في الجنة
وكلما عمل خيرا غرس له به فسيلا غراسا ويبنى له بناء واشي له من صالح انواع ما
يتمتع به فهذا القدر لا يدل على ان الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ اطلاق ذلك ولما احتججتم
بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فانما اتيتم من عدم فهمكم لهذه الآية واحتججتم
بها على عدم وجود الجنة والنار الان لاحتجاج اخوانكم بها على فنائهما وخرابها
وموت اهلها فلا انتم وفقتم لفهم معناها ولا اخوانكم وافقتموهم لما فهموه من معناها
السلف وائمة الاسلام وتحن نذكر بعض كلامهم في الآية قال البخاري في
صحيحه يقال كل شئ هالك الا وجهه الا ملكه ويقال الا ما ابتغي به وجهه وقال
الامام احمد في رواية ابنه عبد الله فاما السماء والارض فقد زالتا لان اهلها صاروا
الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لاشتقاق الجنة واسم سبحانه
وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد ولما قوله كل شئ هالك الا وجهه وقال ابن

تعالى انه لكل من عليها فان فقال الملائكة هلك اهل الارض فيطمعون في البقاء
فاخبر الله تعالى عن اهل السموات واهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك
الا وجهه يعني ميت الا وجهه لانه حي لا يموت فلا يقنط الملائكة عند ذلك
الموت الذي وكلامه وقال في رواية ابي العباس احمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري
ذكره ابو الحسين في كتاب الطبقات قال قال ابو عبد الله احمد بن حنبل هذه مذاهب
اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها القدوة
بهم فيها من لدن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت
من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب او طعن
فيها او عاب شيئا منها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زايل عن منهج السنة
وسبيل الحق وساق اقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار
وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق لكل واحد منهما اهلا ولا بنيان ولا بقاء لما فيهما
ابدا فان احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو
هذا من القرآن قيل له كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك يهلك
والجنة والنار خلقا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور
العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا ابد الدين الله عز وجل خلقهن
للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل
عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين
بعضها اسفل من بعض وبين الارض العليا والسما الدنيا مسيرة خمسمائة عام
وبين كل سما الى سما مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السما العليا السابعة
والعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع
قدميه وهو يعلم ما في السموات والارض والسبع وما بينهن وما تحت الثرى
وما في بحر الجو ومنبت كل شجرة وشجرة وكل ورق وكل نبات وساقط كل
ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصا والتراب ومثاقيل الجبال واعمال
العباد واثارهم وكلامهم وانفاسهم ويعلم كل شيء لا تخفى عليه من ذلك شيء وهو
على العرش فوق السما السابعة دون سبع حجب من نار ونور وظلمة وما هو لعلم بها

فان احتج مبتدع ومخالف يقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقوله وهو معكم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من متشابه القرآن فقال انما يعني
بذلك العالم بان الله عز وجل على العرش فوق السما السابعة العليا يعلم ذلك
كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان وقال في رواية جعفر الطائي
محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال الكلاباذي حافظ الشام في زمانه معروف المتقدم
في العلم والمعرفة كان احمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عن
الرجال من اهل بلده قال املا علي احمد بن حنبل فذكر رسالته في السنة فقال في
اسمائها وان الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جا الخبر قال النبي صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت بها قصرا ورايت الكوثر واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها
النساء والذين زعموا انهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن كافر بالجنة والنار يستتاب فان تاب والا قتل وقال في رواية عبدوس
ابن مالك العطار وذكر رسالته في السنة قال فيها والجنة والنار مخلوقتان قد
خلقتا كما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
كذا وكذا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها كذا وكذا والذين زعموا انهما لم يخلقا فهو مكذب
بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احسبه يومن بالجنة والنار
فتامل هذه الابواب وما تضمنته من الاصول والمباحث والنكت والفوايد التي
لا يظفر بها في غير هذا الكتاب البتة ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ولو بسطناه لقام
منه سفر ضخم والله المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب

الباب التاسع في عدد ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال في صفة النار حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
بغير واو وقال طايفة هذه واو الثمانية دخلت في ابواب الجنة لكونها ثمانية
وابواب النار سبعة فلم تدخل الواو وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه
العرب ولا ائمة العربية وانما هذا من استنباط بعض المتاخرين وقال طايفة

اخرى الواو زايدة والجواب للفعل الذي بعدها كما هو في الاية الثانية وهذا
ايضا ضعيف فان زيادة غير معروف في كلامهم ولا يليق بافصح الكلام ان
يكون فيه حرف زايد بغير معنى وقال بعضهم ان الجواب محذوف
وتقديره فتحت ابوابها عطف على قوله جاؤها هذا اختيار ابي عبيدة والمبرد
والزجاج وغيرهم قال المبرد وحذف الجواب ابلغ عند اهل العلم قال ابو الفتح
ارجح واصح لانه يعوض زيادة الواو ولا يجوز عندهم ان الجواب محذوف
للعلم به بقي ان يقال فما الفائدة في حذف الجواب في اية اهل الجنة وذكره في اية
اهل النار فيقال هذا البلغ في الموضعين قال الله تعالى تسوق اهل النار الى النار زمرا
معلقة حتى اذا دخلوا اليها فتحت ابوابها للاهانة فان هذا شان الحراس المرتب على الشرط ان
يكون عتيدة فانها دار الاهانة والحرس فلم يستاذن لهم في دخولها وبطلب
الحرية ان يمكنوهم من الدخول واما الجنة فانها دار الله ودار كرامته ومحل
خواصه واوليائه فاذا انتهوا اليها صادفوا ابوابها معلقة فيرغبون الى
صاحبها وملكها ان يفتحها لهم ويستشفعون اليه باولى العزم من رسله فكلهم
يناخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وافضلهم فيقول انا لها
فياتي الى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله ان يدعه ثم يؤذن له في
رفع راسه وان يسال حاجته فيشفع اليه سبحانه في فتح ابوابها فيشفعه
ويفتحها تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه وان مثل هذه
الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين انما دخل اليها بعد تلك الاهوال
العظيمة التي اولها من حين عقل العبد في هذه الدار الى ان انتهى اليها وما تركبه
من الاطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدايد شدة بعد شدة حتى اذن الله
لخاتم انبيائه ورسله واحب خلقه اليه ان يشفع اليه في فتحها لهم وهذا البلغ واعظم
في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور من ان يهجم بغتة بلا مقدمات تخالف ذلك وليلاتيهم الجاهل
انها بمنزلة الخان الذي يرحله من الجنة الله تعالى بين الناس وبينها من العقبات
والمفاوز والاخطار ما لا يتال الا به فالمتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاباطيل

الواو

غاليه

والغده الدار فليعد عدتها الى ما هو اولى به وقد خلق له وهيي له وتامل الى ما في
سنوق الفريقين الجاهلين من امنوا من وزحيته هو لا باخوانهم وسنرهم معهم
كل زوره على حده مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم
مستبشرين اقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير كذلك
يونس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك اصحاب الدار الاخرى
يساقون اليها زمرا يلحق بعضهم بعضا وينادي بعضهم ببعض وذلك
البلغ في الحزي والفضيحة والهتيكة من ان يساقوا واحدا واحدا فالتهل
تدبر قوله زمرا وقال في خزنة اهل الجنة لاهلها سلام عليكم فيدا وهم بالسلام
المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه اي سلمتم فلا تخافوا بعد اليوم ما تكرهون
ثم قالوا لهم طبتم فادخلوها اي سلامتكم ودخولها بطيبكم فان الله حرمها الا
على الطيبين وبشروهم بالسلامة وبالطيب الدخول والخلود واما اهل النار
فانهم لما انتهوا اليها على تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم ابوابها
ودقعوا عليها وزيد في ياسهم عليه توبيخ خزنتها وتكبيتهم لهم بقولهم الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا فاعترفوا وقالوا بلى
فبشروهم بدخولها والخلود فيها وانها بئس المثوى لهم وتامل قول خزنة
الجنة لاهلها ادخلوها وقول خزنة النار لاهلها ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها سر الطيف ومعنى بديع لا يخفى على المتامل وهو انها لما كانت دار
العقوبة وابوابها افصح شيء واشده حزنا واعظم عناء يستقبل فيها الداخل
من العذاب اما هو اشد منها وابدى بوابين الهم والحزن والكرب يدخل الابواب
فقبل ان يدخلوا ابوابها صغارا لهم واذلالا وحسارا قيل لهم لا يقصركم على
مجرد دخول الابواب العظيمة ولكن [illegible] في النار واما الجنة فهي
دار الكرامة والمنزل الذي اعده الله لاوليائه فبشروا من اول وهلة
بالدخول الى المقاعد والمنازل والخلود فيها وتامل قوله شجانه جنات
عدن مفتحة لهم الابواب ستكن فيها يفيد عون ابوابها بغير الفاظ الكلية وشراب كيف
تجد تحته معنى بديعا وهو انهم اذا دخلوا لم يغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة

الجنة تم

عليهم

كما قال واما النار فاد خلها اهلها اغلقت ابوابها كما قال تعالى انها عليهم مؤصدة
اى مطبقة مغلقة ومنه سمى الباب مصيدا وهى موصدة فى عمد ممددة قد جعلت
العمد ممسكة للابواب من خلفها كالجر العظيم الذى يجعل خلف الباب قال
مقاتل يعنى ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح آخر الابد وايضا فان تفتح الابواب لهم اشارة الى تصرفهم وردها
وانا تهم وتبوأهم من الجنة حيث شاؤا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف
والالطاف من ربهم وخروجها يسر لهم عليهم كل وقت وايضا اشارة الى انها
دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا يحتاجون الى ذلك فى الدنيا
وقد اختلف اهل العربية فى الضمير العايد من الصفة على الموصوف فى هذه الجملة
فقال الكوفيون التقدير مفتحة لهم ابوابها والعرب تعاقب بين الالف واللام
والاضافة فيقولون مررت برجل حسن العين اى عينه ومنه قوله تعالى
فان الجحيم هى المأوى اى مأواه وقال بعض البصريين التقدير مفتحة لهم الابواب
منها فحذف الضمير وما اتصل به قال وهذا التقدير فى العربية اجود من ان
تجعل الالف واللام بدلا من الهاء والالف اى معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء
والالف فى شىء لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف ولا
يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه قالوا وايضا لو كانت الالف واللام بدلا من
الضمير لوجب ان يكون فى مفتحة ضمير الجنات ويكون المعنى مفتحة هى
لها ابدل منها الابواب ولو كان كذلك لوجب نصب الابواب لكون مفتحة
قد نصب ضمير الفاعل ولا يجوز ان يرتفع به اسمان اخر لامتناع ارتفاع ٥
فاعلين بفعل واحد فلما ارتفع الابواب دل على ان مفتحة حال من ضمير
والابواب مرتفعة به واذا كان فى الصفة ضمير تعين نصب الثانى كما تقول
مررت برجل حسن الوجه ولو رفعت الوجه ونونت صفتها لم يجز فالالف
واللام اذا للتعريف ليس الا فلا بد من ضمير يعود على الموصوف الذى هو جنات
عدن ولا ضمير فى اللفظ وهو محذوف تقديره الابواب منها وعندى ان هذا
غير مبطل لقول الكوفيين فانهم لم يريدوا بالبدل الا ان الالف واللام خلف وعوض

عن

عن الضمير ليس يعنى عنه واجماع العرب على قولهم حسن الوجه وحسن وجهه
شاهد بذلك وقد قالوا ان التنوين بدل من الالف واللام بمعنى انهما لا يجتمعان
وكذلك المضاف اليه يكون بدلا من التنوين والتنوين بدل من الاضافة
بمعنى التعاقب والتوارد ولا يرد دون بقولهم هذا ابدل من هذا ان معنى البدل
معنى البدل منه بل قد يكون فى كل منهما معنى لا يكون فى الاخر فالكوفيون ارادوا
ان الالف واللام فى الابواب اغنت عن الضمير لو قيل ابوابها وهذا صحيح فان
المقصود الربط بين الصفة والموصوف امر يحصلها الا ستقلال فلما كان
الضمير عايدا على الموصوف تعين لهم الاستقلال وكذلك لام التعريف
فان كلا من الضمير واللام يعين صاحبه هذا معنى تفسيره وهذا تعين ما دخل
عليه وقد قالوا فى زيد نعم الرجل ان الالف واللام اغنت عن الضمير والله اعلم
وقد اعرب الزمخشرى هذه الاية اعرابا اعترض عليه فيه فقال جنات عدن
معرفة كقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصابها على انها
عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل
وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بتقدير مفتحة هى الابواب
كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وفيه بدل الاشتمال هذا اعرابه واعترض
عليه بان جنات عدن ليس فيها ما يقتضى تعريفها واما قوله التى وعد الرحمن
عباده بالغيب فبدل لا صفة وبان جنات عدن لا يسوغ ان يكون عطف بيان
لحسن مآب على قوله لان جنات المعرفة على النكرة عطف بيان لا قايل به
فان المقابل قايلان احدهما ان لا يكون الا فى المعارف كقول البصريين والثانى
انه يكون فى المعارف والنكرات شرط المطابقة كقول الكوفيين وانى
على الفارسى وقوله ان فى مفتحة ضمير الجنات فالظاهر خلافه وان الابواب مرتفع
بمفتحة الضمير فيه وقوله لان الابواب بدل اشتمال فبدل الاشتمال انما يصح بقوم
وغيره انه لا بد فيه من الضمير وان ادعى عدم فيه الجزء وانا لكن يجوز ان يكون الضمير
ملفوظا به وان يكون مقدرا وهما لم يلفظ به فلا بد من تقديره اى الابواب منها وذا
كان التقدير مفتحة لهم هى الابواب منها كان فيه ايضا كفاية للاضمار وتعليله اولى

وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا
الصائمون وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من شيء من الاشيا
في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة
فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم وفي صحيح
مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ
فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من
ايها شاء زاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين زاد ابو داود وروى الامام احمد ثم يرفع نظره الى السماء فقال
وعند الامام احمد من رواية انس يرفعه من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال
ثلث مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فتح له ابواب من ايها شاء دخل وعن عتبة بن عبد السلمي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثلثة من الولد لم يبلغوا
الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل رواه ابن ماجه
وعند الامام احمد عن ابن عمير ثنا اسحق بن سليمان ثنا جرير بن حازم عن رجل
لم يسمه عن عتبة

الباب العاشر في سعة ابوابها

عن ابي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهش نهشة
وقال انا سيد الناس يوم القيمة ثم نهش اخرى وقال انا سيد الناس يوم
القيمة فلما راى اصحابه لا يسألونه قال الا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله

قال يجمع الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد الراعي فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وذكر الحديث
الشفاعة بطوله وقال في آخره فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي
فيفتح علي من محامده ومحاسن الثناء عليه لم يفتح على احد قبلي ولا يفتحه لاحد بعدي فاقول
يا رب امتي امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وهجر
او كما بين مكة وبصرى متفق على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناد الا ان ما
بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر وعن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا
عتبة بن غزوان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم
وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها
وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر
لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بين مصراعين منه مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم
وهو كظيظ من الزحام فهذا موقوف فالذي قبله مرفوع فان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا كلهم ذلك كان هذا شعبة ما بين بابين من ابوابها ولعله
الباب الاعظم وان كان الذاكر ذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يقدم
على احد شاهدي هبيرة المتقدم ولكن قد روى الامام احمد في مسنده من حديث
حماد بن سلمة قال سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معوية عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان امتي توفون سبعين امة انتم اخيرها واكرمها
على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ولياتين عليه
يوم وله كظيظ وقد رواه ابن داود ثنا اسحق بن منصور ثنا خالد الحذاء الجريري عن
حكيم بن معوية عن ابيه يرفعه ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة
سبع سنين وروينا في مسند عبد بن حميد الحسن بن ابي جعفر عن ابي عمران الجوني عن
دراج ابو السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ما بين مصراعين من الجنة لمسيرة اربعين سنة وحديث ابي هريرة اصح
وهذه الفضيلة ضعيفة والله اعلم ٥ وروى ابو الشيخ بسنده عن احمد بن نادر ثنا

يعقوب بن حميد بن كاسب عن خالد بن ابي بكر عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه اهل الجنة مسيرة الراكب الجواد ثلاثا ثم
اللهم ليضطغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول رواه ابو نعيم عنه وهذا
مطابق للحديث المتفق عليه ان ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى فان الراكب
الجواد غاية الاجاد على السرع مسيرة لا يقطع ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة
في هذا القدر او قريبا منه ولما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته محمد
ابن سلمة ذكر عن الجريري التقدير باربعين عاما وخالد ذكر عنه التقدير بسبعين
سنين وحديث ابي سعيد المرفوع في التقدير باربعين عاما على الجادة رواه عن
الهيثم قال الامام احمد احاديث دراج مناكير وقال ابو حاتم الرازي ضعيف
وقال النسائي ليس بالقوي والصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ
والعلة حديث ابي هريرة المتفق على صحته على ان حديث حكيم بن معاوية
ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل ان مدرج في الحديث موقوف فيكون
لحديث عتبة بن غزوان والله اعلم الباب الحادي عشر في صفته
ابوابها وانها ذات حلق روى الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن مرفوعة لهم
الابواب قال ابواب تري وذكر ايضا عن خليد عن قتادة قال ابواب تري ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وتكلم وتفهم ما يقال لها انفتحي وانغلقي وقال
ابو النضيع نا محمد بن عبد الله بن محمد القيسي نا محمد بن اسحق نا احمد بن ابي الحواري
نا سعيد بن عفير عن الاوزاعي قال لكل مؤمن في الجنة اربعة ابواب فباب
يدخل عليه ازواجه من الحور العين
وباب فيما بينه وبين اهل النار يفتحه اذا شاء نظر اليهم ليعظم النعمة
عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على بعض اذا شاء وقال
وروى سهيل بن ابي صالح عن زياد المهري عن انس رفع مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يأخذ حلق باب الجنة ولا فخر وفي حديث
الشفاعة الطويل من رواية ربعي عن حذيفة عن علي بن زيد عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها وهذا

صريح في انها حلقة حسية تقعقع وبحركن وروى سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احد حلقتي باب الجنة وسوذن بن حي وبكر
عن علي رفعه لا اله الا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان امانا من الفقر
وامن من وحشة القبر واستخلصه الله لنفسه واشترع به باب الجنة فصل
وطاقات الجنان درجات بعضها فوق بعض كما ثبت ابو نعيم ذلك وباب
الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعالها وارتفعت
مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة واعلى هذا وجد الاختلاف الذي حاكي
مشافهة ما بين مصراعي الباب فان ابوابها بعضها اعلى من بعض ولهذه الامة باب
مخصص يدخلون منه حديث انس الامم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انا اول نبي يدخل من امتي الجنة عرضه مسيرة الراكب الشاب ثم انهم ليتضعفون
عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وفيه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع
باب الجنة آتي فاقول من انت فيقول انا محمد فاقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك
وقال خلف بن هشام البزار نا ابو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحق عن عاصم بن
ضمرة عن علي بن ابي طالب قال انها ابواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرأ حتى
اذا جاءوها وفتحت ابوابها الذاهم عليها مسجرة في اصلها عينان يجريان فيشربون
من احداهما فلا يترك في بطونهم قذى ولا اذى الا رسته ويغتسلون من الاخرى فجرت
عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رؤسهم ولا تغير ابشارهم بعد هذا ابدا ثم قرأ طبتم
فادخلوها خالدين هذا دخل الرسل وهو معروف من قوله وينادونهم الولدان فيستشيرون
سرورهم كما يستشير الاهل الخمير بقدوم من اعتمده فيطلعون الى ازواجهم فيخبرونهم
بما سلم فيقول امنذ ساعة فتقوم الى الباب الجديد فيدخل الى بيته فتتلقى على سريره
فتطوا الى ساق بيته فاذا هو قد انشق على اللؤلؤ ثم ينظر في حصره واحمره واصفره
ثم يرفع راسه الى سمك بيته ولولا انه خلق لا تمع بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الباب الثاني عشر
في ما بين مصاريع ما بين الباب والباب روينا في معجم الطبراني حدثنا مصعب بن ابراهيم
ابن حمزة الزبيري وعبد الله بن الصقر السكري قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا

عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام حدثني عبد الرحمن بن عاصم
الانصاري نا فليح بن الاسود بن عبد الله بن كاحل بن الشعوب قال في الصبر وحدثنيه ايضا
ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى ملك فحدثه على ثغور عليه
قال قلت يا رسول الله ما الجنة والنار قال الحصر لهما ان النار سبعة ابواب ما بين
باب الى الباب مسيرة سبعين عاما وهو الحديث بطوله وهذا الطاهر وقفه
ان هذه المسافة بين الباب والباب لئن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل البعد بسبعين
عاما ولا يمكن حمله على ان سبعين لفولها منتهى بل اني
سبعة سبعين في مكان الجنة واين هي قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت ان سدرة فوق السماء وسميت بذلك
لانه ينتهي اليها ما يتول من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها
وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال ابن جريج عن مجاهد هو الجنة وهذا
يلقاه الناس عنه وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره ايضا عن مجاهد قال هو الجنة
والنار وهذا يحتاج الى تفسير فان النار في اسفل سافلين ليست في السماء ومعنى هذا
ما قاله في رواية ابن جريج عنه وقاله ابو صالح عن ابن عباس الخير والشر كلاهما اتي
من السماء وعلى هذا المعنى اسباب الجنة والنار تقدر تاتي في السماء من عنده وقال
الحارث بن ابي اسامة نا عبد العزيز بن ابان نا مهدي بن ميمون نا محمد بن عبد الله ابي
يعقوب عن منصور بن صفاف قال سمعت عبد الله بن سلام يقول ان اكرم خليقة
الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء ورواه ابو نعيم عنه
وقال ورواه معمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب مرفوعا ثم ساقه من طريق بن
منيع حدثنا عمرو الناقد نا عمر بن عثمان بن موسى بن اعين عن حمزة مرفوعا ثم ساق
من طريق محمد بن فضيل نا محمد بن عبيد الله عن عطية عن ابن عباس انه قال الجنة
في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيمة وجهنم في الارض السابعة
وقال ابن مندة نا احمد بن اسحق نا ابو احمد الزبيري نا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعراء عن عبد الله قال الجنة فوق السماء الرابعة فاذا كان يوم القيمة جعلها
الله حيث شاء وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات

قلت

قلت ابن المنادي قال تحت سبعة بحر مطبقة رواه ابن مندة عن احمد بن اسحق عن الزبيري
عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد واما الاثر الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة نا عيسى
بن يونس عن نوفل بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو قال الجنة مطوية
معلقة بقرون الشمس تنشر في كل يوم موقوان الارواح المؤمنين تجيء كالطير كالطير بن تعارفون
يرزقون حتى تمر الجنة فهذا قد يظهر وسنده التناقض من اول كلامه واخره ولا
تناقض فيه فان الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه والشمس كل سنة
مرة من انواع الثمار والفواكه والنساء جعله اسبيذ كرا سلك الجنة وابتداء الله عليها
كما جعل هذه النار مذكرة سلك والانابيب التي عرضها السموات والارض ليست
بقرون الشمس وهي فوق الشمس وآخر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض فهذا يدل على انها في
غاية العلو والارتفاع والله اعلم والحديث له لفظان هذا احدهما والثاني ان في الجنة مائة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله
وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا ينفي ان يكون درج الجنة اكثر من ذلك ونظير هذا قوله في
الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اي من حفظها ثبت بهذا
العدد فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا صلى
الله عليه وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ابين فوقها درجة وتلك المائة يا لها الحاد
امته بالجهاد والجنة مقببة اعلاها واوسطها وهو الفردوس وسقفه العرش
كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا سألتم الله فسألوا الفردوس فانه وسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال شيخنا ابو
الحجاج المزي والقول بوجوده مرفوع رواه مسلم وفوقه بضم القاف على اشهر الاطراف
وسقفه عرش الرحمن قال وقيل فالجنة جميعها تحت العرش والعرش سقفها قال الكرماني
وضع السموات والارض والعرش اكبر منها فكيف يكون العرش اقرب الى الفردوس من
ما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما تحته من الجنان
والعرض سعة الجنة وعلو ارتفاعها يكون الصعود من ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا
فشيئا درجة فوق درجة كما يقال للقارئ اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية

تقرأها وهذا يحتمل سنين ان تكون من اوله الى اخره حفظه وان تكون عند اخر تلاوته
لحفوظه والله اعلم **الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة**
قال الحسن ابن عرفة نا اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي
حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ۞ رواه الامام احمد في مسنده ولفظه بمفتاح
مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ۞ وذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه
انه قيل له اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله
اسنان فان اتيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح ورواه ابو نعيم من حديث
ابان عن انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفتاح الجنة قال لا اله الا الله وذكر
ابو الشيخ من حديث الاعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجره قال ان للشهود مفاتيح
الجنة وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلك على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله ۞
وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يتوصل به ۞ فجعل مفتاح الصلاة الطهور
كما قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ۞ ومفتاح الحج الاحرام ۞ ومفتاح
البر الصدق ۞ ومفتاح الجنة التوحيد ۞ ومفتاح العلم حسن السؤال والاصغاء ۞
ومفتاح النصر والظفر الصبر ۞ ومفتاح المزيد الشكر ۞ ومفتاح الولاية والمحبة الذكر ۞
ومفتاح الفلاح التقوى ۞ ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ۞ ومفتاح الاجابة الدعاء ۞
ومفتاح الرغبة في الاخرة الزهد في الدنيا ۞ ومفتاح الايمان التفكر فيما دعا الله عباده الى التفكر فيه ۞ ومفتاح الدخول
على الله اسلام القلب وسلامة الصدر والاخلاص لله في الحب والبغض والفعل والترك
ومفتاح حياة القلب هجر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ۞
ومفتاح حصول الرحمة الاحسان الى عباد الخالق والسعي في منفعة عبيده
ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى ۞ ومفتاح العون طاعة الله ورسوله
ومفتاح الاستعداد للاخرة قصر الامل ۞ ومفتاح كل خير الرغبة في الله
والدار الاخرة ۞ ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الامل ۞ وهذا باب عظيم من

تابع

تتبع ابواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته
الا من فتح الله قلبه ونور بصيرته قال الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وللباب خل
منه اليه كالاحسان مفتاح الشكر والكبر والاعراض عما يبعث اليه وصوله والغفلة
عن ذكره والقيام بحقه مفتاح النار ۞ وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم ۞ وجعل
الغناء مفتاح الزنا ۞ وجعل اطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق
وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ۞ وجعل المعاصي مفتاح الكفر
وجعل الكذب مفتاح النفاق ۞ وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم
واخذ المال من غير حله ۞ وجعل الاعراض عما جاء به مفتاح كل بدعة وضلالة
وهذه الامور لا يصدق بها الا من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به معاني
نفسه وما في الوجود من الخير والشر فيسعى للعبد ان يعتني بكل الاعتناء معرفة
للمفاتيح وما جعلت مفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله الملك ولله الحمد
وله النعمة والفضل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **الباب الخامس عشر في مفتاح الباب الذي يوقع به لاصحابها**
بعد الموت وعند دخولها قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فاخبر الله تعالى
ان كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كانه حقيقة وختم كتاب
الابرار بانه يكتب ويوقع لهم به بشهد المقربين من الملائكة والنبيين سادات
المؤمنين ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الابرار وما وقع لهم
به واشهاد الله واظهاره لهذين خواص خلقه كما يكتب الملوك بوافيع من يعظمه بين
الامراء وخواص اهل المملكة تنويها باسم المكتوب له واشارة بتذكره وهذا نوع
من صلاة الله سبحانه وملائكته على عبده وروى الامام احمد في مسنده وابن
حبان وابو عوانة الاسفرايني في صحيحه هما من حديث المنهال عن زاذان
عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة فجلس
رسول الله على القبر وجلسنا حوله كان على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال اعوذ
بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع
من الدنيا نزلت اليه الملائكة كان على وجوههم الشمس معه كل واحد منهم كفن

وحنوط فجلسوا منه مد بصره ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول
ايتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما
تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة
عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب
نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني على ملإ
من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه التي
كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيفتحون له فيشيع له
ويشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها
عز وجل فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض
فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه
في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله
فآمنت به وصدقت فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة
والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من
انت وجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة
رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع
من الآخرة واقبال من الدنيا نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح
فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها
النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده
فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها
في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا
قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح اسمائه التي كان يسمونه

بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط فقال الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الارض السفلى فتطرح
روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده
ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من
السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد
فيقول من انت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة ورواه ابو داود بطوله نحوه فهذا التوقيع والمنشور الاول

فصل واما المنشور الثاني فقال الطبراني في معجمه حدثنا اسحق بن ابرهيم
الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء
بن يسار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة
عالية قطوفها دانية واخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم انبا محمد بن عبد الواحد المقدسي
اخبرنا زاهر الشحامي ان عبد السلام بن محمد بن عبد الله اخبرهم انبا المطهر بن عبد
الواحد البراثي بنا محمد بن اسحق بن منده انبا محمد بن علي البلخي بنا محمد بن خشنام بنا
العباس بن زيد بن يعقوب بنا سعدان بن سعيد بنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازا على
الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان ادخلوه جنة
عالية قطوفها دانية قلت ووقع المؤمن في قبضة اصحاب اليمين يوم
القبضتين ثم كتب من اهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم كتب في ديوان اهل الجنة
يوم موته ثم يعطى هذا المنشور يوم القيمة فالله المستعان الباب

الاطريق واحد هذا ما اتفقت عليه الرسل من اولهم الى خاتمهم صلوات الله
وسلامه عليهم واما طرق الخير فاكثر من ان تحصى وهذا ابو عبد الرحمن
وجميع سبل النار يقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وقال وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر اي من السبيل
جائر عن القصد وهي سبل الغي وقال هذا صراط علي مستقيم وقال ابن مسعود
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه
ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية فان قيل فقد قال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل
هي سبل تجتمع في سبيل واحد وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الاعظم
فهذه هي شعب الايمان يجمعها الايمان وهي شعبة كما تجمع سياق الشجرة اغصانها
وشعبها وهذه السبل هي اجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة امره فطريق
الجنة هي اجابة الداعي اليها ليس الا وروى البخاري في صحيحه عن جابر قال جاءت
ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله
مثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار
واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المادبة فقالوا اولوها
بفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن
اطاع محمدا اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس رواه البخاري
عنه ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايتني في المنام
كان جبريل عند راسي وميكايل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا
فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ
دارا ثم بنى بيتا ثم جعل مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب
الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد

رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة
اكل ما فيها وصح الحديث الذي من حديث عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم خرج رجل الى بعض نواحي المدينة فاحدث ثم
خط على خطا ثم قال لا يخرج احدكم خطه فانه شيطان يأتي الينا رجال فلا نكلمهم فانهم
لا يحلون ثم معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد فيما الجالس في
حلقي اذا اتى رجال كانهم الرطا شعارهم واجسامهم لا ارى عورة ولا ارى
شرا ويتهمون الى الحجاز ومن الخط ثم يصدرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان من آخر الليل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءني والجالس فقال
لقد اتاني منذ الليلة ثم حمل على في خطي فوثب فخذي فرقد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رقد نفخ فيبنا انا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي
اذا انا برجال عليهم ثياب بيض لم اعلم ما بهم من الجمال فانتهوا الي فجلس طائفة
منهم عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه فقالوا ما رأينا
عبدا قط اوتي مثل ما اوتي هذا النبي ان عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا
له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مادبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه
فمن اجابه اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه او قال عذبه ثم
ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال
هؤلاء وهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملائكة فتدري ما المثل
الذي ضربوا قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بنا الجنة ودعا اليها عباده فمن
اجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عذبه **الباب السابع عشر في درجات الجنة**
قال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ذكر ابن
عن هشام بن حسان عن حميد بن عطية عن ابن محيريز قال فضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال يعني سبعون درجة ما

بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر ستين عاما وقال ابن المبارك كما سأله
ابن بسط عن الضحاك في قوله لهم درجات عندربهم قال بعضهم افضل من
بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا يرى الذي اشفل منه انه فضل عليه
احد من الناس وتأمل قوله كيف اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعها
بدرجات فقيل الاول بين القاعد والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر
والمجاهد وقال تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم
وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وفي الصحيحين من حديث مالك
عن سهيل بن سمي عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تراؤن الكوكب
الدري الغابر من الافق من المشرق لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا وصدقوا المرسلين
ولفظ البخاري في الافق وهو الغابر هو الذاهب البعيد الذي قد ذهب في الغروب
وفي التمثيل بالكوكب الشامخ المرتفع هو اعلى فائدة ان احدهما يبعد عن
العيون فالمباينة ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض فان لم تباين العليا
السفلى كالمباينة المستمدة من تباين الجبل الاشم والله اعلم وفي الصحيحين ايضا من
حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن
الغرفة في الجنة كما تراؤن الكوكب الدري في افق السماء وقال الامام احمد حدثنا قراد
اخبرني الليث عن هلال يعني ابن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الجنة ليتراؤن في الجنة كما تراؤن الكوكب الدري الغابر في
الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي
نفسي بيده وانوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ورجال هذا الاسناد على شرط
البخاري في صحيحه وفي هذا الحديث الغابر وفي حديث ابي سعيد الغابر وقوله

الطالع صفة للكوكب وصفة بكونه غابرا وبكونه طالعا وقد صرح بهذا المعنى
في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي بن عطاء عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن في الغرف كما يرى
الكوكب الشرقي او الكوكب الغربي في الافق في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول
الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده وانوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وهذا على شرط البخاري ايضا وفي المسند من حديث ابي سعيد انه قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان المتحابين ليرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي
او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وفي المسند
من حديث ابي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة
درجة ولو ان العالمين اجتمعوا لاتهن في احداهن وسعتهم وفي المسند
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل
الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل اية درجة حتى يقرأ آخر شيء
معه وهذا صريح في ان درج الجنة يزيد على مائة واما حديث ابي هريرة الذي
رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة
وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة فاما ان تكون هذه المائة
درجة من الدرج واما ان يكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج
دونها ويدل على المعنى الاول حديث زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن
جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى هولا الصلوات
الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد
حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخبر فانذر الناس قال لا ذر
الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما
بين السماء والارض والعلي درجة منها الفردوس منها يكون العرش وفي
اوسط الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس

رواه الترمذي هكذا بلفظه في ورويا يضا من حديث عطا عن عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مايه درجة ثم ذكر نحو حديث
معاذ وفيه ايضا من حديث عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
في الجنة مايه درجة ما بين كل درجتين مايه عام قال هذا حديث حسن غريب
وفيه ايضا من حديث ابي سعيد يرفعه ان في الجنة مايه درجة لو ان
العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم رواه احمد بدون لفظه في كما تقدم
وقد رويت هذه الاحاديث بلفظه في وبدونها فان كان المحفوظ ثبوتها ففي
من جملة درجها وان كان المحفوظ سقوطها ففي الدرج الكبار المتضمنة للدرج
الصغار والله اعلم ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمايه وتقديرها
بالخمسمايه لاختلاف المسير في السرعة والبطو والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث زيد بن حباب ثنا عبد الرحمن بن شريح
حدثني ابو هانئ الخولاني سمعت ابا علي الجنبي سمعت ابا سعيد الخدري يقول
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مايه درجة في الجنة ما بين
الدرجتين ما بين السما والارض وابعد ما بين السما والارض فلما سمعت رسول الله
واسم الدرجة روى مسلم في صحيحه من حديث عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وقال احمد ثنا عبد الرزاق عن سفين عن ليث عن كعب عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله لي الوسيلة فانها
لي الوسيلة قيل يا رسول الله وما الوسيلة قال درجة في الجنة لا ينالها الا رجل
واحد وارجو ان اكون انا هو هكذا الرواية ان اكون انا هو ووجهها ان يكون
الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ويكون انا فصلا ولا تؤكيدا ليستتر او في
الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال

حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت
محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته شفاعتي
يوم القيمة هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ الاية وانه
لا يتعين او انحصر نوعه في شخصه جري مجرى المعرفة فوصف عا توصف به
المعارف وهذا الطف من جعل التنكير وعدته بلا فاصلة ولفظ المسند
من حديث عثمان بن عزيه عن موسى بن وردان عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها
درجة فاسلوا الله لي الوسيلة وذكر ابن ابي الدنيا وقال فيه درجة
في الجنة وليس في الجنة درجة اقل منها فاسلوا الله ان يجعلها على رؤس
الخلايق وقال ابو نعيم سليمان بن احمد بن عمرو بن سليم الكلاعي ثنا عبد الله بن
العابد ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابي وايل عن الاسود عن عايشة قالت
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك لاحب الي من نفسي
وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي وانه لياتي والله فاذكرك فما
اصبر حتى ائتك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وانك اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي الاعلم باسناد هذا الحديث ثابتا وسميت
درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب درجات الجنة الى الله ولاصل اشتقاق
لفظ الوسيلة من القرب وهي فعيلة من وسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد
بل كل ذي دين الى الله والسل ويعني الوسيلة الوصلة ولهذا كانت
افضل الجنة واشرفها واعظمها نورا وقال صلى الله عليه وسلم لعباس يا عم الا تخبرني
تدرون لم حسنت الجنة لان عرش رب العلمين بسقفان فقال الملك بلغا
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نور سقف منها كنور عرشه الخ وقال
بكر عن شعبة عن الحسن انما سميت عدن لان فوقها العرش ومنها تفجر انهار

الجنة والفوز العظيم الافضل على جميع الخوف والقرب الى واحد وان كان
في الوسيلة معنى التقرب اليه كما مر او اسأل الله تعالى الكلي وطلبوا اليه
القربة بالاعمال الصالحة وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف
بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فقولهم
هو تفسير الوسيلة الذي يبتغيها هؤلاء الذين يدعونهم المشركون من دون
الله يبتغون الى الفوز منه وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
الحاكم بعبودية كربوا على ذلك نفسه له خشيته واعتقدهم له محبة
كانت منزلته اقرب المنازل الى الله واعلى درجة في الجنة واسؤسلي الله عليه
وسلم ان يسألوها له لنا والواسطة الدعاء الذي من الله وزيادة الاتصال واتصالنا ان
الله سبحانه قد رضاه له باسباب منها دعاء امته بها ما لوه على ما من الايمان والهدى
صلوات الله وسلامه عليه فقوله حثت على ذلك ومدري عليه ولد ثمن رواها بالسلام
فيعناها حصلت له ومن رواها بعلى فمعناها وقعت عليه شفاعتي والله اعلم

الباب التاسع عشر في عرض التوبة تعالى

سلعته الجنة على عباده ومنها الذي ظلبه منهم وعقد التابع الذي وقع
بين المؤمنين وبين ربهم قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فجعل سبحانه الجنة ثمنا
لنفوس المؤمنين واموالهم بحيث اذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد
وعقد معهم هذا العقد واكده بانواع من التاكيد احدها اخباره به سبحانه
بصيغة الخبر الموكد باداة ان الداخلة لذلك بصيغة الفعل الماضي
الذي قد وقع وتحت واستقر الثاني اضافة هذا العقد الى نفسه سبحانه
وانه هو الذي يشتري هذا البيع الرابع انه اخبر انه سيسلم هذا الثمن
وعدا لا خلف له الخامس انه اتى بصيغة على التي للوجوب اعلاما
لعباده بان ذلك حق عليه احقه هو على نفسه السادس اداة الذي ذلك كونه

حقا عليه السابع انه اخبر عن محل هذا الوعد وانه أفضل كتبه
المنزلة من التوراة وهي التوراة والانجيل والقرآن الثامن اعلامه لعباده بصفة
استفهام الانكار لا احد اوفى بعهده منه سبحانه التاسع انه سبحانه امرهم
ان يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قدم له الثمن
ولم يحب لا يخف فيه خيار ولا يعرض لما يفسخه العاشر انه اخبرهم
انما ذلك بان ذلك البيع الذي بايعوا به هو الفوز العظيم والبيع هنا بمعنى
المبيع الذي اخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقولنا بايعتم به اي عاوضتم وثمنتم
به فرد كرم سبحانه اهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم دون غيرهم وهم الذين
لم يكره العابدون لهم يحب الحامدون الله على ما يحبون ويكرهون السائحون
وصرت السياحة بالصيام وصرت بالسفر في طلب العلم وصرت
بالجهاد وصرت بدوام الطاعة والتحقيق فيها انما سياحة القلب في ذكر
الله ومحبته والانابة اليه والشوق الى لقائه وترتب عليها كل ما ذكر من الافعال
وكذلك وصف نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي لو طلقهن ان يبدله بهن ازواجا
سائحات ولبث سائحات جهادا او السفر في طلب علم او ادامة صيام وانما
هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته والانابة اليه وذكره وتامل كيف
جعل سبحانه التوبة والعبادة قرينتين هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب والحمد
والسياحة قرينتين هذا التابع له بأوصاف كماله وسياحة اللسان في افضل
ذكره وهذا لسياحة القلب في حبه وذكره والهلاله كما جعل سبحانه العبادة
والسياحة قرينتين صفة الارواح فهذا عبادة البدن وهذه عبادة القلب
وجعل الاسلام والايمان قرينتين فهذا اعلانية وهذا القلب كما في الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب وجعل الصوم
والتوبة قرينتين فهذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره وجعل التوبة
والعبادة قرينتين فهذا قيد وطيب وازناضت وذلك صعود وهذا
روضة انف لم يرتع فيها بعد وجعل الركوع والسجود قرينتين
وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينتين وادخل بينهما الواو دو

الباب العشرون في ذكر المآب

اهل الجنة لما من ربهم وظلهم عالم وشفاعتها فيهم الى ربهم عز وجل فعل الله تعالى حكاية عن اول الى الاباب من عباده. فولهم ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد والموعود انا ما وعدتنا على الستهم رسلك من دخول الجنة وقالت طايفة معناه واتنا ما وعدتنا على الايمان برسلك وليس بسوء جزاء فالايمن اسلك ان تحيي فلانا والحرف معا الا ان يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك وحينئذ يستقيم الكلام في التقدير ان ويترجح الاول بانه قد تقدم قولهم ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اذ امنوا بربكم فامنا وهذا صريح به في الايمان بالرسول والرسل فمن وسلوا اليهما يعانهم ان يوتيهم ما وعدهم على السن رسله فانهم انما سمعوا وعده لهم بذلك من الرسل وذلك ايضا يتضمن التصديق بهم وانهم بلغوهم وعده فصدقوا به وسالوه ان يوتيهم اياه وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف في الاية وقيل المعنى اتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على السنة الرسل والاول اعم واكمل وتامل كيف تضمن لها نهم بعد الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده ووعيده واسمايه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستحقايهم لامره فجموع ذلك صادر عن موحدين ربهم تعالى فبذلك صح لهم التوسل الى سوال ما وعدهم به والنجاة من عذابه وهذا اشكل على بعض الناس سوالهم ان يخزيهم وعده مع انه فاعل لذلك ولا واجاب بان هذا انما يحصل لمن لم يصر باحكم بالحق وقول الملايكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقي على هو لان الموعد معلق شروط منها الرغبة اليه سبحانه ان يجعلهم كما انه متعلق بالايمان دوما فانهم وان لا يلحقوه ما يسخطه فاذا سالوه سبحانه ان يجعلهم باهلهم تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم واعانتهم على الاسباب التي يخلصهم ها فعاد فكان هذا الدعاء من اهم الادعية واقتضاها وهم اخرج اليه من كثير من الادعية واما قوله قل رب احكم بالحق فهذا سوال له سبحانه ان ينصرهم

على اعدايهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة وكذلك سوال الملايكة ربهم ان يغفر للتايبين من الاسباب التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب التي يتعلق بها مايريد من اثابته واعدايه وجعلها اسبابا لارادته كما جعلها اسبابا لوقوع مراده فالسبب والسبب داخل تحت الفعل فانظر الى حكمة الاسباب التي خلقها وعاقبها كما اكل منه ويعيشك في من شيئه وسخطه عن الاسباب التي خلقها وعاقبها كما اكل منه ويعيشك في من شيئه ويعايدك الى حكمته وحمده وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يلجه الا العالمون بالله وبنظير هذه الاية في سوالهم ما وعدبه قوله تعالى في اهل الجنة خير انزلا جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسولا يسالونه اياه عباده المومنون ويسالونه ملايكته لهم في الجنة فسال ربها اهلها واهلها يسالونه اياها والملايكة تسالهم والرسل يسالونه اياها لهم ولابنايهم ويوم يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المومنين وفي هذا من تمام ملكه والظهار رحمته والحسانه وجوده وكرمه واعطايه ما يستيل ما هو من لوازم اسمايه وصفاته وانتضايها لاثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها من اثارها واحكامها تقاربت تعالى جواد له الجود كله يحبان يسال ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يساله والمسه سواله فخلق له ما يساله اياه فهو خالق السايل ومسوله ومسوله وذلك محبته لسوال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب اذا لم يسال واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له سوالا وهو يحب الملحين في الدعا وكلما الح العبد عليه في السوال احبه وقربه واعطاه وفي الجملة يتبين لم يسال الله يغضب عليه فلا اله الا الله اي شيء اجل منها وبين عرضه جنايه جنتا لفواعد القاعده على الايمان وحاله التي في القلوب وبين عرضه ربها واسمايه وصفات كماله ونعوت جلاله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسال الله سايرتدي الى يوم قال الله

على اعد

قال بعضهم اذا
صليت الفجر فقل تاليه سوره
بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم
ادع الله بسبعة
اسما يا حي يا قيوم
يا قديم يا احد
يا فرد يا صمد
يا [illegible] فانه [illegible]
مرات

الجنة ثلاث مرات الا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا
قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن هناد
بن السري عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن بريد وقال الحسن بن سفيان
ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن ابيه عن يونس بن خباب عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الله عبد الجنة في يوم
سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخله وقال
ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن يونس عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار
سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا سال عبد
الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة
واسناده على شرط الصحيح وقال ابو داود في مسنده ثنا شعبة حدثني يعلى بن
جابر سمع الطلقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال اسال الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وقال الحسن بن سفيان
ثنا القدمي ثنا عمر بن علي عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا
به من النار فانهما شافعتان مشفعتان وان العبد اذا اكثر مسالة الله الجنة
قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سالنيها فاسكنه اياي وتقول النار يا رب
عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقد كان جماعة من السلف لا
يسالون الله الجنة ويقولون حسبنا ان يجيرنا من النار فمنهم ابو الصهباء
صلة بن اشيم صلى ليلة الى السحر ثم رفع يديه وقال اللهم اجرني من النار او مثلي
يجترئ ان يسالك الجنة ومنهم عطاء السليمي كان لا يسال الجنة فقال له صالح
المري ان ابان حدثني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
انظروا في ديوان عبدي فمن رايتموه سالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من
النار اعذته فقال عطاء كفاني ان يجيرني من النار ذكرها ابو نعيم وقد روى ابو
داود في سننه من حديث جابر في قصة صلاة معاذ وتطويله بهم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال للفتى كيف تصنع يا ابن اخي اذا صليت قال اقرأ
بفاتحة الكتاب ثم اسال الله الجنة واعوذ به من النار واني لا ادري ما دندنتك
ودندنة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني ومعاذ حولهما ندندن
وفي سنن ابي داود من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة وذكر محمد بن
عمرو العصفري ثنا يعقوب بن اسحق ثنا سليمان بن معاذ عن محمد بن [illegible] وقد
تقدم في الكتاب حديث الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن ابي بشير يرفع
الحديث ما من يوم الا والجنة والنار يسالان تقول الجنة يا رب قد طابت ثماري
واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي باهلي [illegible] فتطلب اهلها
[illegible] المساجد [illegible] قد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ذكرها ولا تنساها [illegible] وذكر ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا اسحق بن
ابي اسرائيل [illegible] قال كان [illegible] بن زيد
حدثني عبد الله بن [illegible] سمعت عبد الرحمن بن [illegible] يقول سمعت عبد الله بن
عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنسوا العظيمتين
قلنا وما العظيمتان يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر ابو بكر الشافعي من
حديث كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان
النار لا ينام هاربها وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة
باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة

الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها

ولها عدة اسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من
هذا الوجه ومختلفة باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه وهكذا
اسماء الرب تعالى واسماء كتابه واسماء رسوله واسماء اليوم الآخر واسماء النار الاسم
الاول الجنة وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت
عليه من انواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين واصل اشتقاق

هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره عن العيون
والجن لستره وغيبة الوجه والجنون لاستتار عقله وتواريه عنه
والجان وهي الحية القصيرة الدقيقة ومنه قول الشاعر
فقد جلبت واستكرتنا كأنها جن انسان على الحي حرص
اي اوهي مستترة عن العيون لفعل عاد لك ومنه سمي البستان جنة لانه
مستتر اشجاره بالتحف وتوطيه فلا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الشجر
مختلف الانواع والجنوب بالضم يستعمل حيث يستر عن غيره ومنه قوله
تعالى لعله والباؤهم جنة يتترسون بها من كفار الوسنين عليهم ومنه
الجنة بالكسر وهم الجن كما قال تعالى من الجنة والناس وذهبت طائفة
من المفسرين الى ان الملائكة يسمون جنة واحتجوا بقوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله ونحو هذا القول
بوجهين احدهما ان النسب الذي جعلوه انكار وهو انهم بين الملائكة وبينه لا
بين الجن وبينه الثاني قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت
الملائكة ان الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب بما يصفون خلاف ما ذهب
اليه هؤلاء وان الجنة هم الجن انفسهم كما قال من الجنة والناس وعلى هذا ففي
الاية قولان احدهما قول مجاهد قال كان كفار قريش تقول الملائكة بنات الله تعالى
فقال لهم ابو بكر فمن امهاتهم قالوا بنات الجن وقال الكلبي قالوا تزوج من
الجن فخرج من بينهما الملائكة قال مقاتل قالوا صاهر الجن والقول الثاني قول
الحسن قال اشركوا الملائكة الشياطين في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه
والصحيح قول مجاهد وعمرو وما احتج به اصحاب القول الاول ليس بلازم
لصحة قولهم فانهم لما قالوا الملائكة بنات الله وهو من الجن عقد وا بينه وبين
الجن نسبا بهذا الولاد وجعلوا النسب متولدا بينهم وبين الجنة ولما
قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فالضمير يرجع الى الجنة اي قد علمت
الجنة انهم محضرون للحساب فالجنة هاهنا اولى كان بينه وبينهم نسب لم
يحضروا الحساب كما قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه

قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق فبطل قولهم من الحشو الاول
لعنهم الله الكاذبة وهذا التقدير في الآية ما ذكرنا في ابطال قولهم من الحشو الاول
فاملة والمقصود ذكر اسوء الخلق فصل الاسم الثاني دار الاسلام
وسمى الله تعالى بهذا الاسم في قوله لهم دار السلام وهي احق بهذا الاسم
كانها دار السلامة من كل آفة وذكر ومكروه وهي دار الله واسمه سبحانه السلام
الذي سلمه وسلم اهلها وتحيتهم فيها سلام وللملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم فالرب سبحانه يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وسيأتي حديث جابر
في سلام الرب تبارك وتعالى عليهم في الجنة وكلامهم كله فيها سلام اما لا
لغو فيها ولا تحقيق ولا باطل كما قال تعالى لا تسمع فيها لاغية ولا تأثيما
الا قيلا سلاما سلاما وانما قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
فاكثر المفسرين خلطوا اصول المعنى وما ورد وقالوا اقوالا لا يخفى بعدها
عن المقصود وانما معنى الآية والله اعلم فسلام لك ايها الرجل من اجل ان حال
ذلك من اصحاب اليمين الى فسلام لك كائنا من اصحاب اليمين الذين يسلمون
من اصحاب اليمين ويسلمون منك في الدنيا وانكارها ومن النار وعذابها فبشروا بالسلامة عند ارتحالهم من الدنيا وقدومه
على الله كما بشر الملك روحه عند اخذها بقوله ابشري بروح وريحان ورب
غير غضبان وهذا اول البشرى التي للروح في الآخرة فصل
الاسم الثالث دار الخلد وسميت بذلك لان اهلها لا يظعنون عنها ابدا
كما قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ وقال الله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقال
الله تعالى وما هم منها بمخرجين وسيأتي ابطال قول من قال
انها دار ابدان وظلمات وقال ومن اهلها من هو خالد فيها ما دامت السموات والارض فصل
من الجهمية والمعتزلة بفناء الجنة والنار وان الله تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذي
الاسم الرابع دار القامة قال الله تعالى حكاية عن اهلها وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
قال مقاتل انزلنا دار الخلود فيها موافيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها
منها ابدا قال الفراء والزجاج المقامة محل الاقامة يقال اقمت المكان

الى دار السلام

اقامة ومقاما ومقاما **فصل** الاسم الخامس جنة المأوى قال
تعالى عندها جنة المأوى والمأوى مفعل من أوى يأوي اذا انضم الى المكان
وصار اليه واستقر به قال عطاء عن ابن عباس هي الجنة يأوي اليها جبريل
والملائكة وقال مقاتل والكلبي هي جنة تأوي اليها أرواح الشهداء قال كعب
جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء وقالت
عايشة وزرين حبيش هي جنة من الجنان والصحيح انه اسم من اسماء الجنة
كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال في النار فان الجحيم هي المأوى وقال مأواكم النار **فصل** الاسم السادس
جنات عدن فعدن هو اسم جنة من جملة الجنان والصحيح انه اسم لجملة الجنان
بكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال
تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا وقال
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن والاستقاق يدل على ان جميعها جنات
عدن فان من الاقامة والدوام يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت الارض
وعدنت الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه قال الجوهري ومنه جنات
عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون
فيه الصيف والشتاء ومركز كل شيء معدنه والمعادن الناقة المقيمة في
المرعى **فصل** الاسم السابع دار الحيوان قال الله تعالى وان الدار الآخرة
لهي الحيوان والمراد الجنة عند اهل التفسير قالوا وان الدار الآخرة يعني
الجنة لهي الحيوان لهي دار الحياة التي لا موت فيها فقال الكلبي هي حياة لا موت
فيها وقال الزجاج هي دار الحياة الدائمة ولهذا للغة على ان الحيوان بمعنى الحياة
قال ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوان والحيوة الحياة والحيوان والحي
بكسر الحاء واحد قال ابو علي يعني انها مصادر فالحياة فعله كالجاسية
والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالميت قال العجاج كيف ادا الحي حيي
اي اذا الحياة حياة واما ابو زيد فخالفهما وقال الحيوان ما فيه روح والموتان
والموات ما لا روح فيه والصواب ان الحيوان يقع على ضربين احدهما مصدر

كما حكاه ابو عبيدة والثاني وصف كما حكاه ابو زيد على ان ذا الحيوان
مثل الحي خلاف الميت وروح الاول ان الفعلان ثابتة المصادر كالنزوان والغليان
بخلاف الصفات فان بناءها فعلان كالسكران وغضبان وانجاب مرروح
القول الثاني ان فعلان قد جاء في الصفات ايضا قالوا رجل ضمران للسريع
الخفيف وزفيان قال في الصحاح ناقة زفيان سريعة وفرس زفيان
سريعة الارسال للسهم فعلى هذا قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي
الحيوان معناه ان حياة الآخرة هي الحياة لانه لا نغيص فيها ولا
نفاد لها اي لا يشوبها ما يشوب بالحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدرا
على هذا القول ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى
الاحياء في هذه الدنيا هي احق بهذا الاسم من الحيوان الذي يموت ويفوت
فصل الاسم الثامن الفردوس قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هو البستان وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على اعلاها وافضلها
كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنان واصل الفردوس البستان الذي
فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة فات كرم يقال كرم مفردس اي معرش
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد قال الفردوس
فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراد
وقد اسمى باب الفراديس بدمشق الجوهري **فقلت** الركب اذ جد المسير بنا
بعد بعيد من باب الفراديس **وقال** مجاهد هو البستان بالرومية واختاره
ابو بكر بن الانباري من باب الفراديس **وقال** مجاهد هو البستان بالرومية واختاره
الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته انه البستان
الذي يجمع كل ما يكون في البساتين قال حسان **وان** ثواب الله كل مخلد جنان
من الفردوس فيها تخلد **فصل** الاسم التاسع جنات النعيم قال الله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم وهذا ايضا اسم جامع لجميع
الجنان لما تضمنته من الانواع التي تنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس
والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك

قوله القوله

مر بنا ما الاولى
والزاد بل الساتين
قال كعب هو البستان ا

بس

من النعم الظاهرة والباطنة **فصل** الاسم العاشر المقام الامين قال
تعالى ان المتقين في مقام امين والمقام هو موضع الاقامة والامين الآمن من كل شيء
وافة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الامن كلها فهو امن من الزوال والتغير
وانواع النقص واهله امنون فيه من الخروج والنقص في البلد والبلد الامين
الذي قد امن اهله فيه مما يخاف منه ونوادم وامثل كتيد وكيد سبحانه الامن
في هوله ان المتقين في مقام امين وفي قوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين
فجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا شيء
عاقبتها او مضرتها وامن الخروج منها فلا يخافون ذلك وامن الموت فلا يخافون
فيها موتا **فصل** الاسم الحادي عشر والثاني عشر مقعد الصدق
وقدم الصدق قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الجنس فيها كما
يقال مودة صادقة اذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة
ومنه الكلام الصدق لحصول مقصود منه وموضوع هذه اللفظة
في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل
والصديق الذي يصدق في قوله بالعمل والصدق بالفتح الصلب من الرماح
ويقال للرجل الشجاع انه لذو مصدق اي صادق في الحملة ومنه اصداق هذا
اي ما يصدقه ومنه الصداق لصفاء المودة والحال ومنه صدق في القتال
وصدق في المودة ومنه قدم الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق ومخرج
الصدق وذلك كله لان الغاية المقصودة الذي يرغب فيه بخلاف الكذب
الباطل الذي لا شيء تحته ولا ينتهي امرا اتاه وفسر قدم الصدق بالجنة وبشير
بالاعمال التي بها تنال الجنة وفسر الثابتة التي سبقت لهم من الله وفسر بالمنزل
الذي على يده وهذا منا لوا وذلك والتحقيق ان الجميع حق فانهم سبقت لهم من الله
بذلك السابقة بالاسباب التي قدرها لهم على يد رسوله واحرز لهم خيرها يوم القيامة
ولسان الصدق هو لسان الثناء الصادق في محاسن الافعال وجميل الطرائق
وفي كونه لسان صدق اشارة الى مطابقته للواقع وانه ثناء حق لا يباطل ويدخل

الصدق

الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه
ضامنا على الله وهو مدخوله وخروجه بالله وشرط هذا الدعوة فمن
اتبع الدعاء للعبد فانه لا يزال مدخلا في خير ومخارجا من امر فيكان
دخوله بالله وخروجه كذلك كان قد ادخل مدخل صدق
واخرج مخرج صدق **الباب الثاني والعشرون في عدد الجنان** ب
وانها نوعان جنتان من ذهب وجنتان من فضة الجنة اسم شامل لجميع ما
خلقه من البساتين والمشاكل والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما روى البخاري
في صحيحه عن انس بن مالك ان ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة بن سراقة
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة
وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان
كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة انها جنان في الجنة
وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وحليتهما
وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقد قال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان
فهذه اربع وقد اختلف في قوله ومن دونهما هل المراد به انهما قربهما او
ادونهما على قولين فقالت طائفة من دونهما اي اقرب منهما الى العرش
فيكونان فوقهما وقالت طائفة بل يعني من دونهما تحتهما قالوا وهذا
المنقول في لغة العرب اذا قالوا هذا دون هذا اي دونه في المنزلة كما قال
بعضهم لزيد الخ في مدحه انا دون ان تقول وفوق ما في وهمك وفي الصحاح
دون بمعنى فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال ويقال هذا دون ذاك اي اكرم
منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الاولتين من عشر اوجه احدها
قوله وانا افنان وفيه قولان احدهما انه جمع فنن وهو الغصن والثاني انه
جمع فن وهو الصنف اي ذو الاصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في

اللتين بعدهما الثاني قوله فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان والنضاخة هي الفواره والجاريه الناضحه وهي احسن من الفوارة فانها تفيض الفوران والجريان الثالث انه قال فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولا يسبق وصف الاولين كان الخلاف في قدر الزوجين بعد الاتفاق على انهما صنفان فقالت طايفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجوده عن الرطب وهو ممتع به كما يتمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى وقال طايفة الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب او قال طايفة نوعان ولم تزد والظاهر والله اعلم انه الحلو والحامض والابيض والاحمر وذلك لان اختلاف اصناف الفاكهة اعجب واغنى والله للعين والفم الرابع انه قال متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهذا تنبيه على فضل الظهاير وخطرها وفي الاخريين قال متكئين على رفرف الخابس والبسط ونسوا الفرش وفسر المحابس فوقها وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرشي الجنتين الاوليين الخامس انه قال وجنى الجنتين دان اي قريب تناوله يتناولونه كيف شاءوا ولم يذكر ذلك في الاخريين السادس انه قال فيهن قاصرات الطرف اي قد قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لرضاهن بهم وتحسين لهم وذلك يتضمن قصرهن الطرف ازواجهن عليهن فلا يبغين عنهم حسنهن ان يطمحن الى غيرهن وقال في الاخريين حور مقصورات في الخيام ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها اكمل ممن قصرت بغيرها السابع انه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفا اللون واشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك التي بعدها الثامن انه سبحانه قال في الجنتين الاوليين هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهذا يقتضي ان اصحابهما من اهل الاحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم احسانا كاملا التاسع انه بدا بوصف الجنتين الاوليين فجعلهما جزاء لمن خاف مقامه وهذا يدل على انهما اعلى جزاء الخايف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيبا مسببا على سببه ولما كان الخايفون نوعين مقربين واصحاب يمين ذكر جنتي اصحاب

العاشر انه قال ومن دونهما والسباق يدل على انه نقيض فوق كما قال الجوهري فان قيل فكيف انفسحت هذه الجنان الاربع على من تحت كقام وبه قيل لما كان الخايفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان ولاصحاب اليمين الجنتان الادنيان فان قيل فهل الجنتان لجميع الخايفين يشتركون فيهما ام لكل واحد جنتان وهما البستانان قيل هذا فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين احدهما من جهة النقل والثاني من جهة المعنى فاما الذي من جهة النقل فان اصحاب هذا القول رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هما بستانان في رياض الجنة واما الذي من جهة المعنى فان احدى الجنتين جزاء الاداء الاول والثانية جزاء الجابر فان قيل فكيف قال في ذكر النساء فيهن في الموضعين وما ذكر غيرهن قال فيهما قيل لما ذكر الفرش التي بعدها فيهن خبر ان حسان ثم اعاده قال فيهما قيل لما ذكر الفرش التي بعدها فيهن خبر ان حسان ثم اعاده في الجنتين الاخريين بعد اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى والله اعلم

الباب الثالث العشرون في خلق الله تعالى

بعض الجنان بيده وغرسها بيده فضيلا لها على سايرها وقد اتخذ الرب تعالى من الجنات دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه يختار من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملايكة جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن الشهور العشر الاواخر من رمضان ومن الاشهر الاشهر الحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الايام يوم الجمعة ومن الليل وسطه ومن الاوقات اوقات الصلوات الى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار قال الطبراني في معجمه نا مطلب ابن شعيب الازدي نا عبد بن صالح حفيد الليث قال الطبراني ونا ابو الزناع روح بن الفرج نا يحيى بن بكير نا الليث عن زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن قتادة بن دعامة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله في آخر ثلث ساعات سقين من الليل ينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء

ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنة الذي يسكن
لا يكون معه فيها احد الا الانبياء او الشهداء او الصديقون وفيها ما لم يره احد
ولا خطر على قلب بشر ثم يعود الى الحور ساعة من الليل فيقول الا مستغفر
يستغفرني فاغفر له الا سائل يسألني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له ثم
يطلع الفجر قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا فيشهده الله
وملائكته وقال الحسن بن سفيان نبا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح
قال حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم نبا يحيى بن ايوب عن داود بن
هند عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الفردوس
بيده وجعلها على كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير وقد ذكر الواحدي والنجاد
وغيرهما من حديث ابي معشر يحيى بن عبد الرحمن متكلم فيه عن عوف بن عبد الله
ابن الحارث بن نوفل عن اخيه عبد الله بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن الحارث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشياء بيده خلق آدم
بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها
مدمن خمر ولا الديوث قالوا يا رسول الله عرفنا من الخمر فما الديوث قال الذي
يقر السوء في اهله قلت هذا المحفوظ انه موقوف قال
الدارقطني نبا موسى بن اسمعيل نبا عبد الواحد بن زياد نبا عبيدة بن حميد
عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشياء العرش والقلم وعدن
وآدم ثم قال لعدن اخلقي فكوني فكان وحدثنا موسى نبا اسمعيل نبا ابو عوانة
عن عطاء بن السائب عن مسروق ان الله لما فرغ من خلقه غير ثلثة خلق آدم
بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وحدثنا محمد بن النهال
نبا يزيد بن زريع نبا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن كعب
خلق الله بيده عرشه ثم خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وجنة عدن
ثم قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون وقال ابو الشيخ
نبعوما الغزي نبا حفص بن حميد عن سمرة بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس
بيده فهو يتعهدها كل يوم خمس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي بهجة

لاوليائي وذكر الحاكم عن مجاهد قال ان الله تعالى غرس جنات عدن بالكلمات
العلى فهي تفتح في كل سحر فتنظر الله اليها فيقول قد افلح المؤمنون وذكر
البيهقي من حديث البغوي حدثنا يونس بن عبد الله البصري باسنادي
ابن الفضل عن الجريري عن ابي نضرة عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الحائط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها
غرسها بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال انا لك
منزل الملوك وقال ابن ابي الدنيا نبا محمد بن المثنى البزار نبا محمد بن بكار الحلبي
نبا مبشر بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضا
ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك حصباؤها
اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح المؤمنون فقال
الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وتامل هذه الغاية كيف جعل
الجنة التي غرسها بيده وشرفها بنفسه ولا فضل فوقه اعتنا وتشريفا واظهارا
لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتميزه بذلك عن غيره وبالله التوفيق فهذه
هذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان وقد روى مسلم في صحيحه عن
المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذكر لي موسى به ما ادنى
اهل الجنة منزلة فقال جعل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة
فيقول اكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضيت ان
يكون لك ما بين ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله
معه فقال في الخامسة رضيت رب فقال رب فاعلاهم منزلة قال
اولئك الذين ارت كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع
اذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين

الباب الرابع والعشرون في ذكر بدو اهل الجنة

وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة

زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم وطبتم فادخلوها خالدين
خازن مثل حفيظة وحافظ وهو الموكل من على الشيء الذي قد استحفظ وروى
مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث
ابي هريرة المتفق عليه من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة باب اي قل هلم فقال ابو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا توى عليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاحب ان تكون منهم وفي لفظ هل يدعى احد من
تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم لما ثبت عنده العدل من
تحمل مراتب الايمان وعلم من نفسه ان دعي من تلك الابواب كلها فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل يحصل ذلك لاحد من الناس ليتسلى في الجد الذي
نال به ذلك فاخبره بحصوله وبشره بانه منهم فكانه قال اهل تزاحم
هذه المراتب تدعى يوم القيمة من ابوابها كلها فلله ما اعلى هذه الهمة واكبر هذه
النفس وقد سمى الله تبحانه وتعالى اكبر الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا
وسمى خازن النار مالكا وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث
تصرف حر وقد

الباب الخامس والعشرون في ذكر اول من يقرع باب الجنة

قدم حديث انس وزواه
الطبراني من زيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك الا لاحد
وذلك ان مقامه اليه صلى الله عليه وسلم خاصة اظهارا لمرتبته وشرفه ولا يقوم في
خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالمال عليهم وقد قال
الله في خدمة عبده ورسوله حتى مشي اليه وفتح له الباب وقد روى ابو هريرة رضي
الله عنه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من يقرع باب الجنة الا ان امرأة سارة قالت
لها ملك ما انت فتقول انا امرأة فعدت على يتامى وفي الترمذي من حديث ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله من خلقه

خليلا اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر ما اعجب من كلامه موسى كلمه تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
نبيهم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا
لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر
يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له وفي
صحيح مسلم من حديث الخادر من فاطمة بنت قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اكثر الناس تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة

الباب السادس والعشرون في ذكر اول الامم

دخولا الجنة في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون الاولون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب
من قبلنا واوتيناه من بعدهم اي لم يسعفوا الا بهذا القدر فنحن بيد معنى سوى
وغير والا ان ونحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابن صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول
من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وروى
الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري ولا اعلم
روى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا اعلم روى
سلمة عن زهير فضل الامة اتسع الخير وحار الارض واسبغهم الاعمال
مكان في الموقف واسبغهم الظل العرش واسبغهم الفضل والقضاء واسبغهم
الجواز على الصراط واسبغهم الدخول الجنة فالجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها

محمد صلى الله عليه وسلم محرمة على الامم حتى تدخلها امته وانا اول الامة
دخولا وقال ابو داود وفي سننه بنا هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن عبد السلام بن حرب عن ابي خالد الدالاني عن ابي خالد مولى الجعد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي
فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني
كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر
اول من يدخل الجنة من امتي وقوله وددت تابعه سعيد بن عامر عن همام
اليقين وان تصبر الخبر عيانا كما قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه بنا حامد بن اسمعيل
بن عمر الطلحي ابنا داود بن عطا المدني عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي لعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافح
الحق عمر واول من يسلم عليه واول من يأخذ بيده فيدخله الجنة فهو حديث منكر
جدا قال الامام احمد داود بن عطا ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث

الباب السابع والعشرون في ذكر السابقين

من هذه الامة الى الجنة وصفتهم في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون
فيها انيتهم فيها الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك
وعلى ابدانهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف
بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي
الصحيحين ايضا من حديث زهير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على ضوء اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم
الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا

في السماء وروى شعبة وفليح عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى
الجنة يوم القيمة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال
الامام احمد بنا اسمعيل بن ابرهيم بنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير
عن عامر العقيلي عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرض علي اول ثلثة من امتي يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون
النار فاما اول ثلثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن طاعة ربه
وناصح سيده وفقير متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار
فامير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور وروى
الامام احمد في مسنده والطبراني في معجمه واللفظ له من حديث ابي غالب
الحماني انه سمع عبد الله بن عمر وبن العاص يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تدرون اول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فقراء
المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره وتعوت احدهم حاجته في صدره لا يستطيع
لها قضاء يقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك وسكان بيتك والاولى ادخلهم
الجنة قبلنا فيقول عبادي لا تشركوا بي شيئا تتقى بهم المكاره تعوت احدهم حاجته
في صدره لا يستطيع لها قضاء فعند ذلك يدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال ذكر الله تعالى اصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم
فسمى سعداءهم الى قسمين سابقين واصحاب اليمين فقال والسابقون السابقون
اولئك المقربون واختلف في تعديدها على ثلثة اقوال احدها انه من باب التاكيد
اللفظي ويكون الخبر قوله اولئك المقربون والثاني يكون السابقون الاولون مبتدأ
والثاني خبره على حد قولك زيد اي زيد الذي سمعت به هو زيد كما قال ابو
النجم وشعري شعري ثم قوله الا خراذا الناس ناس والديار ديار قال ابن عطية
وهذا قول سيبويه والثالث ان يكون السبق الاول غير الثاني ويكون الاصل
السابقون في الدنيا الى الخيرات هم السابقون يوم القيمة الى الجنات السابقون
الى الايمان هم السابقون الى الجنان وهذا الظهر والله اعلم فان قيل فما تقولون في

لحديث الذي رواه الامام احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الخطيب
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بلالا فقال يا بلال بم سبقتني
الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة
فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشي لمن هذا القصر فقالوا لرجل
من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا فقالوا لعمر فقلت
القصر فقالوا لو العمر بن الخطاب فقال يا رسول ما ادنت قط الا صليت ركعتين
وما اصابني حدث قط الا توضأت عندها ورأيت ان لله علي ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهما فبهما تسلقاه بالقبول والتصديق ولا يدل على ان احدا
سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة وانما تقدم بلال بين يديه صلى الله عليه
وسلم في الجنة فلان بلالا كان يدعو الى الصلاة اولا بالاذان فيتقدم اذانه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم وقد روي في
حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيمة وبلال بين يديه ينادي بالاذان
فتقدمه بين يديه صلى الله عليه وسلم كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهارا
لشرفه وفضله لا تسببا من بلال لهذا الشبق من حيض سمعه الى الوضوء
ودخول النجف ونحوه والله اعلم

الباب الثامن والعشرون في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وهو خمسمائة عام قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورجال
اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى الترمذي من حديث عباس الدوري
عن المقرئ عن سعيد بن ايوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء باربعين
خريفا وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة باربعين

خريفا وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا داود عن سليم بن بشير عن
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم النقي يومئذ على
باب الجنة يومئذ غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس
الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فيقول اي اخي ما ذا احبسك
والله لقد احبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني حبست بعدك محبسا
فظيعا اكربني ما وصلت اليك حتى سألت بني الغرف ما لوردوه الف بعير
كلها اكله حمض لصدرت عنه وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي
وعلي بن سعيد الرازي قالا ثنا علي بن مهران العطار ثنا عبد الملك بن ابي كريمة
عن سفين الثوري عن محمد بن زيد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم وذلك خمسمائة عام وذكر الحديث بطوله والذي في الصحيح ان سبقهم
لهم تسعين خريفا فاما ان يكون هو المحفوظ واما ان يكون حافظا محفوظا فان مخالفة
مدة السبق بحسب احوال الفقراء والاغنياء فمنهم من يسبق باربعين ومنهم من
يسبق بخمسمائة كما يأتي خريف كل العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم
والله اعلم وفي هذا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم لهم
في الدخول ارتفاع مناز لهم عليهم بل قد يكون المتأخر اعلى منزلة وان سبقه غيره
في الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم
التسعون الفا وقد يكون بعض من يحاسب افضل من اولئك وهم الغني اذا حوسب
على غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر والخير والصدقة
والمعروف كان اعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له ملك
الاعمال ولا سيما اذا شاركه الغني في اعماله هو وزاد عليه فيها والله لا
يضيع اجر من احسن عملا فالمزيد مرتبان مرتبة سبق ومرتبة رفعة وقد
يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة وبعدهما اخر يحصل
لاخر السبق دون الرفعة ولاخر الرفعة دون السبق وهذا بحسب المقتضي للامرين
او لاحدهما وعدمه وبالله التوفيق

الباب التاسع والعشرون في ذكر

السبق

اصناف اهل الجنة الذي ضمنت لهم دون غيرهم ثم قال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
فاخبر انه اعد الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر اوصاف المتقين فذكر انهم
للاحسان في حالي العسر واليسر والشدة والرخاء فان من الناس من يميل
في حال اليسر والرخاء ولا يميل في حال العسر والشدة ثم ذكر انهم اذا هم
بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في
ذنوبهم وانها اذا صدرت منهم قابلوها بالذكر والتوبة والاستغفار وترك
الاصرار فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم فاخبر انه اعدها للمهاجرين والانصار واتباعهم باحسان فلا يظلم
من خرج عن طريقهم فيها وقال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فوصفهم باقامة الحق باطنا وظاهرا واولا
حق عباده وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم
خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان
شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل
الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المومنون

وللبخاري

وللبخاري بمعناه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر بلالا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة وفي بعض طرقه هو مسلمة وفي الحديث قصة وفي صحيح مسلم
من حديث عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني
يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم
اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم
ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض ففتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وان الله امرني ان احرق
قريشا فقلت اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسينفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله
وقاتل بمن اطاعك من عصاك قال واهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف
متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين
هم فيكم تبعا لا يبغون فيكم اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع
وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وان الله اوحى الي ان توا ضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وفي الصحيحين من حديث حارثة
ابن وهب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر وقال الامام احمد نا علي بن اسحق انا عبد الله انا موسى بن
علي بن رباح قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى
عليه وسلم قال ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل
الجنة الضعفاء المغلوبون وذكر خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد

الله ع

اي لا عقول له ع

ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم
اهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل
يزور اخاه في ناحية المصر لا يزوره الا في الجنة ونعاد كم من اهل الجنة
الود والولود التي اذا غضب او اغضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها
ثم تقول لا اذوق غمضا حتى ترضى اخرج النسائي من هذا الحديث فصل
الفساء الحاكمة وباقي الحديث على شرطهما وروى الامام احمد في مسنده بسنده
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة كل
جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون وقال
ابن ماجه في سننه بسند محمد بن يحيى وبن ابي خرقا لا ابا سلم بن ابي مريم ابو
هلال الراسبي ثنا عقبة بن ابي عيسى الراسبي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من هلا اذ ذيه من ثنا الناس
خيرا وهو يسمع واهل النار من هلا اذ ذيه من ثنا الناس شرا وهو يسمع
وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك
ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة
فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا
وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض وفي الحديث
الاخر مروا بنا ان نعلمكم اهل الجنة من اهل النار قالوا بلى يا رسول الله قال اهل
الخمس والنبأ العظيم والجملة فاهل الجنة اربعة اصناف ذكرهم سبحانه
في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فنسأل الله ان
يجعلنا منهم بمنه وكرمه

الباب الثلثون في ان اكثر
اهل الجنة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم

النار م

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك
ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في ثور اسود او كشعرة سوداء
في ثور ابيض هذا لفظ البخاري وعند البخاري وكشعرة سوداء في غير الذر وعن
بريدة بن الخطيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف هذه الامة منها ثمانون صفا رواه الامام احمد والترمذي واسناده على شرط
الصحيح ورواه الطبراني في معجمه من حديث عبد الله بن عباس وفي اسناده ضعف الذهبي
زهير الكلبي وقد تكلم فيه وروى ايضا من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة
لكم والناس الباقون ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال كيف انتم وثلثها قالوا
قال اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا اذا اكثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة نصف لكم منها ثمانون صفا قال
الطبراني لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن الا الحارث بن حصين تفرد
به عبد الواحد بن زياد وقال عبد الرحمن بن احمد بكر ثنا موسى بن عيلان ثنا هاشم بن
خالد ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة قال
لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع
اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني
تفرد به سعد بن المبارك عن الثوري وقال خيثمة بن سليمان القرشي ثنا ابو قلابة
هو عبد الملك بن محمد بن محمد بن بكار الصيرفي ثنا حماد بن عيسى ثنا سفيان الثوري
عن يعفور بن حليم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون
ومائة صف انتم منها ثمانون صفا وهذه الاحاديث قد تعددت طرقها واختلفت
مخارجها وصح بمجموعها ولا تعارض بينها وبين حديث الشطر لانه صلى الله
عليه وسلم رجا اولا ان يكونوا شطر اهل الجنة فاعطاه الله سبحانه رجاءه وزاده
عليه شيئا اخر وقد روى احمد في مسنده من حديث ابي الوبر واه سمع جابر ابن

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارجو ان تكون
من يتبعني من امتي يوم القيمة ربع اهل الجنة قال فكبرنا فقال
فارجوا ان تكونوا الشطر واسناده على شرط مسلم الباب
الحادي والثلثون في نساء الجنة
اكثر من الرجال وكذلك هم في النار وعند في الصحيحين من حديث ابي سعيد
ابن سعيد ان الله خاصموا اما ذكروا الرجال في الجنة اكثر من النساء اكثر في
الجنة ام النساء فقال ابو هريرة الم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي يليها على
اضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ
سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة عزب فان كون من نساء الدنيا فالنساء
في الدنيا اكثر من الرجال وان كن من الحور العين لم يلزم ان يكن في الدنيا اكثر
والظاهر انهن من الحور العين لما رواه الامام احمد حدثنا عفان نا حماد سلمة
انبا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من وراء الثياب فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث
وبين حديث جابر المتفق عليه شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
العيد صلى قبل ان يخطب بغير اذان ولا اقامة ثم خطب بعد ما صلى فرأى
الناس ولم يذكرهن ثم اتى النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة
قال فجعلت المرأة تلقي خاتمها وخرصها والنبي كذلك فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بلالا فجمع ما هناك قال ان تكثر في الجنة ليشبر فقالت امرأة من سول
لم قال لكثرة تكثرن اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الاخر ان اقل
ساكني الجنة النساء قيل هذا اول على ان من هن اكثر في الجنة اكثر بالحور العين
اللاتي خلقن في الجنة واقل ساكنها نساء الدنيا فنساء الدنيا اقل اهل الجنة
واكثر اهل النار اما كونهن اكثر اهل النار فلما روى البخاري في صحيحه من حديث
عمران بن حصين قال اطلعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت

قال م

في النار

في النار فرأيت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة
فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء وروى
الامام احمد باسناد صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
في النار فرأيت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء وفي المسند
ايضا من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في
الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء والنساء
وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت النساء يقفن
يوم القيمة عند النار فاذا هن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يا
رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات
عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين قال
اما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث
الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن اقل اهل الجنة ففي اخراج مسلم
عن عطاء بن عبد الله انه كانت له امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الاخرى
جئت من عند فلانة فقال لجليس عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء فان قيل فما تصنعون بالحديث الذي
رواه ابو يعلى الموصلي نا عمرو بن الضحاك بن مخلد نا ابو عاصم الضحاك بن مخلد نا
ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من
الانصار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتى طائفة من اصحابه
فذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله
وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشاء الله بعبادتهما الله في الدنيا وذكر الحديث
قيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف الا من حديث اسمعيل
ابن رافع وقد ضعفه احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث
وقال ابن عدي احاديثه كلها مما لا يتابع عليه نظير ما قال البخاري فيه مما حكاه الترمذي
قال سمعت محمدا يقول لم توثقه مقارب الحديث قلت ولكن اذا روى

مثل هذا مما تخالف الاحاديث الصحيحة لم تلتفت الى روايته وايضا فالرجل
الذي روى عنه القرظي لا يدري من هو وقد اخرج احمد في مسنده من حديث
عمارة بن خزيمة بن ثابت قال كنا مع عمر بن الخطاب في حج او عمرة حتى
اذا كنا بغدير الظهران فاذا امرأة في هودج فقال فمال فدخل الشعب
فدخلنا معه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان
فاذا نحن بغراب لقيس فيها غراب اعظم احمر المنقار والرجلين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل من النساء الجنة الا مثل هذا الغراب
في هذه الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء قال الجوهري ويقال هكم اقوام
الابل العقوق وبياض الانوف لكل شيء يعز وجوده وفي النهاية الغراب
الاعصم هو الابيض الجناحين وقيل الابيض الرجلين اراد قلة من يدخل
الجنة من النساء بين هذا الوصف والغربان قليل عزيز وفي حديث اخر المراة
الصالحة مثل الغراب الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال
الذي احدى رجليه بيضاء وفي حديث اخر عائشة في النسائي كالغراب الاعصم
في الغربان

الباب الثاني في الكلام فيمن يدخل الجنة

هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم ثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدخل من امتي الجنة زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فرفع نمرة عليه فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
او سبع مائة الف اخذ بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة
وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الزمرة الاولى وهم يدخلونها بغير
حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم ثنا سعيد بن منصور

هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم رأى الكوكب
الذي انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما انى لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال
فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي
قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا عن بريدة حصيب الاسلمي انه قال لا رقية
الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط
والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم
فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا
في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال سبقك بها
عكاشة وليس عند البخاري لا يرقون قال عطاء وهو الصواب وهذه اللفظة
وقعت محرفة في احد ثنا وهي ساقطة من بعض الرواة فان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل الوصف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد
وتجريده ولا شك ان غير هؤلاء ان يرقوا ولا يتطيروا وعلى ربهم يتوكلون
على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في
احد ثنا التطيرة شرك وقال ابن مسعود وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل
يعني التطير واما رقية الغير فهي احسان من الراقي وقد رقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل واذن في الرقا وقال لا باس بها ما لم يكن فيها شرك واستاذنوه
فقال من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه وهذا يدل على انها نافعة واحسان

وذلك يستحب مطلوب الله ورسوله فالمراد بالتحسس والتسترفي سبيل الله نفع
الغير وتحقيق التوكل بناء على ذلك فان فعل فعائشة قد رقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجبريل قد رقاه قيل الجمل ولكن لم يستر في وهو صلى الله عليه وسلم لو فعل
لاسرقهم راق وانما قال لا عدوى بين من احد ان يرقي غيره وفي اشتاعه صلى الله عليه
وسلم ان يرقوا للرجل الذي ساق الى الطبيب فانه لو دعا لكل من سأله ذلك
فرما طلبه من لعين من اهله واسأله وفي صحيح مسلم من حديث محمد بن سيرين عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفي صحيحه ايضا من حديث ابي الزبير انه سمع جابر
ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فنظروا اول
زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم
كاضوا نجم في السماء كذلك ذكر تمام الحديث وقال احمد بن منيع في مسنده نا عبد
الملك بن عبد العزيز نا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم عرضت علي الامم فرأيت على امتي كمرا بانهم رجال حسن كثير منهم
وهنهم قد علوا السهل والجبل فقال ادخلت يا محمد فقلت نعم فقال فانه مع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول ادع الله ان يجعلني منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك منهم فقام رجل اخر فقال يسبقك بها عكاشة

الباب الثالث والثلاثون في ذكر

حياة الخضر عليه السلام

حياة الخضر تبارك وتعالى الذي ادخلهم الجنة قال ابو بكر بن ابي شيبة نا اسمعيل بن
عياش عن محمد بن زياد قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات من حثيات ربي قلت اسمعيل بن
عياش انما يحاف من حديثه وضعفه فانما نذليه فقد قال الطبراني نا احمد بن المعلى
الدمشقي والحسين بن اسحق التستري قالا نا هشام بن عمار نا اسمعيل بن عياش

قال الخبر في محمد بن زياد الالهاني قال نا ابا امامة فذكره واما ضعفه فانما هو
في غير حديثه الشاميين وهذا من روايته عن الشاميين وايضا فقد جاء من غير
طريقه قال ابو بكر بن ابي عاصم نا هيثم نا الوليد بن مسلم نا صفوان بن عمرو
عن سليم بن عامر عن ابي امامة الهوزني عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب قال يزيد
ابن الاخنس والله ما ادري ما امتك يا رسول الله الا مثل الذباب الاصهب في الذباب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله وعدني سبعين الفا مع كل
الف سبعين الفا وزادني ثلث حثيات قال ابو عبد الله المقدسي ابو اليمان اسمه
عامر بن عبد الله بن يحيى ودحيم لقب واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم القاضي شيخ
البخاري ومن فوقه الى ابي امامة من رجال الصحيح الا الهوزني وما علمت فيه
جرحا وقال الطبراني نا احمد بن خليل نا ابو توبة نا معوية بن سلام عن زيد
ابن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني بن عامر بن يزيد الكلاعي انه سمع عتبة
ابن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل وعدني ان
يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا
بعني زادني مبارك وتعالى بكفيه ثلث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين
الاول شفعهم الله في آبائهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان يجعلني الله في
احدى الحثيات الاواخر قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد لا اعلم
بهذا الاسناد علة قال الطبراني نا احمد بن خليد نا ابو توبة نا معوية بن
سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن عامر بن قيس
الكندي ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويشفع
كل الف سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلث حثيات بكفيه قال ابن قيس فقلت
لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بإذني ووعاه
قلبي قال ابو سعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان سأل الله تبارك
ما جرى امتي ويرضى الله عز وجل بقبضته من اعرابنا قال الطبراني لم يرو هذا الحديث

عن ابي سعيد الاشارى لا يعرف الا بهذا الاسناد تفرد به معويه بن سلام وقد رواه محمد بن شمل
ابن عشكر عن اخيه نوبة الربيع بن نافع باسناده وفيه قال ابو سعيد فحسبنا ذلك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ اربعمائة الف الف وتسعمائة الف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك بشفوف ان شاء الله فما جزى امتي قال الطبراني بـ
محمد بن صالح بن الوليد البرسي ومحمد بن يحيى بن منده الاصبهاني قالا ابنا ابو حفص
عمرو بن علي بن معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن ابي بكر بن عمير عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل من امتي ثلثمائة الف الجنة
فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول زدنا فقال
عمر حسبك يا عمير فقال ما لنا ولك يا ابن الخطاب وما عليك ان يدخلنا الله
الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ادخل الناس بحفنة او بحثية واحدة فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال محمد بن عبد الواحد لا اعرف
لعمير حديثا غيره وفي الحلية من حديث سليمان بن حرب نبا ابو هلال عن ابي قتادة
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل من امتي
الجنة مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس
حفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر رواه عنه ابرهيم بن الهيثم
البلدي وفيه ضعف تفرد به ابو هلال الراشي بصري واسمه محمد بن سليم وقال
عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن النضر بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف قال ابو بكر
زدنا يا رسول الله قال هكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله وقال هكذا بكفيه
عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الجنة كلنا بسؤال
عمر ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر ورواه
بعد عبد الرزاق وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده نبا محمد بن ابي بكر نبا عبد القاهر بن
السري السلمي نبا احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيديه قالوا يا نبي الله ابعد الله

من دخل النار بعد هذا قال محمد بن عبد الواحد لا اعلمه روي عن انس الا من هذا
الطريق وسئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال صالح واصحاب هذه الحليات
هم الذين دعوا في قبضتين الاولى يوم القبضتين فان قيل فكيف كانوا الولا ثمانية
واحد ثم صاروا الفا ثلثمائة وتسع الواحد المذكور قيل المراد بسبعمائة الخرج يوم
القبضة القبضتين صورهم واشباحهم وقد روي انهم كانوا كالذر واسابيع
الحناء فيكون انهم باكانوا خلقوه واكمل احسانا فناسب ان يتعدد الحساب
بكمل البدين والله اعلم

الباب الرابع والثلثون في ذكر

تربة الجنة وحليتها وحصبائها وبنائها قال الامام احمد ابو النضر وابو
كامل قالا نبا زهير نبا سعيد المقبري ابو المدلة مولى امير المؤمنين سمع ابا هريرة
يقول قلنا يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم
لا يبؤس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه لا ترد دعوته ولا تهتم الامام العادل والصالح حتى يفطر
ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ورواه ابو بكر بن مردويه من حديث الحسن
عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل
الجنة حي لا يموت وينعم لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله
فما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك
اذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران هكذا جاء في هذه
الاحاديث اي ترابها الزعفران وقد روى يزيد بن ربيع عن سعيد
عن قتادة عن العلاء بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ترابها الزعفران او طينها

المسك وفي الصحيحين من حديث الزهري عن انس بن مالك كان ابوذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت الجنة فاذا انهار
حنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وهو قطعة من حديث المعراج وقد
روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد
عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدق ثم رواه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن الجريري
عن ابي نضرة ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال درمكة بيضاء
مسك خالص وقال سفين بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد غلب اصحابك اليوم قال
ولكن على قالوا قال صالحهم اليهود لم عدد خزنة النار فقالوا لا ندري حتى نسال
نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغلب قوم سيأتون اعمالا يعلمون
فقالوا اخفى ما سالنا نبينا ولكن هم اعداء الله سالوا نبيهم ان يريهم اسم جهنم على
ياعداء الله فاني سالتهم عن تربة الجنة وانها درمكة فلما جاؤه قالوا يا ابا القاسم
كم عدة خزنة النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بكلتيهما
هكذا وهكذا وقبض واحدة اي تسعة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
ما تربة الجنة فنظر بعضهم الى بعض قالوا اخبرنا يا ابا القاسم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجنة من الدرمك فهذه ثلث صفات من تربتها لا
تعارض بينها فذهب طائفة من السلف الى ان تربتها متضمنة للنوعين
المسك والزعفران قال ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن ابيه عن الاعمش
عن مالك بن الحرث قال قال علي الجنة تراب المسك والزعفران
ويحتمل بعضين احدهما ان يكون التراب من زعفران فاذا عجن بالماء صار
مسكا والطين بمعنى العجين ويدل على هذا قوله في اللفظ الاخر ملاطها المسك
والملاط الطين ويدل عليه ان في حديث العلاء بن زياد تربتها الزعفران والمسك
فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا نا نظم احدهما الى الاخر حدث

لها طيب اخر فصار مسكا المعنى الثاني ان يكون زعفرانا باعتبار اللون
مسكا باعتبار الرائحة وهذا ان احسن بمعنى كون البهجة والاسراق في لون
الزعفران والرائحة في رائحة المسك وكلا الامرين يسميهما بالدرمك وهو الخبز
الصافي الذي يضرب لونه الى صفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره
سفين بن عيينة عن ابن بجيح عن مجالد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فالمراد
في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك وقد ذكر ابن ابي الدنيا من حديث
ابي بكر بن ابي سبرة عن عمرو بن عطاء وزاد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها مخمورا الكافور
وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فتجمع فيها اهل
الجنة اذا هم والحروهم فتعارفون فتسعد اليهم ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح
المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت
من عندي وانا بك لحينة وانا بك الان اشد اعجابا وقال ابن ابي شيبة نا معوية بن
هشام نا علي بن صالح عن عمرو بن ميمونة عن الحسن عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله
كيف بنا في الجنة قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك اذفر وحصباؤها
اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وقال ابو الشيخ نا الوليد بن مسلم نا اسيد
ابن عاصم نا الحوضي نا عدي بن الفضل نا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عدن
بيده وبنا لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الاذفر
وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ قال لها كلي فقالت قد افلح المومنون
فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك وقال ابو الشيخ نا عمرو بن الحسين نا سن علانة
نا ابن جريج عن عطاء عن عمرو عن ابي كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ليلة اسري بي يا جبريل انهم سمونا لولد عن الجنة قال انتم بعرفهم انهم من دور
سبعا وارضها صفيان والعقيان الذهب فان كان ابن علانة حفظه فهي ارض
بعضها من الذهب وبعضها من الورق وتكون جبريل اخبر طائفة على الجنين وافضلهما والله اعلم

الباب الخامس والثلاثون في نور الجنة وضيائها

قال احمد بن منصور الرمادي نا كثير بن هشام بن زياد ابو المقدام عن حبيب
ابن الشهيد عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله الجنة بيضاء واحب الثوب الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه
موتاكم امر برعاة الشاء فجمعت فقال من كان داعنم سود فليخلط بها بيضاء
فجاءته امرأة فقالت يا رسول الله اني احدث عنها سوداء افلا اراها تموت قال عفري
وقوله عفري اي بيضي وذكر ابو نعيم من حديث عباد بن عباد نا هشام بن زياد
عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس يرفعه ان الله خلق الجنة بيضاء وان
احب الثوب الى الله البياض فليلبسه احياكم وكفنوا فيه موتاكم وذكر من طريق
عبد الحميد بن صالح نا شهاب بن جسرة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض فان الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه
احياكم وكفنوا فيه موتاكم من طريق النجاد نا عبد الله بن محمد نا سويد بن سعيد
نا عبد ربه الحنفي عن خالد الربعي عن السماك سمع اباه يحدث انه لقي عبد الله بن
عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال ابن عباس ما ارض الجنة قال حمراء مسوسبقا
من نعنة كانها سراة فلت ما نورها قال ما راس الساعة التي يكون فيها قبل
طلوع الشمس فذلك نورها الا انها ليس فيها شمس ولا زمهرير وذكر الحديث
وسياتي ان شاء الله وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن احمد
في مسند ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال ونحن الشمس
والقمر فلا يرون منهما احدا قال قلت يا رسول الله فهم يبصرون قال مثل بصرك
في عينك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض وزاحمته الجبال
وفي سنن ابن ماجة من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري
عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة
ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا

ان شاء الله

الباب السادس والثلثون

ان شاء الله قال القوم ان شاء الله
في ذكر ها غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها قال الله تعالى لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية فاخبر تعالى انها غرف فوق
غرف وانها مبنية بناء حقيقة ليلا يتوهم النفوس ان ذلك مثيل انه ليس
هناك بنائل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى
كانها منظر اليها عيانا ومبنية صفة للغرف الاولى والثانية اي لهم منازل
مرتفعة وفوقها منازل ارفع منها وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما
صبروا والغرفة جنس كالجنة وتامل كيف جعل جزاءهم على هذه الافعال
المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحية والسلام في
مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم قيل لوايل سلام الله وملائكته
عليهم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
وقال تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن وقال تعالى عن امراة فرعون انها قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة وروى الترمذي في جامعه من حديث عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان
ابن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اعرابي فقال يا رسول الله
لمن هي فقال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن
اسحق وقال الطبراني نا عبدان بن احمد نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا
معوية بن سلام عن زيد بن سلام حدثني ابو سلام حدثني ابو مالك الاشعري
حدثني ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال وقال ابن وهب حدثني حيي
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

لمن؟

قال ان الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك
الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادب قيا
والناس نيام قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي اسناد حسن وذكر لي
مالك فيه ما يدل على صحته لان ابا مالك قد روى واسناده ايضا حسن وقد ثبت
حديث ابي سعيد المتفق على صحته ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف فوقهم
كما تراءون الكوكب الغابر من الافق وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها ستون ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى
بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رضي
بالله ربا وفي الجنة وقوله في حديث ابي موسى يقول الله عز وجل لمن جوده
واسترجع عند موت ولده ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وفي
الصحيحين من حديث عبد الله بن ابي اوفا وابي هريرة وعائشة ان جبريل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة اقرأها السلام من ربها وامره ان يبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب ها هنا قصب
اللؤلؤ المجوف وقد روى ابن ابي الدنيا من حديث يزيد بن هرون عن حماد
بن سلمة عن عكرمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لقصرا من لؤلؤ لبنة فيه صدع ولا وهى اعده الله عز وجل لخليله ابراهيم وفي
الصحيحين من حديث حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش
فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث
جابر ولفظه فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب وقد تقدم وقال ابن ابي
الدنيا نحاع بن الاشرس قال سمعت عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
من حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا
فيها قصر ابيض قال قلت لجبريل لمن هذا القصر قال لرجل من قريش فرجوت
ان اكون انا فقلت لاخي قريش قالوا لعمر بن الخطاب وهذا ان كان محفوظا

فباسنة نوره واشراقه وضيائه والله اعلم وقال الحسن قصور من ذهب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته وقال
الاعمش عن مالك بن الحارث عن محمد بن سعيد بن سمي قال ان في الجنة قصورا من ذهب
وقصور من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد
وقال الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له
دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وقد روى البيهقي من حديث حفص
ابن عمر بن ميسرة عن قيس اللاني عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا اذا كان فيها لم يخف عليه ما خلفها
واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واوصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى والناس نيام قيل وما
طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيمة
ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات قيل وما واصل الصيام قال من صام شهر
رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قبل وما اطعام الطعام قال من قات
عياله واطعمه قبل وما افشاء السلام قال مصافحة اخيك وتحيته قبل وما الصلاة
والناس نيام قال صلاة عشاء الآخرة قال محمد بن عمرو هذا الحديث لم يروه عنه
غير علي بن حرب فيما اعلم قلت هذا يلقب بالكفر بضم الكاف
وسكون الفاء وقد روى عنه محمد بن عالب تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن
ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوائد ابن
السماك نا عبد الرحمن بن محمد بن منصور نا ابي نا عبد الرحمن بن عبد المومن قال
سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الا احدثكم بغرف الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال ان في
الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فيها من النعيم واللذات ما لا عين رات ولا اذن سمعت قال قلنا يا رسول الله
لمن هذه الغرف قال لمن افشا السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى الليل
والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال النبي يطيق ذلك وسلخبركم

عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او دعا عليه فقد افشا السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل
شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة في جماعة فقد صلى
الليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج
بمثله فاذا انضم الى ما تقدم استفاد قوة مع انه قد روى باسناد صحيح

الباب السابع والثلثون في ذكر معرفة

منازلهم ومساكنهم اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك قال
تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم قال مجاهد يهتدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون
كانهم سكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا وقال ابن عباس في رواية ابي
صالح هم اعرف منازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقال محمد بن كعب
يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا اذا انصرفتم من يوم الجمعة هذا قول
جمهور المفسرين وتلخيص اقوالهم ما قاله ابو عبيدة عرفها لهم بينها لهم حتى
عرفوها من غير استدلال وقال معاذ بن جبل بلغنا ان الملك الموكل
بحفظ عمل ابن ادم يمشي في الجنة ويتبعه لبن لبن حتى يأتي قصره منزله وله
فيعرف كل شيء اعطاه الله في الجنة فاذا دخل الى منزله وازواجه انصرف
الملك عنه وقال سلمة بن كهيل طرقها لهم ومعنى هذا انه طرقها لهم حتى يهتدوا
اليها وقال الحسن وصف الله الجنة في الدنيا لهم فاذا دخلوها عرفوها
بصفتها وعلى هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا ولكن المعنى يرجع الى
التي عرفها لهم وعلى القول الاول يكون التعريف واقعا في الاخرة هذا كله
اذا قيل ان سبب التعريف وقتها قول اخر انها من العرف وهو الرائحة
الطيبة وهذا اختيار الزجاج اي طيبها ومنه طعام معرف اي مطيب
وقيل هو من العرف وهو التتابع اي تابع لهم طيبا بعد طيب وملاذها والقول
الاول في انه سبحانه اعلمها ونبأها بما تعاينه كل احد منزلة وداره فلا تتعداه
الى غيره وفي صحيح البخاري من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار قال
حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن لهم بدخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزلته في الجنة
ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند اسحق من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بما انتم في الدنيا اعرف
بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم اذا دخلوا

الباب الثامن والثلثون في كيفية دخولهم

الجنة وما يستقبلون عند دخولها قد تقدم قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا وقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ابن الدنيا
حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي نا يحيى بن سليم الطائفي نا اسمعيل بن عبد الله
المكي حدثني ابو عبد الله انه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحارث عن علي انه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفد الا ركب قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها
رحال الذهب شراكها نورا يلا لا كل خطوة منها مثل مد البصر ويلقون
الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفاح الذهب واذا شجرة على
باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما حورت وجوههم
نضرة النعيم واذا توضوا من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون
الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حور ان ادرجهن
قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث قبلها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل
عرفه نفسه لم يستطع احد ان ينظر الى ما يرى من النور والبهاء فيقول انا قبال الذي وكلت
بامرك فتبعثه فيقفو اثره فبالي وجهه فيستخفها العجلة فتخرج من الحجلة
فتعانقه وتقول انت حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة
فلا ابأس ابدا وانا الخالدة فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من لبناته الى سبعين باية
الف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق

صفر يأتيها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتي الأريكة فاذا اعليها سرير علي
السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة
ترى مخ ساقها من باطن الحلة يقضي حاجته من ساعته من غير ان تحدث
مطردة انهار من ماء غير آسن وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بايديهم
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا
الطعام جاءهم طير بيض مرفوع اجنحتها فيأكلون من جنوبها من اي
الالوان شاءوا ثم تطير فتذهب فيها تمار متدليه اذا اشتهوها اتبعت
الغصن اليهم فيأكلون من اي الثمار شاءوا ان شاء فاكيا وان شاء مسكيا وذلك
قوله عز وجل وجنى الجنتين دان ومن ايديهم خدم كاللؤلؤ هذا لحديث غريب
وفي اسناده ضعف وفي رفعه نظر والمعروف انه موقوف على علي قال ابن ابي
الدنيا نا محمد بن عمرو بن سليمان نا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن
النعمان بن سعد في هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ابا
واسما يحشر الوفد على ابلهم ولكن يوتون بنوق لم تر الخلايق مثلها
عليها رحال من الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا بابا
الجنة وقال علي بن الجعد في الجعديات نا زهير بن معوية عن ابي اسحق عن
عاصم بن ضمرة عن علي قال يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا
الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان
فعمدوا الى احداهما فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم
من اذى او قذى او بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة
النعيم فلن تغير اشعارهم او تغير بعدها ابدا ولن تشعث اشعارهم كانما دهنوا
بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
قال ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطوف ولدان اهل الدنيا بالحميم تقدم
من غيبته فيقولون ابشر بما اعد الله لك من الكرامة كذا قال ثم ينطلق غلام
من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان

مقداره

باسمه

باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول انت رايته فيقول انا رايته وهو ذا يأتي
فينتفض احداهن الفرح حتى يقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر
الى الناس بنيانه فاذا اجندل اللؤلؤ قوى صرح اخضر واصفر واحمر ومن
كل لون ثم رفع راسه ونظر الى سقفه فاذا مثل البرق فلولا ان الله قدره
له لاذهب بصره ثم طاطا راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظر الى تلك النعمة ثم انكوا وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي مناد يحيون فلا
يموتون ابدا ويقيمون فلا يظعنون ويصحون فلا يمرضون ابدا وقال عبد الله
ابن المبارك ابا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال ذكر لنا ان الرجل اذا
دخل الجنة صور صورة اهل الجنة والبس لباسهم وحلي حليهم وارى ازواجه
وخدمه ما خذه سوار فرح لو كان ينبغي له ان يموت لمات من سوار فرحه فيقال
له ارايت سوار فرحك هذا فانها فانية لك ابدا قال ابن المبارك وابنا رشدين
ابن سعد ابنا زهرة بن معبد القرشي عن ابي عبد الرحمن الحبلي قال ان العبد
اول ما يدخل الجنة يبلغه سبعون الف خادم كانهم اللؤلؤ قال ابن المبارك
وابنا نا يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب المخزومي
عن ابي عبد الرحمن المعافري قال انه ليضاف للرجل من اهل الجنة سبعون الفا
لا يرى طرفاهم من غلمانه حتى اذا مر مشوا وراءه وقال ابو نعيم بسنده
عن الضحاك قال اذا دخل المؤمن الجنة دخل امامه ملك فاخذ به في
سككها فيقول له انظر ما ترى قال اري اكثر فصورا رايته من ذهب
وفضة واكثر انيس فيقول له الملك فانه هذا اجمع لك حتى اذا رفع اليهم
استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك ثم يقول لداشب
فيقول له ماذا ترى فيقول اري اكثر عشا كر رايتها قط حسنا واكثر
انيس فيقول له فان هذا اجمع لك قال فاذا رفع اليهم استقبلوه يقولون نحن
لك نحن لك في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف

تمام كون احد بعضهم بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر الباب التاسع والثلثون
في ذكر صفة اهل الجنة في خلقهم
وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار اسنانهم ٥ قال الامام احمد
عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله عز وجل ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما
خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع
ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام
عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من
يدخل الجنة على صورة ادم وطوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى
الان ستون على صحته وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون وعفان بن مسلم
قالا ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين وهم على خلق ادم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذرع قيل تفرد به حماد عن علي بن زيد وفي جامع
الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين
بنى ثلثة وثلثين هذا حديث حسن غريب وقال ابو بكر بن ابي داود ثنا
محمود بن خالد وعباس بن الوليد قالا ثنا عمر عن الاوزاعي عن هرون بن
رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على
صورة ادم في ميلاد ثلث وثلثون سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم
الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا يبلى شبابهم ولا يفنى شبابهم وقال
الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين ابن سعد
عن عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من

صغيرا او كبيرا يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا
وكذلك اهل النار فان كان هذا محفوظا لم ينا قض ما قبله فان العرب
اذا قدرت بعدد لم تنف ما زاد عليه طريقين تارة يذكرون النفي للتحرير وتارة
يحذفونه وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الامم وقال ابن
ابي الدنيا ثنا العباس بن هشام بن صفوان بن صالح حدثني روادبن الجراح العسقلا
الاوزاعي عن هرون بن رئاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن
يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم
جرد مرد مكحلون وقال ابن وهب حدثني معوية بن صالح عن عبد الوهاب بن
بخت عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنة يدخلون الجنة على قدر ادم ستون ذراعا وعلى ذلك قطعت شورهم
وقد تقدم ان اول زمرة تصورهم على صورة القمر ليلة البدر وان الذين يلونهم على ضوء
اشد كوكب في السما اضاءة وان الاخلاق فقد قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فاخبر عن قلوبهم ونلاحي وجوههم وفي الصحيحين
اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السما والرواية
على خلق بفتح الخا والمراد تشاكلهم في الطول والعرض والحسن وان تفاوتوا في
الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السما
واما اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة اول زمرة تلج الجنة
الحديث وقد تقدم وقيد لا اختلاف بينهم ولا بغضا بعض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشية وكذلك وصف بحبحانهم بانهن انزلوا
اي في سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول والعرض
والسن من الحكمة ما لا يخفى فانه ابلغ واكمل في تشهيها اللذة لانه اكمل سن
القوة مع عظم الاناث اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقد تباحث
الناس في اليوم الواحد الى مائة عذراء وشبابا فان شا الله ولا يخفى التناسب
بين هذا الطول والعرض وانه لو زاد احدهما على الاخر فات الاعتدال

وتناسب الخلقة ويصير طولا مع دقة او غلظ مع قصر وكلاهما غير مناسب وله
اعلم الباب الاربعون في ذكر اعلى اهل الجنة منزلة وادناهم
اعلاهم منزلة سيدنا ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا
عيسى بن مريم البينات قال مجاهد وغيره منهم من كلم الله موسى ورفع بعضهم
درجات هو محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث الاسراء المتفق على صحته انه صلى
الله عليه وسلم لما جاوز موسى قال رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى وفي صحيح مسلم من حديث عمرو
ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي صحيح مسلم
من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى سال ربه ما
ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال
له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال
له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك
ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة
قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال الترمذي نا عبد بن حميد انبا
شبابة نا اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنا اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وقال
وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير عن عمر غير مرفوع قال
ورواه عبد الملك بن الحر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا ورواه عبيد الله الاشجعي
عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه قلت

ورواه

ورواه الطبراني في معجمه من حديث معوية عن عبد الملك بن الحر عن ثوير
عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى
اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره وخدمه الحديث ورواه ابو
نعيم عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر قال اشرأيلا اعلم ثويرا الا
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد نا حسن هو ابن موسى
نا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب ابو الاشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنا اهل الجنة منزلة
لبسع درج وهو على السادسة وفوقه الثانية وان له لثمانية خادم ويغدا
عليه ويراح كل يوم بثمانية صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون
ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة سلسابة انا في كل انا
لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول الحدب لو اذن لي لاطعت
اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين لاثنين وسبعين
زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن ليحدثها مسيرة ما قدر
ميل من الارض قلت سكين بن عبد العزيز ضعيف النسائي وشهر
ابن حوشب ضعيفه مشهور والحديث منكر مخالف للاحاديث فان طول ستين
ذراعا لا يحتمل ان يكون مقعدة صاحبه بقدر ميل من الارض والذي في الصحيحين
في اول زمرة تلج الجنة لكل امرء منهم زوجتان من الحور العين يكسر لوق ما
بساق احداهما من العظم من وراء اللحم وما في الجنة اعزب فكيف يكون
لادنى اهل الجنة ثمانون زوجة وثمانية خدام وقد ثبت في الصحيحين ان
ادنى اهل الجنة حياة منهم وانهما قالا الحديثين الدهيين اعلى من الفضيتين
فكيف يكون ادناهم في الدهيين قال الدولابي شهر بن حوشب لا يشبه حديثه
حديث الناس وقال ابن عون ان شهرا توكوه وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي
وقال ابن خزيمة لا يحتج به وترك شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من اعلم الناس
بالحديث رواه وعلله وان كان غيرهما لا قد وثقه وحسن حديثه فلا ريب
ايذا ان تفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله اعلم
الباب الحادي والاربعون في تحفة اهل الجنة اذا دخلوها

روي مسلم في صحيحه من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته
دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال
اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي جئت اسالك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال اسأل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله هم في الظلمة دون الجسر
قال فمن اول الناس اجازة يوم القيمة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم
حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم على اثرها قال تنحر لهم
ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها
تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئتك اسالك عن شيء لا يعلمه احد من اهل الارض
الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع باذني فاخبرني عن الولد
قال ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل منيّ المرأة
اذكرا باذن الله واذا علا منيّ المرأة منيّ الرجل اشبها باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت
وانك نبي ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألني هذا عن
الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى اتاني الله به وفي صحيح البخاري عن انس
قال سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في
ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن
الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه
او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود
من الملائكة فقرأ هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما
اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام
يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا
سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول

محمد

الله هم

اهله هم

ان اليهود قوم بهت واني اخاف ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم فجاءت
اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا قال افرأيتم ان اسلم عبد الله فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه
فقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله وفي الصحيحين من حديث عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في
السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا
القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة
واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ضحك
حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قال
وما هذا قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا وقال عبد الله
ابن المبارك اسناد الصحيح حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام
اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة ادخلوها ان كل
ضيف جزور واني اجزر لكم اليوم فيوتى بثور وحوت فيجزر لاهل الجنة

الباب الثاني والاربعون في ذكر ريح الجنة

ومن شيرة كم يفشق ؟ قال الطبراني ثنا موسى بن حازم الاصبهاني ثنا
محمد بن بكر الحضرمي ثنا مروان بن معوية الفزاري عن الحسن بن عمرو
عن مجاهد عن جباده بن ابي امية عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قتل قتيلا من اهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة مائة عام ورواه البخاري في الصحيح عن قبيصة بن جعفر عن عبد الواحد
ابن زياد عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر بينهما
جباده وقال ليوجد من مسيرة اربعين عاما وقال الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا معدي بن سليمان هو البصري عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد

اخبر بذلك الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا
قال وفي الباب عن ابي بكرة وحديث ابي هريرة حديث حسن صحيح قال محمد بن عبد الواحد
واسناده عندي على شرط الصحيح قلت وقد رواه الطبراني من حديث
عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة مرفوعا من
قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة ليوجد من مسيرة
مائة عام وقال الطبراني نا احمد بن ابراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
الحسن او غيره عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح
الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وهذه الالفاظ لا تعارض بينها بوجه وقد اخرجا
في الصحيحين من حديث انس قال لم اشهد عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا
قال فشق عليه قال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فان
اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما اصنع قال
فهاب ان يقول غيرها قال فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال
فاستقبل سعد بن معاذ فقال اين فقال واها لريح الجنة اجده دون احد قال
فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة
ورمية فقالت اخته عمة الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه وترلت هذه
الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال فكانوا يرون
انها نزلت فيه وفي اصحابه وريح الجنة نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه
الارواح احيانا لا تدركه العباد وريح يدرك لصابئة الشم الابدان كما تشم
روائح الازهار وغيرها وهذا يشترك اهل الجنة في ادراكه في الاخرة من قرب
وبعد واما في الدنيا فقد ندركه من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجده انس
اس النضر نحو ان يكون من هذا القسم وان يكون من الاول والله اعلم وقال
ابو نعيم نا محمد بن معمر نا محمد بن احمد المرودي نا عبد الواحد بن غياث ابنا الربيع
ابن بدر نا هرون بن رئاب عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام وقال الطبراني
نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن احمد بن محمد بن مطرف نا ابي نا محمد بن كثير

حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم وقال
ابو داود الطيالسي في مسنده نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم لم يرح رائحة الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقد اشهد الله عباده في هذه الدار
ان من دخل النار لم يرح رائحة الجنة وان عمود خيامها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر
البهية والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين وقد روى
ابو نعيم من حديث الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنة طيبي لاهلك فتزداد طيبا فذلك اكبر الذي
يجده الناس في السحر من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا والآخرة وغومها
واحرها مذكرة بنار الآخرة قال تعالى في هذه النار نحن جعلناها تذكرة
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة البرد والحر من انفاس جهنم فلا بد
ان يشهد عباده انفاس جهنم وما يذكرهم بها والله المستعان

الباب الثالث والاربعون في الاذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة

روى مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون وقال عثمان نا ابي شيبة نا يحيى بن ادم نا حسن بن الربيع
عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وخلود فلا تموتوا ابدا وانعموا فلا تبتاسوا ابدا وفي صحيح مسلم من حديث حماد
ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم
عند الله موعدا يريد ان يحقوه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة

وبحيا من الناظر وينكشف الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم من النظر اليه وقال عبد الله بن المبارك انبا ابو بكر الاهاني اخبرني ابو تميلة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب على منبر البصرة يقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة ملكا الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل تحركم اسماوعدكم فينظرون فيزدون الحلي والحلل والاكاليل والازواج المطهرة فيقولون نعم لخير ما وعدنا فما الواذ لك تلك مرات فينظرون فلا يعتمدون شيئا كما وعدا فيقول نعم فيقول قد بقي شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ومن تراجم البخاري عليه باب كلام الرب مع اهل الجنة وساتي في هذا احاديث ذكرها في باب معقود لذلك ان شاء الله وفي الصحيحين من حديث نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم بينهم مؤذن فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وهذا الاذان وان كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع اهل الجنة والنار ولهم بذا الخبر يوم زيارتهم وبهم تبارك وتعالى يرسل اليهم ملكا فيؤذن فيهم بذلك فيسارعون الى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة اليها وذلك في مقدار يوم الجمعة كما سياتي مبينا في باب زيارتهم الرب عز وجل

الباب الرابع والاربعون في اشجار الجنة وبساتينها وظلالها

وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال تعالى ذواتا افنان وهي جمع فنن وهي الغصن وقال فيها فاكهة ونخل ورمان

والمخضود الذي قد خضد شوكه اي نزع وقطع فلا شوك فيه هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابي الاحوص وشامة بن زهير وجماعة واحتج هؤلاء بقول احدهما ان الخضد في اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته وخضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود وسئل الخضد على نبات الثمر وهو كلما قطع من عود رطب غض نعمي مخضود له بعض وسئل الخضاد شجر رخو لا شوك له الجهة الثانية قال ابن ابي داود نبا محمد بن حسني نبا محمد بن المبارك نبا يحيى بن حمزة حدثني نور ابن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله اسمعك تذكر في الجنة شجرة لا اعلم شجرة اكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة الفحل المذود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الاخر الملبود الذي قد اجتمع شجره بعضه على بعض وقال عبد الله بن المبارك انبا صفوان بن عمرو عن سليم ابن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله ليشفعنا الاعراب ومنا بالهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة شجرة مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت طائفة المخضود هو الموقر حملا وانكر عليهم هذا القول وقالوا لا يعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هؤلاء ولا الذين انكروا هذا القول بل هو قول صحيح وارادوا ذهبوا الى ان الله سبحانه لما خضد شوكه واذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة او ورقه الحمل والحديثان المذكوران يحسمان القولين ويكملان قول من قال المخضود الذي لا يعقر اليد ولا يرد اليد منه شوك ولا اذى فيه فشمر ما لازم المعنى وهو كذا في العشرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفرادى تارة

نارة وشا لاسن امثلته فيحكيها الجماعون للغنم والتسمين اقوالا مختلفة
ولا اختلاف بينها فصل واما الطلح فاكثر المفسرين قالوا
انه شجر الموز قال مجاهد اعجبهم طلح وح وحسنه فقيل لهم وطلح
منضود وهذا اقول علي بن ابي طالب ابن عباس وابي سعيد الخدري
وقالت طايفة اخرى بل هو شجر عظام طوال وهو من شجر البوادي الكبير
الشوك عند العرب قال حاد بهم ينشر هاد ليلها وقالا عذا ترين الطلح والحالا
ولهذا الشجر نور ورايحة طيبة وظل طليل وقد نضد بالحمل والثمر من كل الشكل
وقال ابن قتيبه هو الذي نضد بالحمل وبالورق والحمل من اوله الى اخره فليس له
شاك بارز وقال مسروق ورق الجنة نضد من اسفلها الى اعلاها وانفجارها
نحري في خدود وقال اللثيا الطلح شجر ام غيلان له شوك ابحن من اعظم
الغضاة شوكا واصلبه عودا واجوده صمغا قال ابو اسحق يجوز ان يعني
به شجر ام غيلان لان له نورا طيبا رايحة جدا فوعد وانما يحسن مثله الا
ان فضله على ما في الدنيا كفضل سايرما في الجنة على سايرما في الدنيا فانه ليس
الجنة مما في الدنيا الا الاسامي والظاهر ان من فسر الطلح المنضود بالموز
انما اراد التمثيل به لحسن نضده والا فالطلح في اللغة الشجر العظام من
شجر البوادي والله اعلم وفي الصحيحين من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها فاقروا ان شيتم وظل ممدود وفي الصحيحين
ايضا من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها قال ابو حازم
فحدثت به النعمان بن ابي عياش الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر
الشريع مايه عام لا يقطعها وقال الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي
نا شعبة عن الضحاك سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او مايه سنة هي شجرة

الخلد وقال وكيع يعني اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن ابي هريرة
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام اقروا ان شيتم وظل ممدود
وبلغ ذلك كعبا فقال الصدف والذي انزل التورية على اسفنج موسى والفرقان
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب جذعة او جذعا تم دار
باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى تسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها
وان افنانها من وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة
وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابرهيم بن سعيد الجوهري نا ابو عامر العقدي نا زمعة
ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة
في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مايه عام في كل ناحية منها
يخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال
فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة
بكل لهو كان في الدنيا وفي جامع الترمذي من حديث ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
قال هذا حديث حسن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة عين جزاء بما كانوا
يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا
ان شيتم وظل ممدود وموضع شوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها واقروا
ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز رواه بهذا اللفظ
والنسايي والترمذي وابن ماجه وصدره في الصحيحين وفي
صحيح البخاري من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها وان
شيتم فاقروا وظل ممدود وماسكوب وقال ابن وهب نا عمرو بن الحرث
ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مايه سنة ثياب
اهل الجنة تخرج من اكمامها وقد رواه عنه حرملة بزيادة فقال اخبرني

ابن وهب اخبرني عمرو ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد ان
رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن
بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله
وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج
من اكمامها قلت واول هذا الحديث في المسند ولفظه طوبى
لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات وقال ابن المبارك
انا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها
من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة
منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلا اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وقال الامام احمد ثنا علي
ابن بحر ثنا هشام بن يوسف انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عامر بن زيد
البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة
تدعى طوبى فذكر شيا لا ادري ما هو قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليس
تشبه شيا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال
لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما
عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى
تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال
مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك
تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال
اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الحبة لتشبعني واهل
بيتي قال نعم وعامة عشيرتك وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا عبد
الرحمن بن صالح ثنا ابن بكير عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة
او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال

ورواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب وقال عبد الله بن المبارك
انا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول
شجرها ذهب وورق وافنانها اللولو والزبرجد والياقوت والورق والثمر تحت ذلك
فمن اكل قائما لم يوذه ومن اكل جالسا لم يوذه ومن اكل مضطجعا لم يوذه وذللت قطوفها
تذليلا وقال ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال نزلنا الصفاح
فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس ان تبلغه قال فقلت للغلام انطلق بهذا النطع
فاظله قال فانطلق فاظله فلما استيقظ اذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه فقال يا
جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه يوم القيمة يا جرير هل تدري ما
الظلمات يوم القيمة قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم ثم اخذ عويدا لا اكاد اراه بين
اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل
والشجر قال اصولها اللولو والذهب واعلاها الثمر

الباب الخامس والاربعون

في ثمارها وتعدد انواعها وصفاتها وريحانها قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل اي شبهه ونظيره
لا عينه وهل المراد ان هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار او هذا نظير الذي
رزقناه في الجنة قبل فيه قولان ففي تفسير السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا قال مجاهد ما اشبهه به وقال ابن زيد هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا
واتوا به متشابها يعرفونه وقال اخرون هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا
لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم واحتج اصحاب هذا القول بحجج احدها
ان المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض اعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار
الدنيا ولشدة المشابهة قالوا هذا والحجة الثانية ما حكاه ابن جرير عنهم قال ومن
علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد مكانه اخر مثله كما ثنا ابن بشار
ثنا ابن مهدي ثنا سفيان سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة وذكر ثمر الجنة قال

كلما رزقوا من ثمرة عادت مكانها اخرى الحجة الثالثة قولهم وا توا به متشابها
وهذا كالتعليل المناسب الموجب لقولهم هذا الذي رزقنا من قبل الرابعة
ان من المعلوم انه ليس كما في الجنة من الثمار وقد رزقوه في الدنيا وكثير من
اما ما لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها وتحت طائفة منهم من حرير وعبر
القول الاخر واحتجت بوجوه قال الزجير والذي يحقق صحة قول المفاليين ان معنى
ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص ان ذلك من قبلهم
في يعض دون بعض فاذا كان قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم كلهم
رزقوا ثمرة فلا شك ان ذلك من قبلهم في اولادهم ومن قبلهم في اولاد رزقوا
من ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم
من ثمارها ثمرة فاذا كان لا شك ان ذلك من قبلهم في اولادهم ومن قبلهم في
وشطره وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يقولوا الاول رزقنا من ثمار الجنة
هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا الاول رزقنا من
ثمارها اولا سقد مه عندهم غيره منها هذا الذي رزقناه قبل الا ان يشبهوه
وضلالا الى قبل الكذب الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك
من قبلهم لاولاد رزقوه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته من
غير نصب دلالة على ان ذلك حال من احوالهم دون حال فقد تبين ان معنى الآية
ورزقوا من ثمره من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا الذي
قلت اصحاب القول الاول يخصون هذا العام ما عدا الرزق الاول الدلالة
العقل والشاهد عليه وليس هذا بسبيل من طريقة القرآن وانت مضطر الى التخصيص
ولابد بانواع من التخصيص احدها ان لا تخبر ان من ثمار الجنة وهي التي لا نظير لها في
لا يقال فيها ذلك الثاني ان لا تخبر ان اهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها
نظير في الجنة الثالث انه من المعلوم انهم لا يستمرون على هذا القول ابدا لانهم
اكلوا ثمرة واحدة قالوا هذا رزقنا في الدنيا ويستمرون على هذا الكلام دائما ان
نهاية القرآن العزيز لم يقصد الى هذا المعنى ولا هو مما يعتني من نعيمهم فانه

وانما هو كلام مستبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطبة ومعناه انه يشبه بعضه
بعضا ليس اوله خيرا من اخره فلا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر الدنيا عند تقادم
النخر وكبرها من نقصان حلها وصغر ثمرها وغير ذلك بل اوله مثل اخره والخره
مثل اوله وهو خيار كله يشبه بعضه بعضا وهذا وجه قولهم ولا يلزم مخالفة
ما نص الله سبحانه ولا نسبة اهل الجنة الى الكذب بوجه والذي يلزمهم من التخصيص
يلزمك نظيره واكثر منه والله اعلم واما قوله عز وجل وا توا به متشابها فقال
الحسن خيار كله لا رذل فيه الم تروا الى ثمار الدنيا كيف تشرد لون بعضه
وان ذلك ليس فيه رذل وقال قتادة خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينمي منها ورذل
منها وكذلك قال ابن جريج وجماعة وعلى هذا فالمراد بالمتشابه المتوافق والمماثل
وقالت طائفة اخرى منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم متشابها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم الطعم قال مجاهد متشابها لونه
مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع بن انس وقال يحيى بن ابي كثير عسب
الجنة الزعفران وكثبانها المسك يطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها
ثم يأتونهم بمثلها فيقولون هذا الذي جيئتنا به انفا فيقول لهم الخدم كلوا فان اللون
واحد والطعم مختلف فهو قوله عز وجل كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل وا توا به متشابها وقالت طائفة معنى الآية انه يشبه ثمر الدنيا
عمران ثمر الجنة افضل واطيب قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد يعرفون
اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا
من قبل وا توا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم واحسن الزجير
هذا القول قال وقد دللنا على فساد قول من قال ان معنى الآية هذا الذي رزقنا
من قبل اي في الجنة وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد
قول من خالف قولنا في تاويل قوله وا توا به متشابها ان الله سبحانه اخبر عن
المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل وا توا به متشابها
قلت وهذا الايراد على فساد قولهم لا يقدم وقال تعالى حاكيا عن نعيم اهل الجنة
لهم ابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وقال تعالى

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وهذا يدل على انه ممنوع من انقطاعها وحرمتها وقال تعالى
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا يكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن
اراد ها وقال تعالى فيهن في جنة عالية قطوفها دانية والقطوف جمع
قطف وهو ما يقطف والقطف بالفتح الفعل اي ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها قاعدا
كيف شاء قال ابن آدم آن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى وجنى الجنتين دان
وذلك قطوفها مذللة اذا قام ابن عباس اذا اضطجع يتناول من ثمارها مذللة اليه حتى يتناول
ما يريد وقال غيره قريب اليهم مذللة كيف شاؤا فقصر بتناولها قياما وقعودا ومضطجعين
فيكون كقوله قطوفها دانية ومعنى تذليل القطف تسهيل تناوله واهل المدينة يقولون
ذلك النخل اي بسر قد وقد واخرجها من السعف حتى يسهل تناولها وفي قصيدة
وجهان احدهما انه على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة للجنة وقال
تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان
وخص النخل والرمان من بين الفواكه بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على جبريل
والملائكة في سورة البقرة اذ هما من افضل انواع الفاكهة واطيبها واحلاها وقال
تعالى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال الطبراني ثنا معاذ بن
المثنى ثنا علي بن المديني ثنا يحيى بن سعيد عن عباد بن منصور عن ابوب عن ابي قلابة
عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا زرع غرسة
من الجنة عادت مكانها اخرى وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عقبة بن مكرم
العمي بكر يعني عن ابراهيم بن عليه ثنا عوف عن قسامة بن زهير عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله ادم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء
وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير انها تتغير وتلك لا تتغير وقد
تقدم ان سدرة المنتهى في صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفا
اخذ تعدني لقطفتها فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدي وقال ابو خيثمة
ثنا عبد الله بن عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة

قال

قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه
قال له عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنظرة فتناولت منها قطفا من
عنب لتأتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض
لا ينقصه وقال ابن المبارك انا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ثمر الجنة امثال القلال والورد اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والذي
نفسي بيده لفيها ورد عجم وقال سعيد بن منصور ثنا سفيان عن ابي اسحق عن الاسود بن
يزيد قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على اي
حال شاؤا وقال البزار في مسنده ثنا احمد بن الفرج الحمصي ثنا عمرو بن سعيد بن كثير
بن دينار الحمصي ثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال
حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مشمر
للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا ونجانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في دار
سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول
الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال البزار وهذا
الحديث لا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اسامة ولا نعلم له طريقا عن اسامة
الا هذا الطريق ولا نعلم رواه عن الضحاك المعافري الا هذا الرجل تفرد به حاجر وفي
حديث قسط بن صبرة الذي رواه عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه وعمه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مطلع من الجنة قال علي انهار من عسل مصفى وانهار
من خمر لذة للشاربين ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وما غير اش
وفاكهة لعمر الله مما تعلمون وخير من مثله معه واما الريحانة فهو
كل يعني طيب الرائحة قال وابو العالية هو ريحانكم هذا ابو ثابت بعض من يرجان
الجنة فنشية

الباب السادس والاربعون في زرع الجنة

قال الله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل
الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت قال بلى

خبر
المتن
ح
ما الله ارحم الجبا
وانشد الى
ابن جعفر ش
عبيد الله ع

ولكني احب ان ازرع فاسرع ويذر فاد در الطرف نباته واستوائه واستحصاده
وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال
الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع واما نحن
فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب
التوحيد في باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة وخرجه في غير ايضا
وهذا يدل على ان في الجنة زرعا وذلك اليد منه وهذا الحسن ان تكون الارض
معمورة بالشجر والزرع فان قيل فكيف استاذن هذا الرجل ربه في الزرع
فاخبره انه في غنية عنه قيل لعله استاذن في زرع يباشره وبيذره بيده
وقد كان في غنية عن ذلك وقد نفى مؤنته ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا
الحديث والله اعلم وروى ابو هريم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال يتمنى اهل
في الجنة فقال في نفسه لو ان الله يأذن لي الزرع فلا يعلم الا والملائكة على ابوابه
فيقولون سلام عليك يقول لك ربك تمنيت في نفسك شيئا فقد علمته وقد بعث
معنا البذر فيقول ابذروا فيخرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه
كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع

الباب السابع والاربعون

في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ومجراها الذي تجري عليه قد تكرر
في القرآن في عدة مواضع قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفي موضع تجري
تحتها الانهار وفي موضع من تحتهم الانهار وهذا يدل على امور احدها وجود
الانهار فيها حقيقة الثاني انها جارية لا واقفة الثالث انها تجري من تحتهم وقصورهم
وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى
ذلك تجري بانهارها بامرهم وتصرفهم لها كيف شاءوا وكان الذي حملهم على ذلك
انهم لما سمعوا ان انهارها من غير اخدود فهي جارية على وجه الارض حملوا
قوله تجري من تحتها على انها تجري بامرهم اذ لا يكون فوق المكان تحته وهو
انوا من ضعف فهمهم فان انهار الجنة وان جرت في غير اخدود فهي تحت
القصور والمنازل والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل تحت اشجارها
وقد اخبر سبحانه عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال الم تر ان الله انزل

من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فاخبر سبحانه ان الانهار تجري من تحتهم فهذا على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي وقال تعالى فيهما عينان نضاختان قال
ابن ابي شيبة نا يحيى بن يمان عن اسمعيل عن جعفر عن سعيد قال نضاختان
بالماء والفواكه وبنا ابن يمان عن ابي اسحق عن ابان عن انس قال نضاختان بالماء
والعنبر تنضحان على دور اهل الجنة كما ينضح المطر على دور اهل الدنيا وبنا
عبد الله بن ادريس عن ابيه عن ابي اسحق عن البراء قال اللتان تجريان افضل
من النضاختين وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم فذكر سبحانه
هذه الاجناس الاربعة ونفاها عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا
فالماء آسن وياجن من طول مكثه وآفة اللبن ان يتغير طعمه الى
الحموضة وان يصير قارصا وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها
وآفة العسل عدم تصفيته وهذا من ايات الرب تعالى ان يجري انهارا
من اجناس لم تجر في العادة في الدنيا باجرايها وتجريها في غير اخدود ونفى
عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا
من الصداع والغول واللغو والانزاف وعدم اللذة فهذه خمسة آفات من آفات
خمر الدنيا يعتال المعقل ويكثر اللغو على شربها بل لا يطيب لشاربها ذلك
الا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس وهي كبيرة من الكبائر
وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد
عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو الى الزنا ودعا دعت الى البغي والاثم
ودوان الخادم وتذهب الحياء وتورث الخزي والندامة والفضيحة
وتلحق شاربها بنقص نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن الاسماء
والسمات وتكسوه اقبح الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس وافشاء السر
الذي في افشايه مضرته او هلاكه ومواخاة الشياطين في تبذير المال الذي

الوقوع على

تجري

الذي جعله الله له قياما ولم يلم ثم موته ٥ وتهتك الاستار ٥ وتظهر الاسرار ٥ وتدل على العورات ٥ وتهون ارتكاب القبائح والمآثم ٥ وتخرج من القلب تعظيم المحارم ٥ ومدمنها كعابد وثن وكم اهاجت من حروب ٥ وافقرت من غني ٥ واذلت من عزيز ٥ ووضعت من شريف ٥ وسلبت من نعمة ٥ وجلبت من نقمة ٥ وشتت مودة ٥ وكم اورثت من حسرة ٥ ولجرت من عبرة ٥ وكم اعلقت في وجه شاربها بابا من الخير ٥ وفتحت له بابا من الشر ٥ وكم اوقعت في بلية ٥ ومحلت من منية ٥ وكم اورثت من خزية ٥ وجرت على شاربها من محنة ٥ وجرات عليه من سفلة ٥ فهي جماع الاثم ومفتاح الشر ٥ وسلابة النعم ٥ وجلابة النقم ٥ ولو لم يكن من فضايحها الا انها لا تجتمع هي وخميرة الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن شارب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة وافات الخمر اضعاف اضعاف ما ذكرنا كلها منتفية عن خمر الجنة قال **فصل** فقد وصف سبحانه الانهار بانها جارية ومعلوم ان الماء الجاري لا ياسن فما فايدة قوله غير ياسن وما الجنة لا يعرض له ذلك ولو حال لكنه وتامل اجتماع هذه الانهار الاربعة التي هي افضل انهار الناس في هذا الوجود تعلم وطهورهم وهذا لقوتهم وعذابهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم **فصل** ٥ وانهار الجنة تفجر من اعلاها عند جذور نازلة الى اقصى درجاتها كما روى البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مايتي درجة اعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى الترمذي نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث عبادة الجنة مايتا درجة ما بين كل درجتين مسيرة مايتا عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة والعرش فوقها فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس الاعلى وفي المعجم للطبراني من حديث الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ذروة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار

الجنة وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن قتادة قال اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر ورايت ورقها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل ما هذا قال اما النهران الظاهران فالنيل والفرات وفي صحيحه ايضا من حديث همام عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طيبه مسك اذفر وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل وقال محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه من الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت لمن هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل وقال الترمذي ثنا هناد ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب عن مجاهد بن ربه ثنا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح قال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا ابو جعفر هو الرازي ثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد انا اعطيناك الكوثر قال الخير الكثير قال وقال انس بن مالك نهر في الجنة وقال عايشة هو نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه الا سمع خرير ذلك النهر هو نهر في الجنة ليس احد يدخل اصبعيه الا سمع خرير ذلك النهر هذا معناه والله اعلم ان خرير ذلك النهر الخرير الذي يسمعه من دخل اصبعيه في اذنيه وفي جامع الترمذي من حديث الحسن عن حكيم بن معوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم ثنا الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا اسد بن موسى ثنا بن لهيعة عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن سمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

من سره ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الاخرة فليترکها في الدنيا ومن
سره ان يکسوه الحرير في الاخرة فليترکه في الدنيا انهار الجنة تفجر من تحت تلال
او تحت جبال المسک ولو کان اد في اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا
جميعا لکان ما يحليه به الله الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا
جميعا ذکر الاعمش عن عمر بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ان انهار
الجنة تفجر من جبل المسک هذا موقوف صحيح وذکر ابن مردويه في مسنده
بنا احمد بن محمد بن عاصم بنا عبد الله بن محمد بن النعمان بنا مسلم بن ابرهيم بنا الحرث
ابن عبيد بنا ابو عمران الجوني عن ابي بکر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تنفجر من جنة عدن في جوبة
ثم تصدع بعد انهار او قال ابن ابي الدنيا بنا يعقوب بن عبد ابنا يزيد بن هرون
ابنا الحريري عن معوية بن قرة عن انس بن مالک قال اظنکم تظنون ان انهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها
اللولو والاخرى الياقوت وطينه المسک الاذفر قال قلنا ما المسک الاذفر
قال الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد بنا محمد بن احمد
ابن يحيى بنا مهدي بن حکيم بنا يزيد بن هرون الحريري عن معوية بن
قرة عن انس بن مالک قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذکر بهذا
دراه موقوفا وقال ابو خيثمة بنا عفان بنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه
قرا هذه الاية انا اعطيناک الکوثر فاذا هو نحري ولم يسق شفا واذا احاناه
قباب اللولو فضربت بيدي الى تربته فاذا مسک اذفر واذا حصباوه اللولو
وذکر سفين الثوري عن عمر بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق في قوله تعالى
ومزاجه مسک قال انهار تجري في غير اخدود قال وتخالطها هاهنا قال ابن ابي حاتم
الى فرعها او کلمة نحوها وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل کل من انهار
الجنة وقال عثمن بن سعيد الدارمي بنا سعيد بن ابي مريم بنا سليمن بن بلال عن علي عن مقاتل
ابن حيان عن عکرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من

الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة
والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها من عين واحدة من
عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل صلى الله عليه
وسلم فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معايشهم فذلک قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسکناه في الارض
فاذا کان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل جبريل فرفع من الارض القرآن
والعلم کله والحجر الاسود من زمزم البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى عليه
وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلک کله الى السماء فذلک قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والاخرة
رواه احمد بن عدي في ترجمة مسلمة هذا مع احاديث غير وقال عامة احاديثه
غير محفوظة والجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منکر الحديث وقال النسائي
متروک وقال ابو حاتم لا يشتغل به وقال عبد الله بن وهب بنا شعيد بن ابي ايوب
عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس قال ان في الجنة نهرا يقال له السوح
عليه قباب من ياقوت تحته حواريون يقول اهل الجنة انطلقوا بنا الى السوح
فينصرفون ملک الحواري فاذا اعجب رجلا منهم جارية مشى معها فتبعه

فصل واما العيون فقال الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون وقال
تعالى ان الابرار يشربون من کاس کان مزاجها کافورا عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قصبان الذهب حيث مالوا
مالت معهم وقد اختلف في قوله يشرب بها فقال الکوفيون الباء بمعنى من
اي يشرب منها وقال الخصوص بل الفعل مضمر ومعنى يشرب بها اي يروى
بها فاضمنه معناه عداه تعديته وهذا اصح واطف وابلغ وقال الطايفة
الباء للظرفية والعين اسم مکان کما تقول کان بمکان کذا ولذا ونظير هذا التضمن
قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم ضمن معنى يهم فعدي تعديته وقال تعالى
ويسقون فيها کاسا کان مزاجها زنجبيلا عينا فيها سمي سلسبيلا فاخبر
بسقون فيها کاسا کان مزاجها زنجبيلا عينا فيها سمي سلسبيلا فاخبر
سبحانه من العين التي يشرب بها المقربون صرفا ان منها الابرار يمزج منها لهم

اولئك اخلصوا الاعمال كلها لله فاخلص شرابهم وهو لا يمزجوا فمزج
شرابهم ونظير هذا قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون واخبر
سبحانه عن مزاج شرابهم بتبيين الكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها
فان في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة
ما يحدث لهم باجتماع الشرابين وعي احدهما على اثر الاخر حالة اخرى كل واحد
والدمن كل منهما بانفراده وبعدل كيفية كل منهما بكيفية الاخر وهذا لطف
موقع ذكر الكافور في اول السورة والزنجبيل في اخرها فان شرابهم مزج
اولا بالكافور وفيه من البرد ما يحي الزنجبيل بعده فيعدل حرارته والظاهر ان الكاس
الثانية غير الاولى وانهما نوعان كالديان من المشراب احدهما مزج بالكافور والثاني
مزج بزنجبيل وايضا فانه سبحانه اخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في غاية
ما وصفهم به من حرارة الخوف والايثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التي
نذروها بانفسهم وهو ما اوجبه الله عليهم وهذا قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فان
في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى ان يكون في
جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل تلك الخشونة وجمع
لهم بين النضرة والسرور وهذا لحال ظواهرهم وهذا لحال بواطنهم كما جاء
في الدنيا ظواهرهم شرائع الاسلام وبواطنهم تحقائق الايمان ونظيره قوله
في اخر السورة عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من
فضة فهذا زينة الظاهر ثم قال وشقاهم ربهم شرابا طهورا فهذا زينة
الظاهر المطهر له من كل اذى ونقص ونظير هذا قوله سبحانه لابيهم
آدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فضمن له ان لا
يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعرى وان لا يناله حر الباطن
بالضاء ولا حر الظاهر بالضحى ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه انه انزل

عليهم لباسا يواري سوآتهم وريشا ولباس التقوى خير ذلك فجمع بين لباس الظاهر ولباس
التقوى واخبر انه خير اللباسين وقرن هذا الخبار انه من
الشيا الدالة على قدرته الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزين ظاهر السما بالنجوم
وباطنها بالحراسة وقرن بينهما في امره من اراد الزاد الظاهر فهو اخبر بان خير
الزاد التقوى وقريب منه قول امراة العزيز عن يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه
فاراهن حسنه وحالة عم قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فاخبر بهن
كمال باطنه وزينه بالعفة وهذا كثير في القران لمن تامله ۞

الباب الثامن والاربعون في ذكر طعام اهل الجنة وشرابهم وفاكهتهم

قال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيا
بما كنتم تعملون وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية وطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية وقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
اكلها دايم وظلها وقال تعالى والسدر داهم فاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها
كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي صحيح مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتغوطون
ولا يبولون طعامهم ذلك جشا كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما
يلهمون النفس وروا ايضا من رواية طلحة بن نافع عن جابر قالوا فما بال الطعام قال
جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد وفي المسند وسنن النسائي باسناد
صحيح على شرط الصحيح من حديث الاعمش عن امامة بن عبيد عن ابيه عن رجل
من اهل الكتاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون
ويشربون فقال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع والشهوة قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون
حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فتضمر بطنه ورواه الحاكم

في صحيحه ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القا
الستر عوان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويقول لاصحابه ان اقر لي بهذا
خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي نفس محمد بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي
فقال له اليهودي فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى
عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر
وقال الحسن بن عرفة باخلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى
الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وقد تقدم حديث انس في قصة
عبد الله بن سلام في اول الطعام يأكله اهل الجنة وشرابهم على اثره وحديث ابي سعيد
المقدري يكون الارض خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده نزلا لاهل الجنة وقال الحاكم ابنا
الاصم نا ابراهيم بن مقدام ادريس بن يحيى حدثني المفضل بن الجعاد عن عبد الله
ابن وهب عن عصمة بن مالك الخطمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة طير امثال البخاتي فقال ابو بكر انها ناعمة يا رسول الله قال
انعم منها من يأكلها وانت ممن يأكلها يا ابا بكر قال الحاكم وابنا الاصم نا يحيى بن ابي
ابنا عبد الوهاب بن عطا ابنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون
قال ذكر لنا ان ابا بكر قال يا رسول الله اني لارى طير الجنة ناعمة كأهلها يا عمر
قال من يأكلها انعم منها وانها امثال البخاتي واني لاحتسب على الله ان اكل منها ابو بكر
وبهذا الاسناد عن قتادة عن ابي بردة رجل من اهل البصرة عن عبد الله بن عمرو
في قوله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة
من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى وقال الدراوردي حدثني ابي عن
شهاب عن ابيه عن عبد الله بن سلام انه سمع انس بن مالك يقول في الكوثر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو نهر اعطانيه ربي اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه
طيور اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر بن الخطاب انها لناعمة يا رسول الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها تابعه ابراهيم بن سعيد عن ابن ابي حبيب عن شهاب

وقال

وقال فقال ابو بكر بل عمر وقال عمر بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح عن معوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى وكان من معين يقول الخمر لا
فيها غول يقول ليس فيها صداع وفي قوله لا ينزفون يقول لا يذهب عقولهم وقوله
وكاسا دهاقا يقول ممتلئة قوله رحيق مختوم يقول الخمر ختم بالمسك وقال
علقمة عن ابن مسعود خاتمه مسك قال خلطه وابن عباس ختام ختم

قلت يريد والله اعلم ان اخر مسك يخالطه فهو من الخاتمة ليس من الختام وقال زيد بن
معوية سالت علقمة عن قوله ختامه مسك فقال لي علقمة
ليست خاتمة ولكن اخرها خامة مسك قال علقمة خلطه الم تر ان المداة
من يسايكم يقول الطيب ان خلطه من مسك لكذب ولذا وذكر سعيد
ابن منصور نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
في قوله ومزاجه من تسنيم قال صرف لاصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا
وكذلك قال ابن عباس يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لمن دونهم وقال
مجاهد ختامه مسك يقول طيبه مسك وهذا التفسير يحتاج الى تفسير واظهر
الاية اوضح منه وكانه والله اعلم يريد ما يجيء في اسفل الانا من الدردي وذكر
الحاكم من حديث آدم نا شيبان عن جابر عن سابط عن ابي الدرداء في قوله
ختامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شراب
لوان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد
ريح طيبها قال آدم نا ابو شيبة عن عطا قال التسنيم اسم العين التي يمزج به
الخمر وقال الامام احمد نا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله تعالى وكاسا دهاقا قال متتابعة المتلئة ورواه سعيد بن منصور
نا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال متتابعة المتلئة وروى سعيد
بسند صحيح عن ابن عباس قال الدهاق الممتلئة وقد تقدم الكلام على قوله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
وعلى قوله ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
فقال عرفة سلسبيلا جملة مركبة من فعل وفاعل وسبيلا منصوب بالمفعول
اي سل سبيلا اليها وليس هذا بشيء وانما السلسبيل كلمة مفردة وهي اسم للعين

نفسها باعتبار صفتها وقد سعى قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظ فقال قتادة
سلسلة لهم يصرفونها حيث شاؤا وهذا من الاشتقاق الاكبر وقال
مجاهد سلسلة السيل جديدة الحرية وقال ابو العالية والمقاتلان تسيل
عليهم في الطرق وفي منازلهم وهذا من سلاستها وجدة جريتها وقال اخرون
من سلاسة طعمها والمذاق وقال ابو اسحاق سلسبيل صفة لما كان في غاية
السلاسة فسميت العين بذلك وقال ابن الانباري الصواب في سلسبيل انه
صفة للماء وليس باسم للعين واحتج على ذلك بتحسين احدهما بان سلسبيل مصروف
ولو كان اسما للعين لم تصرف للتانيث والعلمية الثانية ان ابن عباس قال
معناه انها تسئل في جناتهم انسئلا قلت ولا حجة له في واحدة منهما
اما الصرف فلانصراف رؤس الاي له كقطايرة واما قول ابن عباس فانما يدل
على ان العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة فقد تضمنت
هذه النصوص ان لهم فيها الخمر واللحم والفاكهة والحلوا وانواع الاشربة من
الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء واما الشبات فبينها
من التفاوت ما لا يعلمه البشر فان قيل فاين يشوي اللحم وليس في الجنة نار قلنا
اجاب عن هذا بعضهم بانه يشوي لهم واجاب اخرون بانه يشوى خارج الجنة
ثم يوتى به اليهم ع والصواب انه يشوى في الجنة باسباب قدرها القدير العليم
لانضاجه واصلاحه كما قدر هناك اسبابا لانضاج الثمر والطعام على انه لا يمتنع
ان يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
مجامرهم الالوة والمجامر جمع مجمر وهو النجور الذي يتبخر باحراقة والالوة العود للطيب
فاخبر انهم يتبخرون به اذا شاؤا يتبخرون باجرائه لتسطع لهم رائحته وقد اخبر سبحانه
ان في الجنة ظلا لا ظلال الا بدان يبقى بها قيل لهم وارواجهم في ظلال على
الارائك متكئون وقال ان المتقين في ظلال وعيون وقال وندخلهم ظلا ظليلا
فالاطعمة والحلوا والفواكه تشتد على اشباهها ثم بها والله سبحانه خالق الشبه والضد
وهو رب كل شي ومليكه لا اله الا هو وكذلك اجعل له سبحانه اشباها تصرف الطعام
من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلودهم فهذا شبه اخراجه ودال الشبه

ايضا

انضاجه وكذلك يجعل في اجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه
ويهيئه بخروجه ريحا وحشا وكذلك ما هناك من الثمار والفواكه تخلق لها من
الحرارة ما يضجها ويجعل سبحانه اوراق الشجر ظلا لاحد في الدنيا والاخرة والاصل
وهو الخالق للاسباب والحكم بها يجعلها في الدنيا والاخرة والاسباب مظهر افعاله
وحكمته ولكنها تختلف ولهذا ينفع النجم من العين اورد وقد افعاله سبحانه على اسباب
غير اسباب المعهودة المالوفة ورعا حمله على ذلك الانكار والكفر وذلك محض
الجهل والظلم والافلست قدرته سبحانه مقصورة عن اسباب اخر وشبهات
ينشيها ما كلم اقصور قدرته في هذا العالم المشهود غير اسبابه وشبهاته والذي
هذا هون عليه من ذلك ولعل النشاة الاولى التي انشاها الرب سبحانه فيها بالعيان
والمشاهدة اعجب من النشاة الثانية التي وعد بها اذا ناسلها للبيت ولعل اخراج هذه
الفواكه والثمار من بين هذه النوية الغليظة والماء والخشب والنواة المناسب لها
اعجب عند العقل من اخراجها من بين نربة الجنة وما بها وهوائها ولعل اخراج هذه
الاشربة التي هي عذاب وداء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن في ذباب اعجب
من اخراجها انهارا في الجنة باسباب اخر ولعل اخراج جوهري الذهب والفضة
من عروق الجبال من الجبال وغيرها اعجب من انشائها هناك من اسباب اخر
ولعل اخراج الحرير من لعاب دود القز وبنائها على انعتها القباب البيض والخيم
والصفر احسن بنا اعجب من اخراجه من اكمام تتفتق عنه تجرها هناك فقد اوجع
فيها وانشى فيها ولعل جريان بحار الماء بين السماء والارض على ظهور السحاب
اعجب من جريانها في الجنة في غير اخدود والجملة فتامل ايات الله التي دعى عباده
الى التفكر فيها وجعلها ايات دالة على كمال قدرته وعلمه في مشيته بحكمته وملكه
وعلى توحيده بالربوبية والالهية وان بينها وبين الخبرة من امر الاخرة والجنة
والنار بجد هذه ادل شي على ذلك شاهدة قلما وجد هما من مشكاة واحدة ورب واحد

وخالق واحد فبعدا لقوم لا يومنون ه الباب الثامن
والاربعون في ذكر انيتهم التي ياكلون فيها ويشربون
واجناسها وصفاتها .. قال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب

والجدم

عن

ب

والاكواب فالصحاف جمع صحفة قال الكلبي يصناع من ذهب قال الليث الصحفة صعد مستطيلة عريضة الجمع صحاف قال الاعشى

والمكاكل والصحاف من الفضة والصاب تحت الرجال

واما الاكواب فجمع كوب قال الفراء الكوب المستدير الراس الذي لا اذن له وانشد لعدي

شكا تصفق ابواب تسعى عليه الغيد بالكوب

وقال ابو عبيدة الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها قال ابو اسحق واحدها كوب وهو اناء مستدير لا عروة له وقال ابن عباس هي الاباريق التي ليست لها اذان وقال مقاتل هي اواني مستديرة الراس ليست لها عرى وقال البخاري في صحيحه الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين الاباريق هي الاكواب التي لها خراطيم قال ولم يذكر لها خراطيم ولا عرى فهي اكواب واباريق افعيل من البريق وهو الصفاء هو الذي يريق العين من الفضة من صفائه ثم سمي الكان على شكله ابريق وان لم يكن صافيا واباريق الجنة من فضة في صفاء القوارير ليس من طاهرها ما في باطنها والعرب تسمي السيف ابرق لبريق لونه ومنه قول ابن احمر

تعلقت ابرقا وعلقت جعبة لبهلك حتى اذ زهاه وحامل

وفي نوادر اللحياني امراة ابريق اذا كانت براقة وقال تعالى يطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا قال القوارير في الزجاج فاخبر سبحانه عن ماده تلك الانية انها من الفضة وانها بيضاء الزجاج وشفافه وهذا من احسن الاشياء واعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال قوارير من فضة قال مجاهد وقتادة والكلبي والشعبي قوارير الجنة من الفضة فاجتمع بياض الفضة وصفاء القوارير قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من الانهار وسررها وثمرتها واكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء والاكواب في الدنيا قد تكون من فضة وتكون من قوارير فاعلمنا الله ان هناك اكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير قال وهذا التشبيه اراد قوارير كانها من فضة وهذا كقول تعالى كانهن

الياقوت والمرجان اي ليس الوان المرجان في صفاء الياقوت وهذا مردود عليه فان الاية صريحة انها من فضة ومن هاهنا لبيان الجنس كما يقول من فضة ولا يراد بذلك انه يشبه الفضة بجنسه وما ادته الفضة واعلة اشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو الزجاج وليس في ذلك اشكال لما ذكرناه وقوله قدروها تقدير التقدير جعل الشيء بقدر مخصوص فقدرت الصناع هذه الانية على قدر لا تزيد عليه ولا تنقص منه وهذا بالغ في لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص المراد ولو زاد حتى يسير منه حصل له ملاله وسامه من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين قال الفراء فقط الكاس على ري احدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو الذ الشراب وقال الزجاج جعلوا الاناء على قدر ما يحتاجون اليه ويريدونه وقال ابو عبيد يكون التقدير الذين يشفون يقدرون ريهم يشفون يعني الضريب في قدر والملائكة والخدم مدروا الكاس على قدر الذي لا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة كما تقدم وقال بعضهم قدروها على مقادير اهوائهم وارادوه وقول الجمهور احسن والمعنى فهيئوها على ما يحبون من غير زيادة ولا نقصان فان قيل ما وجه قراءة من قرأ قواريرا قلنا لما كانت في صفاء القوارير وبياض الفضة اجرى عليها اسم القوارير لهذا المعنى وقال ابو اسحق من قرأ قواريرا فهو على لغة من صرف ما لا ينصرف لاتباع رؤس الاي وقال ابو علي من قرأ قواريرا فهو على لغة من يصرف ما لا ينصرف لاتباع رؤس الاي وقال ابو علي من قرأ قواريرا فهو على لغة من يصرف ما لا ينصرف لاتباع رؤس الاي

فلو سئلت لزمهم هذا القول والله اعلم هـ واما الكاس فقال ابو عبيدة هو الاناء بما فيه وقال ابو اسحق الكاس لا يسمى كاسا اذا كان فيه خمر وقع الكاس لكل اناء مع شرابه والمفسرون فسروا الكاس بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل حتى قال الضحاك كل كاس في القرآن فانما عني به الخمر وهذا نظر منهم الى المعنى والمقصود فان المقصود ما في الكاس لا الاناء معه وايضا فان من الاسماء ما يكون اسما للحال والمحل مجتمعين ومنفردين كالنهر والكاس فان النهر اسم للماء والمحل معا ولكل منهما على انفراده وكذلك الكاس والقدح ولهذا يجيء لفظ القدح مرادا به الشارب فقط والمشكر فقط والامران معا وقد اخرجا في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة

البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون
ذراعا في السماء وفي الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في
الدنيا ولكم في الاخرة وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا شيبان حدثنا
سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال كان انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبه الرؤيا فربما راى الرجل الرؤيا فيسال عنه اذا لم يكن يعرفه فاذا اتى عليه
معروف كان اعجب لرؤياه اليه فاتته امراة فقالت يا رسول الله رايت كاني
اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فشممت وجيه الجنان لها الجنة
فنظرت فاذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فشممت اثنا عشر رجلا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طير
نسحبا وداجهم فقيل ادهبوا بهم الى نهر البيح او النيلج فغمسوا فيه
فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها نشر
فاكلوا من نشره وما شاؤا وافما يقبلون بها من وجه الا اكلوا من الفاكهة ما اراد
واكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال اصيب فلان وفلان جيء عدتي
عشر رجلا فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة فقال قصي رؤياك فقصتها
وجعلت تقول جيء بهلان وفلان كما قال رواه الامام احمد في مسنده بنحوه
واسناده على شرط مسلم

الباب الخمسون في ذكر لباسهم وحليتهم

وسنادهم وفرشهم ومنكوحهم قال الله تعالى ان المتقين في
مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على

الارائك

الارائك قال جماعة من المفسرين السندس ما رق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه وقال طائفة ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق
وقال الزجاج هما نوعان من الحرير واحسن الالوان الاخضر والدين
اللابس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين
نعومته والتذاذ الجسم به وقال تعالى ولباسهم فيها حرير وهاهنا
مسالة هذا موضع ذكرها وهي ان الله سبحانه اخبر ان لباس اهل الجنة
حرير وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وانس
ابن مالك وقد اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف
والخلف انه لا يلبس الحرير في الجنة ولبس غيره من اللباس قالوا واما
قوله تعالى ولباسهم فيها حرير فمن العام المخصوص وقال الجمهور
هذا من الوعيد الذي له حكم امثاله من نصوص الوعيد الذي يدل على ان
هذا الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يختلف عنه لمانع وقد دل النص والاجماع
على ان التوبة مانعة من محتوم الوعيد ومنع من محتومه ايضا الحسنات
الماحية والمصايب المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة من ياذن الله له في
الشفاعة فيه وشفاعة ارحم الراحمين الى نفسه فهذا الحديث فطيرانه
الاخرة من شرب الخمر الدنيا لم يشربها في الاخرة وقال تعالى وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وقال عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وتامل ما اتى عليه لفظه عاليهم من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يحمل
طواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذي يلبس فوق الثياب المزينة والحال
وقد اختلف القراء السبعة في نصبه هل هو على الظرف او على الحال على قولين واختلف
النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف او على الحال على قولين واختلف
المفسرون هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم يطوفون عليهم ثياب
السندس والاستبرق او للسادات الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون
على ساداتهم وعلى السادات هذه الثياب وليس الحال فيها بالبين ولا تحته

ذلك المعنى البديع الرابع فالصواب فيه انه منصوب على الظرف فان
عاليا لما كان بمعنى فوق جرى مجراه قال ابو علي وهذا الوجه ابين وهو
ان عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قوله والركب اسفل منكم كذلك ذكروا
هو ناحية من الدار وامام رفع عاليهم فعلى الابتداء وثيابهم خبره
ولا يمنع من هذا افراد عال وجمع الثياب فان فاعلا قد يراد به الكثرة
كما قال الا ان جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنازح
وقال تعالى مشتكبرين به سامرا تهجرون ومن رفع خضر اجراه صفة
صفة للثياب وهو الافيس من وجوه احدها المطابقة بينها في الجمع الثاني
موافقته لقوله تعالى ويلبسون ثيابا لمخضرا الثالث مخالصته من وصف
المفرد بالجمع ومن جر اجراه صفة للسندس على ارادة الجنس كما يقال اهلك
الناس الدينار الاصفر والدرهم البيض وشرح القراءة الاولى وجه رابع ايضا
وهو ان العرب تجمع الجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقوله كانهم اعجاز نخل منقعر
فاذا كانوا وافرد واصفات هذا النوع من الجمع فافراد صفة الواحد واذا كان
في معنى الجمع اولى في اشتبرق قرئ بالرفع عطفا على ثياب والجر عطفا على
سندس هم وتاملي كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي
كما جمع لهم بين الطاهرة والباطنة كما تقدم قريبا لتجمل المواطن بالشراب الطهور
والسواعد بالاساور والايدان بلباب الحرير وقال تعالى ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير واختلفوا في جر لؤلؤ ونصبه فمن نصبه
فوجهان احدهما انه عطف على موضع قوله من اساور والثاني انه منصوب
بفعل محذوف دل عليه الاول اي ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على
الذهب ثم يحتمل ان تكون من اساور مركبة من الامرين معا الذهب المرصع باللؤلؤ
والله اعلم بما اراد قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن رزق الله نا زيد بن
الحباب قال حدثني عتبة بن يقظان القاضي الذي عن جعفر بن ابي المغيرة

عن شمر بن عطية عن كعب قال ان الله عز وجل لما كان يوم خلق يصوغ
حلي اهل الجنة الى ان يقوم الساعة لو ان قلبا من حلي اهل الجنة اخرج لذهب
بضوء شعاع الشمس فالتالوا بعده هذا عن حلي اهل الجنة يحيى بن ابي كثير
العنبري ثنا ابي عن اشعث عن الحسن قال الحلي في الجنة على الرجال الحسن
منه على النساء ثنا احمد بن منيع ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن يزيد بن ابي
حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس
ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم وقال وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة
عن عقيل بن خالد عن الحسن عن ابي هريرة ان ابا امامة حدثه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي اهل الجنة فقال مسورون بالذهب
والفضة متكللون بالدر عليهم اكاليل من جدر وياقوت متواصلة
وعليهم تاج كتاج الملوك ثياب جردة مرد مكحلون وقد اخرجا في
الصحيحين والنسائي لمسلم عن ابي حازم قال كنت خلف ابي هريرة وهو
يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى بلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء
فقال يا بني فروخ انتم ها هنا لو علمت انكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء
سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء
احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد والطائفة والصحيح انه لا يستحب وهو
قول اهل المدينة وعن احمد روايتان والحديث لا يدل على الاطالة فان الحلية
انما تكون زينة في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف واما قوله فمن استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام ابي
هريرة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل ذلك غير واحد من الحفاظ
وفي مسند الامام احمد في هذا الحديث قال نعم لا ادري قوله من استطاع
منكم ان يطيل غرته فليفعل من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم او ذي
قاله ابو هريرة من عنده وكان شيخنا يقول هذه اللفظة لا يمكن ان تكون
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغرة لا تكون في اليد لا تكون

الا في الوجه واطالتها غير ممكنة اذ يدخل في المرابن ولا تسمى ذلك عذرة
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم لا يبوس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقوله لا تبلى ثيابه الظاهر ان المراد به الثياب
المعينة لا لجنسها التي ويحتمل ان تراد الجنس بل لا يزال عليه الثياب
الجدد كما انها لا يقطع اكلها في جنسه بل كل ما كول خلفه ما كول اخر
والله اعلم وقال الامام احمد نا عبد الرحمن ابن مهدي نا محمد بن ابي الوضاح
نا العلاء بن عبد الله بن رافع نا حسان بن خارجه عن عبد الله بن عمرو قال
جاء اعرابي حضري فقال يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ايها كنت
ام لقوم خاصة ام الى ارض معلومة ام اذا مت انقطعت فسأل ملك يمان
ثم جلس فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قال اين السائل قال
ها هو ذا يا رسول الله قال الجنة ان فجر النواحش ما ظهر منها وما بطن
وقيم الصلاة وتوتي الزكاة ثم انت منها جر وان مت بالحضر فقام اخر فقال
يا رسول الله اخبرني عن ثياب اهل الجنة اخلق خلقا او تنسج نسجا قال
فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل
يسأل عالما فاشكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال اين السائل عن
ثياب الجنة قال ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمار الجنة ثلث
مرات وقال الطبراني في معجمه نا احمد بن يحيى الحلواني والحسن بن علي
الفسوي قالا حدثنا سعيد بن سليمان نا فضيل بن مرزوق عن ابي يحيى
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل
الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن
كوكب دري في السماء كل واحد منهم زوجتان من الحور العين على
كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء لحومها وحللها كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وهذا الاسناد على شرط الصحيح
وقال الامام احمد نا يونس بن محمد نا الخزرجي بن عثمان السعدي

ابو ايوب

ابو ايوب مولى لعثمان بن عفان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيد سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم
من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا
ومثلها معها قال قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار وقال ابن وهب
نا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهها في خدها اصفى
من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد
السلام ويسألها من انت فتقول انا المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا
ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
وان عليها من التيجان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب رواه
الترمذي منه ذكر التيجان وان ادنى لؤلؤة عن سويد بن نصر عن رشدين
ابن سعد عن عمرو به وقال انبأني الدينا نا محمد بن ابي ادريس الحنظلي نا ابو
اسعد عن عمرو به وقال انبأني الدينا نا محمد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
عتبة نا اسمعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلام الاسود قال سمعت ابا امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم
من احد يدخل الجنة الا انطاق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فيأخذ من اي
ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود
مثل شعاب النعمان وارق واحسن قال ابنا ابي الدينا نا سويد بن سعيد نا
عبد ربه بن ارقد الخثعمي عن خالد الرمثي انه سمع اباه قال قلت لابن عباس
ما حلل الجنة قال فيها بحر فيها ثمر كاند الرمان فاذا اراد ولي الله كسوة
اخذ ورق اليد من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم
تنطبق ترجع كما كانت قال ونا عبد الله ابو خيثمة نا الحسن بن موسى نا
ابن لهيعة حدثني دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله طوبى لمن رآك
وامن بك قال طوبى لمن رآني وامن بي وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي

ولم يزل فقال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة
ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها قال وحدثني يعقوب بن عبيد بن يزيد
ابن هرون انبا حماد بن سلمة عن ابي المهزم قال قال ابو هريرة دار المؤمن
في الجنة لولؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار ابو شهاب
والابهام سبعين حلة متمنطقا باللولؤ والمرجان قال وحدثنا حيوة
انبا ابو العباس بن عبد الله بن عثمان انبا ابن المبارك انبا صفوان بن عمرو عن شريح
ابن عبيد قال قال كعب لولدان ثواب اهل الجنة ليس اليوم في الدنيا
لصعق من نظر اليه وما حملته ابصارهم وقال عبد الله بن المبارك انبا سليمان
ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن بشير بن كعب او غيره قال ذكرنا
ان الزوجة من ازواج الجنة لها سبعون حلة هي ارق من شفيفكم
هذا يرى مخ ساقها من وراء اللحم وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال امرت
اكبد رد ومد الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سندس فتعجب
الناس من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا وفي
الصحيحين ايضا من حديث البراء قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبون من هذا المناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ولا يخفى
ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ها هنا فانه كان في الانصار بمنزلة الصديق
في المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا تأخذه في الله لومة لائم وختم له
بالشهادة وانور رضي الله ورسوله علي رضي قومه وعشيرته وخلفا به وافق
حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سمواته ونعاه جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم موته فحق له ان يكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة
احسن من حلل الملوك **فصل** ومن ملاذ يستهم السجان على ورشهم
ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب انبا هشام بن سليمان
عن عكرمة عن اسمعيل بن رافع عن سعيد المقبري وزيد بن اسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار

وبحل حلاله ويحرم حرامه يدخله الله بحبه ودمه وجعله رفيق السفره
الكرام البرره واذا كان يوم القيمة كان القرآن له حجيجا فقال يا رب كل
عامل يعامل الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا الا فلانا كان يقوم بي آناء الليل والنهار
فيحل حلالي ويحرم حرامي يقول يا رب فاعطه فينتوجه الله تاج الملك ويكسوه
من حلة الكرامة ثم يقول هل رضيت فيقول يا رب فزد فاعطه فاضل من هذا
فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول هل رضيت فيقول نعم يا رب
وذكر الامام احمد في مسنده من حديث ابن بريده عن ابيه يرفعه تعلموا سورة
البقره فان اخذها بركة وتركها حسره ولا تستطيعها البطله ثم سكت
ساعة ثم قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
والقران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب
ويقول له هل تعرفني فيقول لما اعرفك فيقول له القران انا الذي
اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانا
اليوم من وراء كل تجاره فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على
راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا
هذا فيقال بأخذ ولدكما القران ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها
فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا هذ البطلة السحرة والغيابة
ما ظلل الانسان فوقه وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله
عز وجل جنات عدن يدخلونها يحاون فيها من اساور من ذهب فقال
ان عليهم التيجان ان ادنى لولؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ح
فصل واما الفرش فعد قال تعالى متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وقال تعالى وفرش مرفوعة فوصف الفرش بكونها
مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على امرين احدهما ان ظهايرها اعلى واحسن
من بطائنها لان بطائنها للارض وظهايرها للجمال والزينة والمباشرة قال

سفين الثوري عن ابي اسحق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله في قوله بطائنها
من استبرق قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر الثاني
يدل على انها فرش عالية لها شمك وحسن البطائن والظهارة وقد روي
شمكها وارتفاعها اثارا ان كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كما رواه
الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة
ما بينهما خمسمائة عام قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
رشدين بن سعد قيل ومعناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها

قلت ورشدين بن سعد عنده مناكير قال الدارقطني ليس بالقوي
وقال احمد لا يساوي عندي وليس به باس في الرقاق وقالوا ارجو انه
صالح الحديث وقال يحيى بن معين ليس بشيء وقال ابو زرعة ضعيف
وقال الجوزجاني عنده مناكير ولا ريب انه كان سيء الحفظ فلا يعتمد على
ما تفرد به وقد قال عبد الله بن وهب ثنا عمر بن الحارث عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض
وهذا اشبه ان يكون هو المحفوظ والله اعلم وقال الطبراني ثنا المقدام بن
داود ثنا اسيد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير عن كعب في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال مسيرة اربعين
سنة قال الطبراني وثنا ابو هيثم بن نابلة ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا
اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من اعلاها
لهوى فيه اربعمائة خريف وفي رفع هذا الحديث نظر بينته قال ابن ابي
الدنيا ثنا اسحق بن اسمعيل ثنا معاذ بن هشام قال وجدت في كتاب ابي
عن القاسم عن ابي امامة في قول الله عز وجل وفرش مرفوعة قال
لو ان اعلاها سقط ما بلغ اسفلها اربعين خريفا فصل

واما البسط والزرابي فقد قال تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان وقال تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة ذكر هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال
الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وذكر اسمعيل بن علية
عن ابي رجاء عن الحسن في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان قال هي البسط قال واهل المدينة يقولون هي البسط واما النمارق
فقال الواحدي هي الوسائد في قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون
وحكى الفراء نمرقة بكسرها وانشد ابو عبيدة

اذا ما شاط للهو مندّ وقربت للاناء انماطه ونمارقه

قال الكلبي وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وقال مقاتل هي الوسائد
مصفوفة على الطنافس وزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربية
في قول جميع اهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة منشورة

فصل واما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب يحضر بالبسط
الواحد رفرفة وقال ابو عبيدة الرفارف البسط واحدها رفرف

واما الترنجون يعني ثنا شوا قط من اصناف ربط ورفرف

وقال ابو اسحق قالوا الرفرف ها هنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد
وقالوا الرفرف الحابس وقالوا فضول الحابس للفرش وقال المبرد هو
فضول الثياب الذي تجد الملوك في الفرش وغيره قال الواحدي وكان الاصل
هذا الاسم العرب تسمي كثير الحبال والخرقة التي تحاط في اسفل الخباء رفرفا
ومنه الحديث في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فرايتا
وجهه كانه ورقة قال ابن الاعرابي الرفرف ها هنا طرف البساط فشبه
ما فصل من المجلس عما تحته بطرف البساط فسمي رفرفا قلت
اصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه الرفرف الحابط ومنه الرفرف
وهو كثير الحبال وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة ومنه رفرف
الطير اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه والرفرف

ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحده رفرفه وكل ما فضل من شيء
شيء وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود في قوله عز وجل الذي رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد الافق وهو في الصحيحين
فصل واما العبقري فقال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري
قال ويرون انها ارض موشي فيها وقال الليث عبقر موضع بالبادية كثير
الجن يقال كانهم جن عبقر وقال ابو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه
وسلم حين ذكر عمر فلم ير عبقريا يفري فريه واما اصل هذا فيما يقال
انه نسب الى عبقر وهي ارض تسكنها الجن فصار مثلا منسوبا الى كل شيء
وانشد لزهير تحمل عليها عبقرية جد بروع ما ان يالوا فسعوا
قال ابو الحسن الواحدي وهذا هو الصحيح في العبقري ودلك ان العرب
اذا بالغت في وصف شيء نسبته الجن او شبهته بهم ومنه قول لبيد
جن البدي رواسيا اقدامها وقال اخر يصف امرأة
حيية ولها جن بعلها رحى القلوب يقوش ما له وتر
وذلك انهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل امر عجيب
ولما كان عبقر معروفا بشكنام نسبوا كل شيء بالغ فيه الى عبقر يريدون بذلك
انه من عملهم وصنعهم هذا هو الاصل ثم صار العبقري اسما ونعتا لكل بالغ
في صفته ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فانه نسب الجن الى عبقر ثم راينا
اشياء كثيرة تنسب الى عبقر غير البسط والثياب كقوله في صفة عمر عبقريا
وروي سلمة عن الفراء قال العبقري الشديد من الرجال وهو الفاضل من
الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما نسب اليها غير
الوشي وانما نسب اليها البسط المشوية العجيبة الصنعة لما ذكرنا كما
نسب اليها كل ما بولغ في وصفه قال ابن عباس وعبقري يريد البسط
والطنافس وقال الكلبي هو الطنافس المخملة وقال قتادة هي عتاق الزرابي
وقال مجاهد الديباج الغليظ وعبقري جمع واحدة عبقرية ولهذا وصف
بالجمع وتامل كيف شبه انه الفرش بانها مرفوعة والزرابي بانها مبثوثة

والتمارق بانها بصفونة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها وبث
الزرابي دال على كثرتها وانها في كل موضع لا تختص بها صدر المجلس
دون موخره وجوانبه وصف المكان يدل على انها مهيأة للاستناد
اليها اذا لم يشتمل مجلسه تصف في وقت دون وقت والله اعلم

الباب الحادي والخمسون في ذكر خيام اهل الجنة وسررهم

وازواجهم وشجاناتهم قال تعالى حور مقصورات في الخيام وفي الصحيحين
من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن
في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا فيها اهلون يطوف
عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ لهما في الجنة خيمة من لؤلؤة
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم
المومن وفي لفظ اخر لهما ايضا الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل للمومن لا يراهم الاخرون وللبخاري وحده في لفظ للمو
ميلا وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين وعلى
شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن احمد
ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان قال ليس احد من الحور العين انشا
فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملائكة الخيام وقال بعضهم لما كان ابدا
وعادة البكر ان تكون مخصورة في خدرها حتى يأخذها بعلها انشا الله
سبحانه الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى تجمع بين اولياء في
الجنة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابن نمير وكيع ثنا سفيان عن جابر عن القاسم ابن ابي
بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيمة في الجنة ولكل خيمة
اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة ليست
في صاحبتها قبل ذلك ولا مرحاب ولا اطاحات حور عين كانهن
بيض مكنون حدثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة
قال سمعت ابا الاحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى حور مقصورات
في الخيام قال درمجون وقال ابن المبارك ثنا سليمان التيمي عن قتادة عن خليد

ادم

الي

وصفه

ولبعده

طولها

ل

ولاهل خيمه

العصري عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كل باب من درة
قال ابن المبارك واسناده عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال الخيمة
درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وقال ابن ابي
الدنيا فضيل بن عبد الوهاب نا شريك عن منصور عن مجاهد حور
مقصورات في الخيام قال في خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة حدثني
محمد بن جعفر نا منصور نا يوسف بن الصلت عن ابي صالح عن ابن عباس حور
مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ
ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دور محفوف فيستحاد دخل عليها
من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب والله اعلم **واما** السرر
فقال تعالى متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين وقال
تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين وقال تعالى فيها سرر مرفوعة فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة
بعضها الى بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدا من بعض واخبر انها
موضونة والوضين في اعتنهم النضد والنسج المضاعف يقال وضن فلان
الحجر والاجر بعضه فوق بعض فهو موضون وقال الليث الوضن نسج
السرير واشباهه ويقال درع موضونة مقاربة في النسج وقال
رجل من العرب لامرأته ضني متاع البيت اي فاتني بعضه من بعض
قال ابو عبيدة والفراء والمبرد وان قتيبة موضونة منسوجة مضاعفة
منداخلة بعضها على بعض كما يوضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين
وهو نطاق من شعر ينسج فيدخل بعضه في بعض وانشدوا للاعشى

ومن نسج داود موضونة ... تساق مع الحي عيرا فعيرا

قالوا موضونة منسوجة بعضها بالذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد
قال هشيم انا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال مزمولة بالذهب وقال
مجاهد موصولة بالذهب وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس موضونة

مصفوفة واخبر سبحانه انها مرفوعة قال عطاء عن ابن عباس قال سررا
من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة واليلة
وقال الكلبي طول السرير في السماء مائة عام فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه
تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه

فصل

واما الارائك فهي جمع اريكة قال مجاهد عن ابن عباس متكئين فيها على الارائك
قال لا تكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة فان كان السرير بغير حجلة لا تكون
اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة ولا تكون اريكة الا والسرير
في الحجلة فاذا اجتمعا كانت اريكة وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال وقال الليث
الاريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير اريكة وجمعها ارائك وقال ابو اسحق
الارائك الفرش في الحجال **قلت** هاهنا ثلثة اشياء احدها السرير
والثانية الحجلة وهي البشخانة التي تعلن فوقه والثالث الفراش الذي على السرير
ولا شئ السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله وفي الصحاح الاريكة سرير تحفه
ستر في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الاراثك وفي الحديث
ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع به
بر طرفيها من حجلة ازرارها

الباب الثاني والخمسون

في ذكر خدمهم وعلمانهم قال الله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا قال ابو عبيدة والفراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون
قال والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد واذا لم يذهب اسنانه
من الكبر قيل هو مخلد وقال اخرون مخلدون مقرطون مسورون اي في
اذانهم القرطة وفي ايديهم الاساور وهذا اختيار ابن الاعرابي قال مخلدون
يقرطون بالخلدة وجمعها خلدة وهي القرطة وروى عمرو عن ابيه خلد
جاريته اذا حلاها بالخلد وهي القرطة وخلد اذا اتى ولم يشب ولذلك قال
سعيد بن جبير مقرطون واحتج هؤلاء بحجتين احداهما ان الخلد دعام لكل
مرح الجنة فلا بد ان يكون الولدان موصوفين بتخليد يختص بهم وذلك

هو القرطة الجزء الثانية قول الشاعر هـ
ومخلدات باللجين كانما اجزعن هق رواكد الكثبان
قال الاولون الخلد البقاء قال ابن عباس غلمان لا يموتون وقول ترجمان القرآن هوم
في هذا كافي وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل قالوا لا يكبرون ولا يموتون
ولا يتغيرون وجمعت طائفة بين القولين وقالوا هم ولدان لا يعرض لهم
الكبر والهرم في اذانهم القرطة فمن قال مرطوم اراد هذا المعنى
ان كونهم ولدانا امر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من
البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورا فايدتان احداهما الدلالة على انهم
غير معطلين بل يتصرفون في خدمتهم وحوائجهم والثانية ان اللؤلؤ اذا كان
منثورا كان على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهى من كونه وبساطهم
مجموعا في مكان واحد وقد اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من اولاد
الدنيا ام انشاهم الله في الجنة انشاء فروى ابن مقاتل عن علي بن ابي طالب والحسن
والحسين البصري هم اولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث ولا حسنة لهم ولا
شيء يكتبون خدم اهل الجنة وولدانهم اذا دخل الجنة لاولاده فيها قال
قال الحاكم ابو عبد الرحمن بن الحسن بن ابرهيم بن الحسين بن ادم بنا الملك
ابن فضالة عن الحسن في قوله ولدان مخلدون قال لم يكن لهم حسنات يجزون
بها ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع ومن اصحاب
هذا القول من قال هم اطفال المشركين يجعلهم خدما لاهل الجنة واصح
هؤلاء ما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم المدني عن يزيد الرقاشي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي اللاهبين من ذرية
البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال
قال الدارقطني ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد
الرقاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه فضيل بن سليمان
عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن انس وهذه الطرق ضعيفه
فيريد رواه وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن ابن اسحق ضعيف
قال ابن

وقال ابن قتيبة واللاهون من لهي عن الشيء اذا اغفلك وغيرهم من اهل
واصحاب القول الاول لا يقولون ان هؤلاء اولاد الاهل الجنة فيها
وانما يقولون هم غلمان انشاهم الله في الجنة انشاء كما انشأ الحور العين قالوا وانما
ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيمة اثنا عشر الفا مثلي ما مات من ولد ادم وحواء
عمرو بن الحارث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون في ثلاثين
سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي وغيره
ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين لما لهم وغلمانا كما قال
تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون وهاؤلاء غير اولادهم فان
من تمام كرامة الله لهم ان يجعل اناسا هم مخدومين لهم لا يحعلهم غلمانا اول
لهم وقد تقدم في حديث الصور عن النبي صلى الله عليه وسلم اما اول النار خروجا
اذا بعثوا وفيه يطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون والمكنون
المستور المصون الذي لم تمتد له الايدي واذا ثبت لغلمة الولدان
المنثور والغلمة ويطوف عليهم واعتبر تقابه بقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضمت
ذلك الى حديث ابي سعيد المذكور آنفا علمت ان الولدان غلمان انشاهم
الرب تعالى في الجنة خدما لاهلها والله اعلم

الباب الثالث والخمسون في ذكر نسائهم

وشرار نسائهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن
الذي وصفهن الله به في كتابه قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات انهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة
وهم فيها خالدون فتامل جلالة المبشر ومبشره وصدقه وعظمة من ارسله
الملك بهذه البشارة وقد بشرك بها فاحمد الله على اشرف شيء عليك
وابشر وجبر شجاعة في هذه البشارة من نعيم البدن بالجنان وما فيها
من الانهار والثمار ونعيم النفس الارواح المطهرة ونعيم القلب وقرة العين

بمعرفة دوام هذا العيش ابدا الاباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج
والمراة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح فهو لغة قريش وبها نزل
القران كقوله اسكن انت وزوجك الجنة ومن العرب من يقول زوجة
وهو نادر لا يكادون يقولونه واما المطهرة وان جرت صفة على الواحد
فتجري صفة على جمع التكسير اجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى
ومساكن طيبة وقرى ظاهرة ونظائره والمطهرة التي طهرت من الحيض
والبول والنفاس والغايط والمخاط والبصاق وكل قذر وكالاذى من امور
الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق الشبيهة والصفات المذمومة
وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من ان تطمح ببصرها الى غير زوجها
وطهرت ثوابها من ان يعرض لها دنس او وسخ قال عبد بن المبارك عن سعيد
عن قتادة عن انس نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيها
ازواج مطهرة قال من الحيض والغايط والنخامة والبصاق وقال عبد الله
ابن سعود وعبد الله بن عباس مطهرة لا تحيض ولا تمذر ولا تتخمش
وقال ابن عباس ايضا مطهرة من القذر والاذى وقال مجاهد لا يبلن ولا
يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يلدن وقال قتادة
مطهرة من الاثم والاذى طهرهن الله من كل بول وغايط وقذر ومآثم
وقال عبد الرحمن بن زيد المطهرة التي لا تحيض وارواح الدنيا ليس بمطهرات
الاتراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال وذلك انه خلقت حواء حين
عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وسادميك كما دميت هذه
وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس
واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة
امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم جمع
لهم بين حسن المنزل وحصول الامن فيه من كل مكروه واشمل لانه مبني
على الثمار والانهار وحسن الاثاث وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضا
وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع انواع الفاكهة مع امنهم

من

من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك علمهم بانهم لا يموتون
هناك موتا والحور جمع حوراء وهي المراة الشابة الحسنا الجميلة البيضاء
شديدة سواد العين وقال زيد بن اسلم الحور التي يحار فيها الطرف
وعين حسان الاعين وقال مجاهد الحور التي يحار فيها الطرف من رقة
الجلد وصفا اللون وقال الحسن الحور اشد بياض العين شدة
سواد العين واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس الحور
في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة الحور البيض وقال مقاتل
الحور بيض الوجوه وقال مجاهد الحور العين التي يحار فيهن الطرف
باد ماق سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن
كالمراة من رقة الجلد وصفا اللون وهذا من الاتفاق وليست
اللفظة مشتقة من الحيض واصل الحور البياض والتحوير التبييض
والصحيح ان الحور ماخوذ من الحور في العين وهو شدة بياض مع قوة
سوادها فهو تبيض من الامرين وفي الصحاح الحور شدة بياض العين
في شدة سوادها امراة حوراء وابنة الحور وقال ابو عمرو الحوران
سواد العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال الاصمعي ما ادري
ما الحور في العين قلت خالف ابو عمرو اهل اللغة واشتقاق
اللفظة ورد الحور الى السواد والناس غيره انما ردوه الى البياض او الى بياض
في سواد والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما
واكتناف كل واحد منهما الحسن من الاخر وعين حوراء اذا اشتد
بياض بياضها وسواد سوادها ولا تسمى المراة حوراء حتى تكون مع حور
عينها بياض لون الجسد والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء
ورجل اعين اذا كان ضخم العين وامراة عيناء والجمع عين والصحيح ان
العين اللاتي جمعت اعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل الحسن حسان
الاعين ومن محاسن المراة عينها في طول وضيق العين في المراة من العيوب
وانما يستحب الضيق منها في اربعة مواضع فيها وخرق اذنها وانفها وما فوق

ف

ف

ويستحب السعة منها في اربعة مواضع وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما
بين كتفيها وجبهتها ۞ ويستحب الياس منها في اربعة لونها وفرقها
وتعرها وبلخ عينها ۞ ويستحب السواد منها في اربعة عينها وحاجبها
وهدبها وشعرها ۞ ويستحب الطول منها في اربعة قوامها وعنقها
وشعرها وثيابها ۞ ويستحب القصر منها في اربعة وهي معنوية لها
ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرات الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الحج
وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما بكره الزوج وعن بذله ۞ ويستحب
الدقة منها في اربعة خصرها وفرقها وحاجبها وانفها ۞ فصل
وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا كما يزوج الفعل
بالفعل وجعلناهم انيس لبعض وقال يونس قرناهم بهن وليس من عقد التزويج
قال والعرب لا تقول تزوجت بها وانما يقول تزوجتها قال ومن نصر هذا
والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها ولو كان على تزوجت بها لقال زوجناك بها وقال ابن الانباري
نعم تقول تزوجت امراة وتزوجت بها وحكاه الكسائي ايضا وقال الاصمعي
تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة ولبس من كلامهم تزوجت بامراة
قال وقوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم وقال الفراء هي لغة في
ازدشنوءة قال الواحدي وقول ابي عبيدة في هذا حسن لانه جعله من التزويج
الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجا لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا الحور ان يقال
كان فرد افزوجته باخر كما يقال شفعته باخر وانما منع الباء عند من يمنعها
اذا كان بمعنى عقد التزويج قال ولا يمتنع ان يراد الامران معا
فلفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد انكحناهم الحور ولفظ الباء يدل
على الاقتران والضم وهذا البلغ من حد فهما والله اعلم وقال تعالى وفيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي الاء ربكما تكذبان
كانهن الياقوت والمرجان وصفهن بشيئين بقصر الطرف في احد الموضعين
احدهما هذا والثاني قوله في الصافات وعندهم قاصرات الطرف عين

والثاني في ص وعندهم قاصرات الطرف اتراب والمفسرون كلهم على ان المعنى
قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم وقيل قصرن طرفهن عن
عليهن فلا يبدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن وهذا اصح من جهة
المعنى واما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل كحسان الوجه
واصله قاصر طرفهن اي ليس بطامح متعد وقال ادم نا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله قاصرات الطرف قال يقول قاصرات الطرف على
ازواجهن فلا يبغين غيرا زواجهن قال ادم ربنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والناس ما منهم متبرجات ولا متطلعات
وقال منصور عن مجاهد قصرن ابصارهن وقلوبهن وانفسهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم وفي تفسير سعيد عن قتادة قال قصرت طرفهن على ازواجهن
فلا يردن غيرهم واما الاتراب فجمع ترب وهو لداة الانسان قال ابو عبيدة وابو
اسحق اقران اسنانهن واحدة قال ابن عباس وشاير المفسرين مستويات
على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلث وثلثين سنة وقال مجاهد اتراب اشكال
ابو اسحق اي هن في غاية الشباب والحسن وسمي سن الانسان وقرنه ترية لانه
من تراب الارض معه في وقت والمعنى من الاخبار بما سوا انهن ابكار وفيهن
مجاز وقد فات حسنهن ولا بد لا يطمث الوطء بحالي الذكور فان بعض الولدان
وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله فقالت طائفة تفسيره الحيتان
وما حوا من القصور والغرف والخيام وقالت طائفة تفسيره الفرش المذكورة
في قوله متكئين على فرش بطائنها من استبرق وفي معنى على وقوله تعالى لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان قال ابو عبيدة لم يمسسهن يقال ما طمثت هذا البعير
جبل قط اي ما ركبه وقال يونس هو للعرب هذا جمل ما طمثه حبل قط اي
ما ركبه وقال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث
هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث ويطمث قال الليث طمث الجارية اذا افترعها
والطامث في لغتهم هي الحايض قال الجعبي يقال للمراة طمثت تطمث اذا ادميت
بالافتضاض وطمثت على فعلت يطمث اذا حاضت اول ما تحيض فهي طامث

وقال في قول الفرزدق ٭ حرحن الى لم يطمثن قبلي ٭ وهن اصح من بيض النعام
ايلم يئنس قال المفسرون لم يطاهن ولم يغتسلن ولم يحامعهن هذه الفاطميه
وهم مختلفون في هؤلاء وبعضهم يقول هن اللواتي انشئن في الجنة من حور هاهنا
يقول يعني نساء الدنيا انشئن خلقا اخر ابكارا اترابا وصنف قال الشعبي نساء من نساء
الدنيا انشئن منذ انشئن خلقا وقال مقاتل لا نهن خلقن في الجنة قال عطاء الخ
ابن عباس هن الادميات اللاتي يمتن ابكارا وقال الكلبي لم يحامعهن في هذا الخلق الا
انشئن فيه انشا ولا جان قال ٭ ظاهر القران انهن هؤلاء النسوة الحور
من نساء الدنيا وانما هن من الحور العين واما نساء الدنيا فقد طمثهن الانس وسائر
قد طمثهن الجن والاية تدل على ذلك قال ابو انس وفي هذه الاية دليل ان الجن
كما ان الانس يطمثن ويدل على انهن الحور اللاتي خلقن في الجنة انه سبحانه جعلهن
مما اعده الله في الجنة لاهلها من الفواكه والثمار والازهار والملابس وغيره
ويدل عليه ايضا الاية التي بعدها وهي قوله حور مقصورات في الخيام ثم قال
انس قبلهم ولا جان قال الامام احمد والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور
لانهن خلقن للبقاء وفي الاية دليل لما ذهب اليه الجمهور ان موسى الجن في الجنة كما
ان كافرهم في النار وبوب عليه البخاري في صحيحه فقال باب ثواب الجن وعقابهم
ونص عليه غير واحد من السلف قال ضمرة بن حبيب وقد سئل هل للجن ثواب
فقال نعم وقرا هذه الاية ثم قال الانسيات للانسي والجنيات للجني وقال مجاهد
في هذه الاية اذا جامع الرجل ولم ينس انطوى الجان على احليله فجامع معه وقال
في قوله قبلهم للعينين بقوله مكسين وهم ازواجها ولا النسوة وقوله كانهن
الياقوت والمرجان قال الحسن وعامة المفسرين اراد صفاء الياقوت في بياض
المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان يدل عليه ما
قال عبد الله ان المراة من نساء اهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير
فترى بياض ساقها من وراء ذلك بان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان
الاوان الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت الى السلك من
وراء الحجر فصل ٭ وقال تعالى في وصفهن حور مقصورات

في الخيام المقصورات المحبوسات قال ابو عبيدة محذرن في الخيام وكذلك
قال مقاتل محبوسات في الخيام وفيه معنى اخر وهو ان يكون المراد انهن محبوسا
على ازواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا معنى قول من قال قصرت على
ازواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم ذكره الفراء قال ٭
وهذا معنى قاصرات الطرف لكن اولئك قاصرات بانفسهن وهؤلاء مقصور
وقوله في الخيام على هذا القول صفة لحور اي حور مقصورات في الخيام والبيت معمول لمقصورات
وقال ارباب هذا القول فسروا ان يكن محبوسات في الخيام لا يغار قتها الى
الغرف والبساتين واصحاب القول الاول يجيبون عن هذا بان الله سبحانه وصفهن
بصفات النساء المحبوسات وذلك اكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك
انهن لا يفارقن الخيام الى الغرف والبساتين كما ان نساء الملوك ودونهم من الحضر
المصونات لا يمتنع ان يخرجن في سفر وغيره الى بستان وبستان ونحوه فوصفهن
اللازم لهن القصر في البيت وتعرض لهن مع الخدم الخروج الى البساتين ونحوها
ولما جاهد فقال مقصورات قاولهن على ازواجهن في خيام اللؤلؤ وقد تقدم وصف
النسوة الاولى بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن مقصورات والوصفان
لكل النوعين فانها صفتا كمال فذاك الصفة قصر الطرف عن طموحه الى
غير الازواج وهذه الصفة قصر الرجل عن التبرج والبروز والظهور
للرجال فصل ٭ قال تعالى فيهن خيرات حسان فالخيرات جمع
خيرة وهي مخففة من خيرة كسيدة وليلة وحسان جمع حسنة فهن
خيرات الصفات والاخلاق والشيم حسان الوجوه قال ٭ وصح با
شنبة عن جابر عن القاسم بن ابي بزة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد
الله قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل
عليها كل يوم من بابه تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرجانة
ولا دفراء ولا صخابة ولا لطامة ٭ فصل ٭ قال تعالى انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اعاد الضمير الى
النساء ولم يجر لهن ذكر لدين الفرش دلت عليهن اذ هي محلهن وقيل الفرش

في قوله وفرش مرفوعة كناية عن النساء كما يكنى عنهن بالقوارير والاكواب
ولكن قوله مرفوعة يأبى هذا الا ان يقال المراد رفعة القدر وقد تقدم
تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للفرش وارتفاعها فالصواب انها الفرش
نفسها ودلت على النساء لانها محلهن غالبا قال قتادة وسعيد بن جبير
خلقا هن خلقا جديدا وقال ابن عباس يريد نساء الادميات وقال الكلبي
ومقاتل يعني نساء اهل الدنيا العجز الشمط يقول تعالى خلقناهن بعد
الكبر والهرم بعد الخلق الاول في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث انس
المرفوع هن عجائزكم العمش الرمص رواه الثوري عن موسى بن عبيدة عمن
يزيد الرقاشي عنه ويؤيده ما رواه يحيى الحماني عن ابن ادريس عن ليث عن مجاهد
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها عجوز فقال
من هذه قالت احدى خالاتي قال اما انه لا يدخل الجنة العجوز فدخل الغم
من ذلك فسألته فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انشأناهن خلقا اخر
يحشرون يوم القيمة حققة عذارى عربا اترابا من كنتي ابرهيم خطاب الرجال
ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم انا انشأناهن انشاء وقال آدم بن ابي اياس
نا شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله انا انشأناهن انشاء قال يعني
الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا قال آدم وبه المبارك بن فضالة عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها ليست يومئذ عجوز انها يومئذ
شابة ان الله عز وجل يقول انا انشأناهن انشاء وقال ابن ابي شيبة نا احمد
ابن طارق نا شعبة عن البسع نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب عن عائشة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اتته عجوز من الانصار
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان الجنة لا يدخلها عجوز فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم رجع
الى عائشة فقالت عائشة لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال نبي الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم انه ذاك كذلك ان الله تعالى اذا ادخل اهل الجنة
حول لهن ابكارا وذكر مقاتل قولا اخر وهو اختيار الزجاج انهن الحور
العين اللاتي ذكرهن قبل انشاهن الله عز وجل انشاء لم يقع عليهن ولادة
والظاهر ان المراد به انشاهن الله في الجنة انشاء يدل عليه وجوه احدها
انه قرن قال في حق النساء بقين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون فذكر سرورهم
واشتهاءهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وازواجهم من الحور العين ثم ذكر
اصحاب الشمال وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم والظاهر انهن مثل
نساء الدنيا خلقا في الخلق الثاني انه سبحانه قال انا انشأناهن انشاء وهذا
ظاهر انه انشأ اولا لا ثانيا لانه سبحانه حيث يريد الانشاء الثاني يقيده بذلك
كقوله وان عليه النشأة الاخرى وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى الثالث
ان الخطاب بقوله وكنتم ازواجا ثلاثة الى اخره للذكور والاناث والثانية عامة
ايضا للنوعين وفي قوله انا انشأناهن انشاء ظاهرة اختصاصهن بهذا الانشاء
ويدل على اكده بالمصدر والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات
بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة
فلا يوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات بل هن احق بها منهن
فالانشاء واقع على الصنفين والله اعلم وقوله عربا جمع عروب وهن المتحببات
الى ازواجهن قال ابن الاعرابي المعروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة اليه
وقال ابو عبيدة العروب الحسنة التبعل قلت يريد حسن
مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها
والمحبة له وفي الخروج عروب غير فاحشة ريا الروادف بهجتي دونها البصر
وذكر المفسرون في تفسير العرب انهن العواشق المتحببات الشكلا
التعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك من الفاظهم وقال البخاري في صحيحه
عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها اهل مكة العربة

واهل المدينة الشكلة والعرب المحببات الى الزواجهن هكذا ذكره في كتاب
بدو الخلق وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة عربا مثقلة واحدها
عروب مثل صبور وصبر وتسميها اهل مكة العربة واهل المدينة العنجة
واهل العراق الشكلة قلت فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن
عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفي قوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اعلام بكمال اللذة بهن فان لذة الرجل بالمرأة
لم يطأها انسي قبله افضل على لذته بغيرها وكذلك عكسه ايضا فصل
وقال تعالى ان للمتقين مفازا حدايق واعنابا وكواعب اترابا الكواعب
جمع كاعب وهي الناهد قاله قتادة ومجاهد والمفسرون وقال الكلبي هن
المعلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكنه واصل اللفظة من الاستدارة
والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان ليست متدليه الى اسفل ويسمين
نواهد وكواعب فصل روى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما
فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قيده يعني شوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو
اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها
على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي يليها
على اضوء الكوكب دري في السماء وكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما
من وراء اللحم وما في الجنة اعزب قال الامام احمد نا عفان نا حماد بن سلمة
انبا يونس عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان للرجل من اهل الجنة زوجتان تحور العين على كل واحدة سبعون حلة ترى مخ ساقها من وراء الثياب
وقال الطبراني نا بكر بن سهيل الدمياطي نا عمرو بن هاشم البيروتي نا سليمان بن ابي
كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امة عن ام سلمة قالت قلت يا رسول
الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون
شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله عز وجل كأنهم لؤلؤ

مكنون قال صفاء وهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت يا رسول
الله اخبرني عن قوله عز وجل كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي يكون
في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله
عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبض في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا حولن
الله بعد الكبر فجعلهن عذاري عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد
قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور
العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن
وصيامهن وعبادتهن لله البس الله وجوههن النور واجسادهن من الحرير بيض
الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر ومشاطهن الذهب يقلن نحن
الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول
الله المراة منا تزوج زوجين والثلثة والاربع ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون
معها من يكون زوجها قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول
اي رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب
حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة تفرد به سليمان بن ابي كريمة ضعفه
ابو حاتم وقال ابن عدي عامة احاديثه مناكير وهو ممن يكتب حديثه وقال الامام
ثنا في هذا الحديث من طريقة وقال لا نعرف الا بهذا الاسناد الشديد وقال ابو يعلى
الموصلي نا عمرو بن الضحاك بن مخلد نا ابو رافع اسمعيل بن رافع عن محمد
بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه قد ذكر حديث الصور
وفيه فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة
فيقول الله قد شفعتك وادنى لكم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم
من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة
مما ينشئ الله وتنشئ من ولد ادم لهما فضل على من انشا الله لعبادته في الدنيا

يدخل على الاولى منهما في عرفة ياقوتة على سرير من ذهب مكلل
باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وانه ليضع يده
بين كتفيها ثم ينظر الى وجهه من صدرها من وراء ثيابها وحلها ولحمها وانه
لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبد لها
مراة وكبدها له مراة فيبنا هو عندها لا يملها ولا تمله وثيابها من مرة الا
وجدها عذرا ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها فبينا هو كذلك اذ نودي انا
قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا انه لا مني ولا منية الا ان يكون له ازواج
غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما اتاها واحدة قالت والله ما في الجنة
شيء احسن منك وما في الجنة شيء احب الي منك هذا قطعة من حديث
الصور الذي تفرد به اسمعيل بن رافع وقد روى له الترمذي وابن ماجة
وضعفه احمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث
وقال ابن عدي عامة احاديثه فيها نظر وقال الترمذي ضعفه بعض اهل
العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث وقال
لي شيخنا ابو الحجاج الحافظ هذا الحديث مجموع من عدة احاديث ساقه
اسمعيل وغيره هذه السياقة وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب منفرد
وما تضمنه معروف في الاحاديث والله اعلم وقال عبد الله بن وهب بنا
عمرو ابن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤة زبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء
رواه الترمذي ولكن دراج ابو السمح بالطريق قال احمد احاديثه مناكير وقال
النسائي منكر الحديث وقال ابو حاتم ضعيف وقال النسائي احاديث الشرب للموتى
وساق له من هذه احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها وقال الدارقطني ضعيف
وقال مرة متروك واما يحيى بن معين فمدحه وتقه واخرج عنه ابو حاتم بن حبان
في صحيحه وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن علي بن المديني هو ثقة وقال ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى

الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه في
خدها اصفى من المراة وان اللؤلؤة عليها التي مابين المشرق والمغرب وانه
ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
قال الطبراني ثنا ابو ايوب سليمان بن عبد الرحمن بحاجا ثنا الوليد بن مسلم عن
ابن ثوبان عن محمد بن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى
عبد يدخل الجنة الخ وزوج ثمانين وسبعين زوجة سوى امراته الاولى التي من الحور العين وسبعين
من اهل امراته من اهل الدنيا ليس منهن امراة الا وله قبل شهوة ولذة كذلك الذكر
قلت هالد هذا هو الوليد بن عبد الرحمن الدمشقي وهاه ابن معين وقال احمد
ليس بشيء وقال النسائي غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف وذكر ابن عدي له هذا
الحديث مما انكر عليه وقال ابو نعيم ثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن حميد ثنا احمد
ابن جعفر حدثني ابي حدثني ابراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن في الجنة بيت وسبعون زوجة فقلنا يا رسول
الله اله قوة ذلك قال انه ليعطى قوة مائة قلت احمد بن جعفر هذا هو المعدي
له مناكير والحجاج هو ابن ارطاة وقال الطبراني ثنا احمد بن علي الابار ثنا ابو
همام الوليد بن شجاع وابو محمد بن احمد بن هشام السيري البغدادي ثنا عبد الله بن
عمر بن ابان قالا ثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن
سيرين عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل يصل الي نسائنا في الجنة فقال ان
الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء قال الطبراني لم يروه عن هشام الا زائدة
تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي ورجال هذا الحديث عندي
على شرط الصحيح وقال ابو الشيخ ثنا ابو يحيى بن مسلم الدارمي ثنا هناد بن السري ثنا
ابو اسامة عن هشام بن حسان عن رجل من اهل الجزيرة وهو زيد العمي عن ابن عباس
قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما يفضي الرجل في الدنيا قال والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وزيد هذا قال
فيه ابن معين صالح وقال مرة لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وكذلك
قال ابو حاتم وقال الدارقطني صالح وضعفه النسائي وقال المقدسي مما شك

حلوا فلم يطعنوا وشربوا فلم يبهروا وناموا فلم يدرنوا وقال ابن المبارك انبا حيي بن
عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابن عباس قال لكل حلوة نار
يوما فقال لحوران بدا من عرف الحور دلت به ريا المسك لاضاءت لها الارض كما تضيء
الشمس لاهل الدنيا قال فما قلت يدها فطيب بالوجه في ياضه وحسنه
وفي مسند الامام احمد من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين
لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وفي
مراسيل عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لا كثر عددا
منكن بدعون لازواجهن يقول اللهم اعنه على امرك واقبل بقلبه على طاعتك
واتبعه بعفوك يا ارحم الراحمين ذكره ابن ابي الدنيا من حديث اسامة بن زيد عن عطاء
عنه وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن مسعود قال ان في الجنة لحورا
يقال لها اللعبة لو بعام الطالبون لك لحد واحد منهن ما كتب من كان يتمنى
ان يكون له مثلي فليعمل برضاربي وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار وابا يحيى
اشوقنا فقال يا عطا ان في الجنة كا لا يموتوا لما توا من حسنها فلم يزل عطاء جيدا
من قول مالك وقال احمد بن ابي الحواري حدثني جعفر بن محمد قال لقي حليم حكيما فقال
اشتاق الى الحور العين فقال لا قال فاشتق الى من فان نور وجوههن من نور الله
تغشى عليه فحمل الى منزله فجعلنا نعوده شهرا وقال ربيعة بن كلثوم نظرت الينا الحسن
وغرغرته شباب فقال يا معشر الشباب اما تشتاقون الى الحور العين وقال
ابن ابي الحواري حدثني الخضرمي قال نمت انا وابو حمزة على سطح فجعلت انظر اليه يقلب
على فراشه الي الصباح فقلت يا ابا حمزة ما رقدت الليلة فقال اني لما اضطجعت
تمثلت لي حور احتى كاني احششت بجلدها فقد مس جلدي جلدها فانا اتقلب
اشتياقا فقال هذا رجل كان مشتاقا، وقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان
يقول ينشا خلق الحور العين انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة
الخيام وذكر ابن ابي الدنيا عن صالح المري عن يزيد الرقاشي قال ان في الجنة
لسطح في الجنة لم يتبق موضع من الجنة الا دخل من ذلك النور فيه فضل عما هذا قبل

حور ١١

حور اضحك في وجه زوجها قال صالح فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل
يشهق حتى مات وقال ابن ابي الدنيا ثنا بشير بن الوليد حدثنا سعيد بن زربي
عن عبد الملك الحوني عن سعيد بن جبير قال لابن عباس لو ان حوراء اخرجت
كفها بين السماء والارض لاضاء ما بينهما من الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت
الشمس عند حسنه مثل الغنيلة في الشمس لاضوئها ولو اخرجت وجهها
لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن يحيى وكثير
العنبري بن خزيمة ابو محمد عن سفين الثوري قال ينطع نور في الجنة لم يتبق
موضع في الجنة الا دخل فيه من ذلك النور فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء
ضحكت في وجه زوجها ورواه الخطيب في تاريخه من حديث عبد الله بن محمد
الكرخي قال حدثني عيسى بن يونس بن الطباع بن جليس بن محمد بن سفين الثوري
عن مغيرة بن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سطع
نور في الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير اذا ضحكت المراة من الحور العين لم يبق شجرة
في الجنة الا وردت وقال ابن المبارك ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور العين
ملقيات ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فمن الراضيات فلا
تسخط والمقيمات فلا تظعن والخالدات فلا تموت يا حسن اصوات سمعت
ويقول استحي وانا حبيبك لمن دونك تصبر ولاوراك تعدل ج ج ج

الباب الخامس والخمسون في ذكر نكاح اهل الجنة
وولدهم والتذاذهم بذلك وهل لهم اكمال لذة وتراهم ذلك

عن المدى والمني والضعف وانه لا يوجد عندهم ج ج ج

قد تقدم حديث ابي هريرة قيل يا رسول الله ايقضي اهل الجنة فقال
ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء وان اشتاده لمجيء ومتقدم حديث ابي
موسى المتفق على صحته ان للمومن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها
ستون ميلا له فيها اهلون يطوف عليهم وحديث انس يعطى المومن في الجنة
قوة كذا وكذا من الغداء وصححه الترمذي وروى الطبراني وعبد الله

ظت بحسبه رواية شعبة عنه **فصل** والاحاديث الصحيحة انما فيها
ان لكل منهم زوجتين ليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه الاحاديث
محفوظة فاما ان يراد بها ما لكل واحد من البشر اي زيادة على الزوجتين ويكون
في ذلك على حسب منازلهم في الجنة والكثرة كالخدم والولدان واما ان يراد انه
يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواة بعض هؤلاء بالمعنى
قال له كذا وكذا زوجة وقد روى الترمذي في جامعه من حديث قتادة عن
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من
الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فاعمل
من رواه يفضي الى مائة عدوا او رواه بالمعنى او تكون تفاوتهم في عدد الشابات تفاوتهم
في الدرجات والله اعلم ولا ريب ان المؤمن في الجنة اكثر من انس الى الصحيحين
من حديث ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة
طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها اهلون يطوف عليهم العبد المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا

الباب الرابع والخمسون في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الاثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن بازواجهن

فاما المادة التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي من حديث الحرث بن خليفة بن شعبة بن اسمعيل بن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحور العين خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر بهذا الاسناد لا نعرفه عن ابن عليه قلت ولكنه حديث فيه شعبة وقال الطبراني نا احمد بن رشدين نا علي بن الحسن ابن هرون الانصاري حدثني الليث بن ابي سليم عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران قال الطبراني لا يروى لابي هذا الاسناد تفرد به علي بن الحسن بن هرون قال وقد رواه اسحق بن راهويه عن عمه عيسى بن يونس قال ثنا ليث بن ابي سليم بحدث عن مجاهد فذكره موقوفا عليه وهو اشبه بالصواب

ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله
ولا يصح رفع الحديث وحسبه ان يصل الى ابن عباس وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان الحور في الجنة عرب وسالم يلدها ادم ولا حواء ولكن خلقت من زعفران وهذا مرسل
قلت محاسبين وهما من عباس وانس وعن ابن عمر وهما ابو سلمة ومجاهد وبكل حال فهن
من المنشآت في الجنة ليس مولودات بين الاباء والامهات والله اعلم وقد رواه
الطبراني من حديث عبد الله بن رجاء عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا الاسناد لا يحتج به ورواه ابو نعيم نا علي بن محمد الطوسي نا علي
بن سعيد نا محمد بن اسمعيل الحساني نا منصور بن المهاجر نا ابو النضر الاباري عن انس
يرفعه لو ان حوراء اطلعت في سبعة انحر لعذب البحار من عذوبة فمها وخلق
الحور العين من الزعفران واذا كانت هذه الخلقة الادمية التي هي من احسن الصور
واجملها ما هذا من تراب وجاءت الصورة من احسن الصور فالظن بصورة تخلو قه
من مادة الزعفران الذي هنا لك فاسه المستعان وقد رفى ابو نعيم من حديث عيسى
ابن يوسف بن الطباخ نا حابس بن محمد الكلابي نا سفين الثوري نا معبوة نا ابراهيم
النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نور في الجنة فوقهن اورشهن فاذا هن من سرور انحكن في وجه زوجها وروى بقية
ابن الوليد نا محمد بن شعيب عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيدان
نرى المتحابين باهل الجنة فتقول ما اذا يريدون ان امطركم فلا يستون شيا الا مطروا
قال يقول كثير لئن اشهدني الله ذلك لاقولن امطرنا حواري مرسيات هـ وقد روى
في زيادة خلقهن صفة اخرى قال ابن ابي الدنيا نا خالد بن خداش نا عبد الله بن
وهب نا سعيد بن ايوب عن عقيل بن خالد عن الزهري ان ابن عباس قال ان في
الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار ناشات يقول
اهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ فيجيون فينتصفون ذلك الجواري فاذا اتى رجل
منهم جارية مشى معصمها فتتبعه وقال اللات ابن سعد عن يزيد بن ابي حبيب
عن الوليد بن عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل
قد بي على الحور العين فما وقعه عليهن قال ثم ابتن فقلن نحن حواري فنوم كرام

ابن احمد وغيرهما من حديث لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله على ما نطلع في
الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا نادمة
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر والله مما تعلمون
وخير من مثله وازواج مطهرة قلت يا رسول الله وانا فيها ازواج معلمات
قال الصالحات للصالحين بلذا وابدن مثل اذا تكم في الدنيا وبلذ خلم عبران لا توالد
قال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن
رسول صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله انطاني الجنة قال نعم والذي نفسي بيده
وحمادحما فاذا اقام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني في حديثا ابو هيم بن خالد
الفقيه حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا علي بن عبد الرحمن الهاشمي
حدثنا شريك عن عاصم الاحول عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا قال الطبراني
لم يروه عن عاصم الا شريك تفرد به علي قال الطبراني وحدثنا عبدان بن احمد
حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن
يزيد عن سليم ابي يحيى انه سمع ابا امامة تحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسئل هل يتناكح اهل الجنة قال ذكر لا يمل وشهوة لا ينقطع وحمادحما
قال الطبراني وحدثنا احمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد
ابن عبد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل اجامع اهل الجنة قال وحمادحما ولكن لا مني ولا منية
وهاشم وخالد وان كلم فيهما فليس الاعتماد عليهما وقوله لا مني ولا منية اي لا ازال
ولا موت وقال نعيم حدثنا ابو علي محمد بن احمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا ابو عبد الرحمن
المقرئ حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا عمارة بن راشد عن ابي هريرة عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه سئل هل من اهل الجنة ازواجهم قال نعم قال يذكر لا يمل وفج
لا يخفى وشهوة لا تنقطع وقال الحسن بن سفيان في مسنده حدثنا هشام
ابن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ينكح اهل الجنة قال

في

اي والذي بعثني بالحق وحمادحما ولكن لا مني ولا منية وقال سعيد بن منصور
حدثنا سفين عن عمرو عن عكرمة في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
قال في افتضاض الابكار وقال عبد الله بن احمد حدثنا ابو الربيع الزهراني ومحمد بن
حميد قالا نا يعقوب بن عبيد حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى، وقال الحاكم اخبرنا الاصم انبا
العباس بن الوليد اخبرني شعيب عن الاوزاعي في قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض الابكار وقال مقاتل شغلوا بافتضاض
العذارى عن اهل النار فلا يذكرون ولا يهتمون لهم، وقال ابو الاحوص شغلوا بافتضاض
الابكار على الشرر في الحال وقال سلمة التميمي عن ابي مجاز قلت لابن عباس قول الله
تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ما شغلهم قال افتضاض الابكار
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي
عن ابي عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس في شغل فاكهون قال افتضاض العذارى
حدثنا الضحى بن ابرهيم حدثنا يحيى بن يمان عن الاشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير
ان شهوته لتأتي في جسد احدهم سبعين عاما يجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة
ولا حاجة الى التطهير ولا ضعف ولا اعياء قوة قبل وطيهم وطي النساء ونعيم
فيما حولهم الى التطهير ولا ضعف ولا اعياء قوة قبل وطيهم وطي النساء ونعيم
فلا انه فيه بوجد من الوجوه واكمل الناس فيه اصونهم لنفسه في هذه الدار عن
الحرام فكما ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الاخرة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته
واذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نبي سبحانه على من اذهب طيباته في الدنيا واستمتع
بها وهذا كان الصحابة ومن بعدهم يخافون من ذلك اشد الخوف وذكر الامام
احمد عن جابر بن عبد الله انه راه عمر ومعه لحم قد اشتراه فقال ما هذا قال اللحم
اشتهيته فاشتريته فقال وكلما اشتهى احدكم شيا اشتراه اما سمعت الله تعالى
يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال الامام احمد بن عنان

حدثنا جرير بن حازم قال يا ابا الحسن قال قدم وفد اهل البصرة مع ابي موسى على
عمر فكانوا يخلون عليه كل يوم وليلة خبزا ولبنا وافقا ما دوما بالزيت وزبدا وافقا
ما دوما بالزبد وزبدا وافقا ما دوما باللبن وزبدا وافقا القرايد الليلة قرد وقد
ثم اعلى بها وزبدا وافقا اللحم العربي وهو قليل فقال ذات يوم اني والله قد ارى يعزك
وكرامتكم لطعامي الحق والله لو شئت لكنت من اليبكم طعاما وارقكم عيشا والذي
شمعت الله تعالى غيرا قوما ما مر فعلوه فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فمن ترك اللذة لله استوفاها يوم القيمة اكل ما يكون من
استوفاها هاها هنا حرمها او نقص كالها فلا يعمل اللذة من اوضع في معاصيه
ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله ابدا ه الباب السادس والثلثون
في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة ام لا ؟ قال الترمذي في جامعه
ثنا بشار ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عاصم الاحول عن ابي الصديق الناجي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا اشتهى الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال وهذا حديث حسن
غريب وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولادة
روي عن طاوس ومجاهد والضحاك وقال محمد يعني البخاري قال اسحق بن ابرهيم
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان في ساعة
كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال محمد وقد روي عن ابي هريرة العقيلي عن الصديق
الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكير بن عمرو انتهى كلام الترمذي قلت
اسناد حديث ابي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب
جدا وتاويل اسحق فيه نظر فانه قال اذا اشتهى المومن الولد فاذا اللحم مع
الوقوع والوارد مما ذكره من المعنى اقال لو اشتهى المومن الولد لكان حمله في
ساعة فان لا يكون اسرع من اداء لوكان الجمع الوقوع اسرع باداء اداود قال
ابو نعيم حدثنا عبدان بن احمد ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفين الثوري
عن ابان عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ابوال
لاهل الجنة فان الولد من البول من تمام السرور فقال نعم والذي نفسي بيده وما

هولا اكثر

هو لا كعدد ما يتمنى احدهم فيكون حمله ووضاعه وشبابه ثنا ابو الحسن علي بن ابرهيم
بن احمد الواري بمكة ثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن سليمان بن داود العراقي
عمي بن جعفر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا يحدث عن جعفر بن نور
العبدي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله ووضاله
وشبابه في ساعة واحدة وحديث معاذ بن هشام قال فيه بيداء عامر الاحول
وقال عمرو بن علي عاصم الاحول قال الحاكم انبا الامام ثنا محمد بن يحيى ثنا سلام بن
سليمان الطويل عن زيد العمي عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري يرفعه
ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الولد في الجنة فيكون حمله ووضاله وشبابه
في ساعة واحدة قال البيهقي وهذا اسناد ضعيف عمره واما حديث ابي زرين
الذي اشار اليه البخاري فهو حديث الطويل وبحن لسوقه بطوله بحمل به
الكتاب عليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته قال
عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه كتب الي ابرهيم بن حمزة بن مصعب بن
الزبير الزبيري كتب اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته علي ما كتب
به اليك فحدث به عني ثنا عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن
ابن عابس المسجي الانصاري من بني عمرو بن عوف عن ابيه عن ابي سعيد الله
ابن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر قال لقيم
وحدثنا ابي ثنا اسود عن عاصم بن لقيط ان لقيط خرج وافدا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال
لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف
من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا وقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوت
منذ اربعة ايام الا لتسمعنكم الا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يعلمه حديثه نفسه او
حدثه صاحبه او يلبغه الضلال الا اني رسول الله بلغت الا اسمعوا تعيشوا
الا اجلسوا الا اجلسوا قال فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا

فؤاده وبصره فلت يرسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه
خ وعلم اني ابتغي تسقطه فقال لي عن ربك عز وجل اوانه فيطلعون على جوض الرسول صلى الله عليه
قلت وما هي قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد ما ات
طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث فيشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل
يضحك قد علم انا غيركم الى قريب قال لقيط قلت ان بعدم من رب يضحك
خيرا وعلم بوم الساعة قلت يرسول علمنا ما تعلم الناس وما نعلم فاما من قيل
لا يصدقون تصديقا احد من مزج التي نزلوا علينا وختم التي نوالسا وعشرا
التي عن منها قال يلبثون ما لبثتم ثم يتوفاكم ثم يبعثكم ثم يبعث الساعة
لعمر الهك لما ندع على ظهرها شيأ الامات والملائكة الذين مع ربك عز وجل قاصبح
ربك يطوف في الارض وخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء بغضب من
عند العرش فلعمر الهك ما ندع على ظهرها من مصرع قتيل ولا ميت دفن
الا سقف القبر عنه حتى يجعله من عند راسه فيستوي جالسا فيقول ربك
مهيم لما كان فيه يقول يارب امتني اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثا بالله
فقلت يرسول الله كيف يجمعنا بعد ما مزقتنا الرياح والبلى والسباع قال
ذلك ربك على الله الارض اشرقت عليها وهي مدرة بالية فقلت لاحي لا يدعى ارسل
ربك عليها السماء فما تلبث عليك الا اياما حتى اشرقت عليها وهي شربة واحدة
ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعهم من الما على ان يجمع نبات الارض فيخرجون
من الاصواء ومن مصارعهم ينظرون اليه وينظرون اليكم قال فلت يارسول الله
فكيف يحشر مل الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وينظر اليه قال الهك
مثل ذلك في الا الله الشمس والقمر اية منه صغيرة نرونهما وترونه منهما فلت يارسول
لا تضارون في رويتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه منهما فلت يارسول
فما يفعل بنا يوم القيامة قال تعرضون عليه باديه له صفحاتكم لا تخفى على
منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الما فينضح قبلكم بها فوالذي
ما تخطى وجه احدكم منها قطرة فاما المسلم فيدع وجهه مثل الرقطة البيضا
واما الكافر فيخطمه مثل الجمر الاسود الا تم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم

ويعرف على اثره الصالحون ويسيل دون جسر امن النار فيطا احدكم الجمرة فيقول
حس يقول ربك عز وجل اوانه فيطلعون على جوض الرسول صلى الله عليه
وسلم على اضما، والله باهله قط رانيها فلعمر الهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع
عليها قدح مطهرة من العطوف والبول والاذى وتحشر الشمس والقمر فلا ترون
منهما واحدا قال قلت يارسول الله فيما نبصر قال مثل بصرك ساعتك هذه
وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقت الارض ثم واجهته الجبال قال قلت يرسول
الله فما تجزي بحسناتنا وسيأتنا قال الحسنة بعشر امثالها واكثر بمثلها
الا ان يعفو قال قلت يارسول الله ما الجنة ما النار قال لعمر الهك ان للنار سبعة
ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية ابواب
ما منها بابان الا يسير الراكب سبعين عاما قلت يارسول الله فعلى ما نطلع من الجنة
قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع ولا ندامة وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وبفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من
مثله معه وازواج مطهرة قلت يارسول الله ولنا فيها ازواج او منهن مصلحات
قال الصالحات للصالحين ولكم فيهن مثل لذاذتكم في الدنيا ولكم غير ذلك
قال لقيط فقلت اقضي ما عن ابوين ومتهودين اليه فلم يجبه النبي صلى
الله عليه وسلم قلت يرسول الله على ما انا بعد فبسط النبي صلى الله عليه وسلم
يديه وقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك وان لا تشرك بالله الها
غيره قال قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم
يده وبسط اصابعه وطفق يشترط شيأ لا يعطينه قال قلت يجل منا حسنا
شيأ ولا يحني على امر لا نفعله فبسط يده وقال ذلك لك يجل حيث شئت ولا
يحني عليك الا نفسك قال فانصرفنا وقال لها ايه بنا ان لعمر الهك
ان خلفت الا انها من اتقى الناس في الاولى والاخرة فقال له كعب بن الحدارية
احوني بكر بن كلاب من هم يرسول الله هل لاحد ما مضى من خير في جاهليتهم قال
قال رجل من عرض قريش والله ان ابا ك المنتفق لفي النار قال فكانه وقع حر
من جلدي وحر جهني ولحمي ما قال لابي عارض الناس فهمت ان اقول وابوك

يرسول الله ثم اذا الاخرى احمد فقلت يرسول الله واهلك قال واهلي لعمر الله ما
اثبت عليه من قبر عامري او قرشي من مشرك فهل ارسلني اليك محمد فاتبرك
باسئوك تحرر علي وجهك وبطنك في النار قال قلت يرسول الله اسما فعل
بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحبون الا اياه وكانوا يحسبونهم مصلحين قال ذلك
بان الله عز وجل بعث في اخر كل سبع امم نبيا فمن عصى نبيه كان من الغاوين ومن اتبع
نبيه كان من المهتدين هذا حديث كبير مشهور لا يعرف الا من حديث ابي
القاسم عبد الرحمن ابن المغيرة بن عبد الرحمن المديني ثم من رواية ابراهيم بن حمزة
الزبيري المدني عنه وهما من كبار علماء اهل المدينة ثقتان مخرج لهما في الصحيح مخرج
بهما امام المحدثين محمد بن اسمعيل البخاري رضي عنهما في مواضع من كتابه مع
رواية الحديث في كتبهم منهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد ورواه
احمد بن عمرو بن ابي عاصم وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ الحافظ وابو عبد الله بن
منده والحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه والحافظ ابو نعيم الاصبهاني وغيرهم
على شكل القبول والتسليم قال الحافظ ابو عبد الله بن منده رضي هذا الحديث
محمد بن اسحق الصغاني وعبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما ودراوه بالعراق جمع
العلماء واهل الدين فلم ينكره احد منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة
وابو حاتم على شكل القبول هم وقال ابو الخير بن حمدان هذا حديث كبير ثابت
حسن مشهور وسالت شيخنا ابا الحجاج المزي عنه فقال عليه جلالة
النبوة قال نقل الابلاد فهذا حديث صريح في انتفاء الولد وقوله اذا اشتهى
معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به واذا وان كانت
ظاهرة في التحقيق فقد تستعمل لمجرد التعليق الاعم من التحقيق وغيره قالوا
وفي هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه احدها حديث ابي ذر بن والثاني قوله
تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة وهن اللاتي طهرن من الحيض والغائط والبول
والنخام والبصاق والمني والولد وقال ابو معوية عن ابن جريج عن عطاء ازواج
مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول الثالث قوله غير انه لا
مني ولا مذي ولا نخ في الفرج لم يكن صناك ايلاد الرابع انه قد ثبت في الصحيح

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبقى في الجنة نفس فيشتهي الله لها خلقا يكون لهم
لها ولو كان في الجنة ايلاد لكان الفضل لاولادهم وكانوا احق بهن من
غيرهم الخامس ان الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني فلولا النساء
عاريات في الجنة لم يقطع عنهم الحيض والانزال السادس ان الله سبحانه
وذر النسل في الدنيا لاجله قدر الموت واخرجهم الى هذه الدار وقد ابعد قدر
وجعل لهم اجلا ينتهون اليه فلولا النسل لبطل النوع الانساني ولهذا الملائكة
لا يتناسل فانهم لا يموتون كما يموت الانس والجن فاذا كان يوم القيمة اخرج
الله سبحانه الناس كلهم من الارض وانشاهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون الى
تناسل يحفظ النوع الانساني اذ هو مستغن للبقاء والدوام فاما اهل الجنة فيتناسلون
ولا اهل النار وانما يعلم انه سبحانه يكرمهم بالحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا بهم
فاخبر سبحانه انه يكرمهم بالحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا بهم
ولو كان يبقى لهم في الجنة ذرية اخرى لذكرهم كما ذكر ذريتهم الذين كانوا في
الدنيا لتقر عيونهم كما تقر عيونهم بذرياتهم من اهل الدنيا السابع
انما ان يقال باستمرار المناسل فيها الى غاية او الى غاية تنقطع وكلاهما باطل
لا سبيل الى القول به لاستلزام الاول اجتماع اشخاص لا نهاية لها واستلزام
الثاني انقطاع نوع من لذة اهل الجنة وسرورهم وهو محال ولا يمكن ان يقال
يتناسل بموت معه تسل ويخلفهم نسل اذ لا موت هناك الثامن ان
الجنة لا يموت فيها الانسان كما يموت في الدنيا فلا ولد ان اهلها يموتون ويخلفهم
ولا الرجال يموتون كما تقدم بل هو لاء اولاد ان صغارا لا يتغيرون وهم اولاد
اطفال ولئن لا يتغيرون فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود يمشي
ضرورة حتى يصير رجلا ومعلوم ان من مات من الاطفال يردون ابناء ثلاث
وثلاثين غير تموين صحة الوجه العاشر ان الله سبحانه ينشئ اهل الجنة
نشاة الملائكة واكمل من نشاتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الاحقاب ولا يتموا
ابدا بهم بل القدر الذي جعلوا عليه لادم لهم ابدا والله اعلم فهذا ما في هذه

المسألة فاما قول بعضهم ان القدرة صالحة والكل ممكن فقول اخرين ان
الجنة دار المكلفين التي يستحقونها بالعمل واما الجنة المباحة فرخصة
وهي في كتب الناس وبالله التوفيق وقال الحاكم قال الاستاذ ابو سهل
اهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعني حديث الولادة في الجنة وقد روي
فيه غير اسناد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يكون ذلك على
نحو ما روينا والله سبحانه يقول وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وليس بالمستحيل
ان يشتهي المؤمن الكامل من شهوة الله المصفي المقرب المسلط على لذاته قرة عين وثمرة
فؤاده من الذين انعم الله عليهم بازواج مطهرة فان قيل ففي الحديث انهن لا يحضن ولا
ينفسن فاني يكون الولد قلت الحيض سبب الولادة الممتدة امدة بالحمل على الكرة
والوضع عليه كما ان جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما
عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منها ما يعده وتخالف ثمرة عواقبه
وهذه ثمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد اعدها الله لاهل الجنة مبرؤة
البلية موفورة اللذة فلا يجوز ان يكون على مثله الولد انتهى كلامه قلت
النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم ولكن لحديث ابي رزين ان
لا توالد وقد حكينا قول عطاء وغيره انهن مطهرات من الحيض والولد وقد حكى
الترمذي عن اهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين وحكينا قول اسحق بالكراهة وقال
ابو امامة في حديثه غير ان لا مني ولا منية والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء
وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه وحديث ابي سعيد هذا اجود اسانيده
اسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وانه لا يعرف الا من حديث ابي الصديق الناجي
وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه اذا اشتهى الولد وتارة انه ليشتهي الولد
وتارة ان الرجل من اهل الجنة ليولد له فالله اعلم فان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه وهذه الالفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض
وحديث ابي رزين غير ان لا توالد اذ ذلك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي
ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما
انتهى اليه علمنا القاصر في هذه المسألة وقد اتينا فيها بما لعلك لا تجده في غيره

الكتاب اما علم

الباب السابع والخمسون

في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة

قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون قال محمد بن جرير حدثني محمد بن موسى الحرشي حدثنا عامر
بن يساف قال سألت يحيى بن ابي كثير عن قوله عز وجل فهم في روضة يحبرون
قال الحبرة اللذة والسماع حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة ولا خلاف في هذا
قال ابن عباس يكرمون وقول مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الاذن بالسماع من الحبرة
والنعيم وقال الترمذي حدثنا هناد واحمد بن منيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن اسحق
عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان
لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وانس وحديث علي حديث غريب قلت
وفي الباب عن ابن ابي اوفى وابي امامة وعبد الله بن عمر ايضا فاما حديث ابي هريرة
فقال ابو جعفر الفريابي حدثنا سعيد بن حفص حدثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن
زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ان في الجنة
نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين باصوات حتى يسمعها
الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغناء قال ان شاء الله
التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل هكذا رواه موقوفا
وروى ابو نعيم في صفة الجنة من حديث سلمة بن علي عن زيد بن واقد عن رجل
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة جذوعها من
ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون
بصوت شيء قط الذ منه واما حديث انس فقال ابو نعيم اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا ابراهيم حدثنا ابن ابي فديك عن
ابن ابي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لانس عن انس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحورية تغنين في الجنة نحن الحور الحسان
خلقنا لازواج كرام ورواه بن ابي الدنيا ثنا ابو حشيمة ثنا اسمعيل بن عمرو
ابن ابي ذئب عن ابي عبد الله بن رافع عن بعض ولد انس فذكره واما حديث بن
ابي اوفى فقال ابو نعيم ثنا محمد بن جعفر من اصله ثنا موسى بن هرون ثنا حامد بن
يحيى البلخي ثنا يونس بن محمد المودب ثنا الوليد بن ابي ثور حدثني سعد الطائي عن
عبد الرحمن بن سابط بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوج
الى كل رجل من اهل الجنة اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حورا
فيجمعن في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم تسمع الخلائق مثلها نحن نحن
الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له واما حديث ابي امامة فقال جعفر الفريابي حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان
عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
عند الله وعند رجليه ثمانون من الحور العين يغنينه باحسن صوت سمعه الانس
والجن ولا يغنيه امرأة من نساء الدنيا واما حديث انس فقال الطبراني حدثنا ابو رفاعة
عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن
جعفر بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ثمرها احد فقال
ما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعينهم
وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتن نحن لا نموت فلا نظعن نحن المقيمات فلا
نظعن وقال الطبراني لم يروه عن زيد بن اسلم الا محمد تفرد به ابراهيم بن ابي مريم وقال
ابن وهب حدثني سعيد بن ابي ايوب قال قال رجل من قريش لابن شهاب هل في
الجنة سماع فانه حبب الي السماع فقال اي والذي نفسي بيده ان في
الجنة لشجرا حملها اللؤلؤ والزبرجد تحتها حواريات هذات يغنين بالقرآن يقلن
نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت فاذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فاجبن الحواري فلا يدري اصوات الحواري احسن ام اصوات

قال

قال ابن وهب ثنا الليث ابن سعد عن خالد بن يزيد ان الحور العين يغنين
ازواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان ازواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا
نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا
نظعن في صدر احداهن مكتوب انت حبي وانا حبيبك انتهت نفسي عندك
ابن عياش سلك ع وقال ابن المبارك ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ان الحور
العين يبلغن ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرنا لكم نحن الراضيات
فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت باحسن اصوات سمعت وقول
انت حبي وانا حبيبك لمن دونك مقصورة لازواجها معدل فصل و
ولم شاع اعلى من هذا قال ابن ابي الدنيا حدثني دحيم بن الفضل القرشي ثنا رواد بن الجراح
عن الاوزاعي قال لما خلق الله الخلق ابتلى من خلق الله احسن هو ما من اسرافيل فامره الله تبارك
وتعالى فيأخذ في الشمال فاخذ ملك في الشمال فاطبق عليه صلاته فيمكث بذلك ما
شاء الله ان يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا
غيري وحدثني داود بن عمر الضبي ثنا عبد الله بن المبارك عن مالك بن انس عن محمد
بن المنكدر قال اذا كان يوم الجمعة نادى مناد ان الذين كانوا يزهدون انفسهم
انفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول
للملائكة اسمعوهم تحميدكم وتحميدكم فيقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين
حدثني عبد الله بن ابي بكر ثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله عز وجل
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال اذا كان يوم الجمعة امر منبر من ذهب فوضع
في الجنة ثم نودي يا داود محدثي بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تحدثني
به في دار الدنيا قال فيشتفرغ صوت داود نعيم اهل الجنان فذلك قوله وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الاسود عن شهر بن
حوشب قال ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت
الحسن في الدنيا فيدعوني من اجلي فاسمعوا عبادي فيأخذ ابا صوات من تهليل
وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط وقال عبد الله بن الامام احمد في كتاب
الزهد لابيه حدثني علي بن مسلم الطوسي ثنا سيار ثنا جعفر ثنا مالك بن دينار

زقه له عز وجل وان له عندنا المزيد وحسن مآب قال نعم الله سبحانه داود عد
ساقا العرش فيقول يا داود محدثي اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم فيقول
الهي كيف اتحدث وقد سلبتنه في دار الدنيا قال فيقول عز وجل فاني
اردده عليك قال فتردده عليه فيزداد صوته قال فيستغرق صوت داود
نعيم اهل الجنة وقال ابن ابي داود نا مسلم بن ابراهيم الحراني نا مسكين بن بكير
عن الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة قال ان في الجنة شجرة تمرها زبرجد ودر
وياقوت ولؤلؤ فيبعث الله ريحا فتصفق فيسمع لها اصوات لم يسمع الذي
نا ابو بكر بن بريد وابراهيم بن سعيد قالا حدثنا ابو عامر العقدي نا زمعة
ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال ان في الجنة شجرة
على ساق قدر ما تسير الراكب في ظلها مائة عام فيجتمعون في ظلها فيتذاكرون
بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة
بكل لهو كان في الدنيا حدثني ابراهيم بن سعيد نا علي بن عاصم حدثني سعيد
ابن ابي سعيد الحارثي قال حدثت ان في الجنة آجاما من قصب مرزبد حملها
اللؤلؤ فاذا استمع اهل الجنة ان يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك الاجام
ريحا فتنبههم بكل صوت يشتهونه **فصل** ولهم سماع اعلى
من هذا يصحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله
وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فاذا اشتهوه منه
فكانهم لم يشتهوه قبل ذلك وشمر يا ايها الشمر لمثل هذا فليعمل العاملون
في ذلك ما هو لمن احب سماع ذلك في الدنيا والذة لاذ بذلك واقره لعينك اذا ليس
في الجنة لذة اعظم من النظر الى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى
اهل الجنة شيئا احب اليهم من ذلك وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن حيان
عن عبد الله بن بريدة قال ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل
جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه
على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم يقرأ عليهم شيء
ولم يسمعوا شيئا قط اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين

قرة

قرة اعينهم الى مثلها من الغد **الباب الثامن والخمسون**
في ذكر مطايا اهل الجنة وخيولهم ومراكبهم هي قال الترمذي نا
عبد الله بن عبد الرحمن نا عاصم بن علي نا المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان
ابن بريدة عن ابيه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في
الجنة من خيل قال ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة
حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت قال وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في
الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه قال ان يدخلك الله يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك نا شعيب بن يوسف نا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة
ابن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه بمعناه وهذا
صحيح من حديث المسعودي نا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي نا ابو معوية عن
صالح بن السايب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اعرابي فقال يا رسول الله ابى احب الخيل أفي الجنة خيل قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فحملت عليه ثم
طار بك حيث شئت قال الترمذي هذا حديث لين اسناده بالقوي ولا نعرفه
من حديث ابي ايوب الا من هذا الوجه وابو سودة هو ابن اخي ابي ايوب يضعف
في الحديث ضعفه ابن معين جدا وسمعت محمد بن اسمعيل يقول ابو سودة هذا
منكر الحديث يروي مناكير عن ابي ايوب لا تابع عليه **قلت** اما
حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب فيه علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن
ابيه ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن سعادة قال كنت احب
الخيل فقلت هل في الجنة خيل يا رسول الله ومرة يقول قال رجل من الانصار
يقال له عمير بن سعادة يا رسول الله ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن
النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي جعل هذا اصح من حديث المسعودي لان
سفيان حفظ منه واثبت وقد رواه ابو نعيم من حديث علقمة هذا فقال عن ابي
هريرة ان اعرابيا قال يا رسول الله اني في الجنة ابل قال يا اعرابي ان يدخلك
الله الجنة رأيت فيها ما تشتهي نفسك وتلذ عينك ورواه ايضا من حديث علقمة عن

يحيى بن ابي كثير عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذكر الجنة فقال الفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تفجر انهار
الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني احب
الخيل فهل في الجنة خيل قال اي والذي نفسي بيده ان في الجنة لخيلا والبلا
هفاقة ترف بين خلال ورق الجنة يسارون عليها حيث شاؤا وتقام اليه رجل
فقال يا رسول الله اني احب الابل وذكر الحديث واما حديث ابي سوده فلا يعرف
الامر حديث واصل بن السائب عنه ولم يروه عنه غيره وغير يحيى ابن جابر الطائي وقد
اخرج له ابو داود وحديث ستفتح عليكم الامصار وتجندون اجنادا واخرج له
ابن ماجة عن ابي ايوب وابي النبي صلى الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته وحدثنا
آخر في تفسير قوله حتى ينشأ نشوا واخرج له الترمذي حديث خيل الجنة فقط
ورواه ابو نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال ان اهل الجنة ليتراؤن
على نجائب سير كانها اليا قوت وليس في الجنة من البهائم الا الخيل والابل وقال
ابو الشيخ ثنا القسم بن زكريا ثنا سويد بن سعيد ثنا مروان بن معاوية عن الحكم
بن ابي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة خالهم خيول من ياقوت احمر لها اجنحة لا تبول ولا تروث
فتعدوا اليهم طارت بهم في الجنة فيحلي لهم الجبار فاذا رأوه خروا سجدا فيقول
لهم الجبار تعالى ارفعوا رؤسكم فان هذا ليس يوم عمل انما هو يوم نعيم وكرامة
فيرفعون رؤسهم فيمطرهم الله عليهم طيبا فيسيرون بكثبان المسك فيسعد الله
على تلك الكثبان ويجادثهم حتى انهم ليرجعون الى اهليهم وانهم لاشعث
غبر وقال عبد الله بن المبارك ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال في الجنة
بغال الخيل وكرايم الثياب يركبها اهل الجنة

الباب الثامن والخمسون في زيارة اهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي
قرين يقول انك لمن المصدقين ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون
قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اخبر سبحانه ان اهل الجنة اقبل بعضهم
على بعض يتحدثون ويتساءل بعضهم بعضا عن احوال كانت في الدنيا
فاقتضت بهم المحادثة والمذاكرة الى ان قال قائل منهم كان لي قرين في الدنيا
ينكر البعث والدار الاخرة ويقول ما حكاه الله عنه يقول اينك لمن المصدقين
اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون ثم يخاطب بها بعد ان مزقتنا الليالي وكنا ترابا وعظاما
ثم يقول المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر منزلة قريني
هذا وما صار اليه هذا اظهر الاقوال وفيها قولان احدهما ان الملائكة
يقول لهؤلاء المتذاكرين الذين تحادث بعضهم بعضا هل انتم مطلعون رواه
عطاء عن ابن عباس والثاني انه من قول الله عز وجل لاهل الجنة يقول لهم هل
انتم مطلعون والصحيح القول الاول وان هذا قول المؤمن لاصحابه وتحادثه
والشاهد كله والاخبار عنه وعن حال قرينه قال كعب بين الجنة والنار
كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من بعض تلك
الكوى وقوله فاطلع اي اشرف قال مقاتل قال لاهل الجنة هل انتم مطلعون فالوالله
انك لعرف به ساقا فاطلع انت فاشرف فراى قرينه في وسط الجحيم ولولا ان الله
عرفه اياه لما عرفه لقدر تغير وجهه ولونه وغيرة العذاب اشد تغيير فعندها
قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي ان كدت
لتهلكني ولولا ان انعم الله علي بنعمة لكنت من المحضرين معك في العذاب
وقال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو
البر الرحيم ثم وقال الطبراني ثنا الحسن بن يحيى ثنا سهل بن عثمان ثنا المسيب
ابن شريك عن بسر بن عبيد عن القاسم عن ابي امامة قال قيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اترى اهل الجنة قال يزورون الاعلى الاسفل ولا يزورون الاسفل الا على
الا الذين يحابون في الله يأتون منها حيث شاؤا على النوق محشفين الحسان
وقال الدورقي ثنا ابو سلمة التبوذكي ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال

قال اما ان اهل الجنة يزورون الاعلى الاسفل ولا يزورون الاسفل الاعلى وقد تقدم حديث
علقمة بن مرثد عن يحيى بن ابي اسحق عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة وقال الطبراني
ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا حاجب بن نوح عن واصل بن السائب عن ابي
سنوده عن ابي ايوب يرفعه ان اهل الجنة يتزاورون على النجائب وقد تقدم فاهل
الجنة يتزاورون فيها ويشتهون بعضهم بعضا وبذلك يتم لذتهم وسرورهم
ولهذا قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اتاه فقال كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت موسنا حقا قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا
والى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يعذبون فيها فقال اعبد نور
الله قلبه وقال ابن ابي الدنيا ثنا عبد الله حدثني سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن بشار
عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنة الجنة فتشاوقوا الاخوان بعضهم بعضا فيبتدر شرير هذا
الى شرير هذا وشرير هذا الى شرير هذا حتى يجتمعوا جميعا فيقول احدهما
لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه يوم كنا في موضع كذا وكذا
فدعونا الله فغفر لنا قال وحدثنا حمزة بن العباس ثنا عبد الله بن عثمان الجابي
المبارك ثنا اسمعيل بن عياش قال حدثني علي بن سلم عن ايوب بن بشير المعولي
عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة انهم
يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يتوثبون في الجنة كما يتوثب الجراد
ولا يتول فيركبون بعضها حتى يبتهوا حيث شاء الله عز وجل فبينما هم مثل المطر عليهم
حتى ينتهي ذلك فوق اماانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مودية فتنفض كثبانا
من المسك عن ابانهم وعن شمايلهم فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي
مغارزها وفي رؤسهم ولكل رجل منهم جبة على ما اشتهت نفسه فيتعلق
ذلك المسك في تلك الجبال وفي الجبل وفي ينتوي ذلك من الشاب ثم يقبلون
حتى ينتهوا الى ما الله فاذا المرأة تنادي بعض اولئك يا عبد الله اما لك فينا حاجة
فيقول ما انت ومن انت فيقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت على

عكانك فتقول المرأة وما تعلم ان الله قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فاعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف
اربعين خريفا لا يلتفت ولا يجود ما شغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والذا
حدثني حمزة ثنا عبد الله بن عمان ثنا ابن المبارك ثنا رشدين بن سعد قال حدثني بن
انعم ان ابا هريرة قال ان اهل الجنة ليتزاورون على العير الجون عليها رحال
الذهب غير مساشمها عبار المسك خطام او زمام احدها خير من الدنيا وما فيها
وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابي اليمان ثنا اسمعيل ابن عياش عن عمرو بن مجدع عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن
هذه الآية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال
هم الشهداء يتقلدون اسيافهم حول عرشه فاتاهم ملائكة من الحشر
بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض رحالها الذهب اعنتها السندس
والاستبرق ونارقها الذين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال ينبسون
في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي
بين خلقه يضحك الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في موطن فلا حساب عليه
قال ابن ابي الدنيا وثنا الفضل بن جعفر بن جعفر بن حسن بن ابي عن الحسن ابن علي
عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج
من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من درها وياقوت
لا يرون ولا يقول لها اتخذ خطوها مد بصرها فيركبها اهل الجنة فتطير
بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم فرحة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة
كلها قال لم يكونوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون
وكنتم تأكلون وكانوا يتقون وكنتم تخلون وكانوا يقاتلون وكنتم
تجبنون **فصل** ولهم زيارة اخرى اعلى من هذه واجل وذلك حين
يزورون ربهم تبارك وتعالى فيبرز لهم جنته وينشر عليهم كلامه ويحل عليهم رضوانه
ونشير هنا ذكر هذه الزيارة عن قرب ان شاء الله

الباب التاسع والتسعون في ذكر سوق الجنة وما
اعد الله فيها لاهلها

قال و مسلم في صحيحه ثنا سعيد بن عبد الجبار الصيرفي ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا ورواه الامام احمد في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة به وقال
فيها كثبان المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح وقال ابن ابي عاصم في كتاب
السنة ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين عن الاوزاعي عن
ابن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فسأله ان يحدثه بشيء سمعه
في سوق الجنة فقال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار
يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى
لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر
من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
ادناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور وما يرون ان اصحاب الكراسي
بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة وهل نرى ربنا عز وجل قال نعم هل
تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تمارون في رؤية
ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل
فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا
فيقول بلى فلم تغفر لي فيقول بلى فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينما
هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
شيئا قط قال ثم يقول ربنا تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا قد حفت بهم الملائكة فيه ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا
ليس يباع فيه ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا

قال

حسنا وم

فقال ابو هريرة م

قال فيقبل ذو البزة المرتفع فيلقى من هو دونه وما فيهم دنيء فيروعه ما
عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك
انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم نصرف الى منازلنا فنتلقى ازواجنا فيقلن
مرحبا واهلا لقد جئتنا وانك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه
فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا
ورواه الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن اسمعيل عن هشام بن عمار ورواه ابن ماجة
عن هشام بن عمار وليس في هذا الاسناد من ينظر فيه الا عبد الحميد بن حبيب وهو
كاتب الاوزاعي فلا ينكر عليه تفرده عن الاوزاعي بما لم يروه غيره وقد قال الامام
احمد وابو حاتم الرازي هو ثقة واما جهم والسناني فضعفاه ولا نعرف انه
حدث عن الاوزاعي والترمذي قال في هذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه قلت و وقد رواه ابن ابي الدنيا عن الحكم بن موسى ثنا معلى بن زياد
عن الاوزاعي قال بلغني ان سعيد بن المسيب لقي ابا هريرة فذكره وقال الترمذي

ي

ثنا محمد بن منيع ثنا ابو معوية ثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء
ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها قال
هذا حديث غريب وقال عبد الله بن المبارك انبا سليمان التيمي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة انطلقوا الى السوق فيتطلقون الى كثبان المسك فاذا
رجعوا الى ازواجهم قالوا انا لنجد لكم ريحا ما كانت لكن قال فيقال لعبد جمع
ريح ما كانت لكم اذ خرجتم من عندنا قال ابن المبارك وانبا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال ان في الجنة لسوقا فيها كثبان مسك يحرجون اليها ويجتمعون
اليها فيبعث الله ريحا فيدخلها بيوتهم فيقول لهم اهلوهم اذا رجعوا اليهم
وقد ازددتم حسنا بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضا عندنا حسنا
وقال الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين ثنا احمد بن محمد بن
طريف البجلي ثنا ابي ثنا محمد بن بكير حدثني جابر الجعفي عن ابي جعفر عن علي بن
الحسين عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

مجتمعون فقال يا معشر المسلمين ان في الجنة لسوقا ما باع فيها ولا يشترى الا
الصور من الحسن صورة فبن رجل وامراة دخل فيها ع الباب الحادي
والعشرون في ذكر تزيارة اهل الجنة ربهم تبارك
وتعالى قال الشافعي في مسنده نا ابراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عقبة
سمع انس بن مالك يقول اتا جبريل بمراة بيضاء فيها وكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس
لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مومن
يدعوا الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا افيح فيه كثب
مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما بين مكة الى ما يليها من
منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر منابر من ذهب مكللة باللالي
والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من دنا بهم على تلك الكثب
فيقول الله انا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك
رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم
يجيبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه
ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة وهذا الحديث طرف
شنشير اليها في باب المزيد ان شاء الله ورواه ابو نعيم من حديث سليمان بن
حبيب عن فروة عن الحسن عن ابي بردة الاسلمي قال ان اهل الجنة ليغدون
في جلة ويرجعون في اخرى كغدة احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا
كذلك يغدون ويرجعون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بقدر يوم وهم
يعلمون تلك الساعة التي يانون فيها ربهم عز وجل قال ورواه جعفر بن حسن
ابن فروة عن ابيه مثله وذكر ابو نعيم ايضا من حديث ابي اسحق عن الحارث عن
علي قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه
فيجتمعون فيامر الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام فيرفع صوته بالتسبيح
والتهليل ثم توضع مايدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مايدة الخلد قال راية

من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يشقون ثم يكسون
فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال
لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء وقال ابن ابي الدنيا ابو موسى اسحق بن ابرهيم
عن الهروي بن القاسم بن يزيد الموصلي قال حدثني ابو الناس قال حدثني محمد بن علي
الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم نا محمد بن علي بن حبيش
نا ابرهيم بن سورين احمد بن يونس نا ابو معاوية بن عمران وكان من اخيار الناس قال
حدثني ادريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال ادريس ثم لعيب محمد
ابن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة بحيرة يقال لها طوبى لو سخر الجواد الراكب ان يسير في ظلها لسار فيها
مائة عام ورقها برود حمر وزهرها رياط صفر وافنيتها سندس واستبرق
وثمرها حال وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاوها ياقوت احمر وزمرد
اخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران منبع والا نفوح يوجدان من
عبر وقود ومنحدر من اصلها انهار السلسبيل والعين والرحيق وظلها
مجلس من مجالس اهل الجنة بالغوا ومتحدث لجمعهم فبينما يتحدثون
في ظلها اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجائب حيلت من الياقوت ثم انفخ فيها
الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة
وحسنا وبرها حرير ومرعزي ابيض مختلطان لم ينظر الناظر الى مثلها
عليها رحايل اللؤلؤ لجمها من الدر والياقوت مفصصة باللؤلؤ والمرجان
صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا اليهم تلك
النجائب ثم قالوا لهم ان ربكم تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويشتزيركم لتنظروا
اليه وينظر اليكم وتحيونه ويحييكم ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله
الله ورحمته واشعته وفضل عظيم فيتحول لكل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا
صفا واحدا معتدلا لا يفوق منهم شيء شيئا ولا يفوت اذن الناقة اذن
صاحبها ولا بركة ناقة بركت صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار الجنة
الا الحفتهم بثمرها ورحاتهم عن طريقهم كراهية ان يشتم صنفهم او يفوت

بين الرجل ورفيقه فلا يرفعوا الى الجبار تبارك وتعالى اسفارهم عن وجهه
الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيمة فقالوا ربنا انت السلام ومنك السلام
ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم تبارك وتعالى انا السلام ومني
السلام وانا حق الجلال والاكرام مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي
ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين
قالوا وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك
كل حقك فائذن لنا بالسجود لك فقال لهم ربهم تبارك وتعالى اني قد
وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم وطالما انصبتم لي الابدان واعملتم
لي الوجوه فالان افضيتم الي روحي وراحتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا
علي اعطيكم اما تيكم فاني انا احرمكم اليوم بقدر اعمالكم واكن بقدر رحمتي
وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شاني فما يزال يزيدهم من الاماني
والعطايا والمواهب حتى ان المقصر من امنيته ليتمنا مثل جميع الدنيا منذ خلقها
الله عز وجل الى يوم افنيها فقال لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم في اماليكم
ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم ما لم
وزدتكم ما قصرت عنه امانيكم ولا يصير رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الا
ان يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء فجعله من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وادريس بن سنان هذا هو سنبط وهب بن منبه ضعفه
ابن عدي وقال الدارقطني يتروك واما ابو الياس المنابحي له فلا يدري من هو ولا
القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول ايضا ومثل هذا لا يصير رفعه والله اعلم
وقال الضحاك في قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يركبون على النجائب
عليها الرحال

الباب الثاني والستون في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة

تقدم في حديث شوق الجنة انه يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فيمطر عليهم
طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط وقال بقية بن الوليد بحير بن سعد عن خالد بن
معدان عن كثير بن مرة قال ان من شيا الامطروا وقال ابو الدرداء ان في الدنيا جنة
الزيادة في الجنة فتقول للسحابة انطلقي
ان مطرهم فلا تمطرون و

بن مروان بن عبد الله بن عبد الله السبائي عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن
صيفي اليماني قال سالت عبد العزيز بن مروان عن وفد اهل الجنة قال انهم
يفدون الى الله سبحانه كل يوم خميس فيوضع لهم اسره كل انسان منهم
اعرف بشريره منك بشريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه واخذ القوم
مجالسهم قال تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي وخيراني ووفدي فيطعمون
ثم يقول اسقوهم قال فيوتون باشربة من الوان شتى محتمة فيشربون منها ثم يقول
عبادي وخلقي وخيراني ووفدي قد طعموا وشربوا فكهوهم فتجيء ثمرات
مجوزة تتدلى فياكلون منها ما شاء الله ثم يقول عبادي وخلقي وخيراني ووفدي
قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم فتجيء ثمرات بحمر اخضر واصفر واحمر
وكل لون لم تنبت الا الحلل فينشر عليهم حللا وقصائم يقول عبادي وخلقي
وخيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم فيثار عليهم
المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول عبادي وخيراني ووفدي قد طعموا وشربوا
وتفكهوا وكسوا وطيبوا الا تحبون لهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا اليه
نظرت وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا الى مصافكم فيقولون ذلك ان الله جل ثناؤه تجلى
عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله جل ثناؤه تجلى
لنا فنظرنا اليه فنظرت وجوهنا وقال عبد الله بن المبارك انبانا اسمعيل
ابن عياش قال حدثني ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يترا ورون
على المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا يروث ولا
يبول يركبون فيها حتى ينتهوا حيث شاء الله فيانتهم مثل السحابة فيها ما لا عين
راته ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى يبتهي
ذلك فوق اما نيهم ثم سعت الله ريحا غير موزده فتنسف كثبانا من مسك
عن اثانيهم وعن شمائلهم فياخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها
وفي رؤسهم ولكل رجل منهم حمة على ما اشتهت نفسه فتعلق ذلك المسك
في لمك الجمام وفي الخيل وفي ما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى

ما شاء الله فاذا المراة تنادي بعض اوليك يا عبد الله اما لك فينا حاجة فيقول
ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك
فيقول المراة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلي وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك
الموقن اربعين خريفا ما يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم **فصل**
وقد جعل الله السحاب وما يبطره شيا للرحمة والحياة في هذه الدار ويجعله
شيا لحياة الخلق في قبورهم حيث يمطر على الارض اربعين صباحا مطرا
مدرارا كمني تحت العرش فينبتون تحت الارض كنبات الزرع ويعيشون
يوم القيمة والسماء تمطر عليهم وكانه والله اعلم انزل ذلك المطر العظيم كما يكون
في الدنيا وينشئ لهم سحابا في الجنة تمطرهم ما شاؤا من طيب وغيره وكذلك اهل
النار ينشئ لهم سحابا تمطر عليهم عذابا الى عذابهم كما انشاء لقوم هود وقوم
شعيب سحابا امطرهم عذابا اهلكهم فهو سبحانه ينشيه للرحمة والعذاب

الباب الثالث والستون في ذكر ملك الجنة وان اهلها كالملوك فيها

قال تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد
ملكا كبيرا قال عظيما وقال اشتئذان الملائكة عليهم لا يدخل عليهم
الملائكة الا باذن وقال كعب في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما والملك
كبيرا قال يرسل اليهم ربهم الملائكة عليهم الاباذن وقال الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس انه ذكر مراكب اهل الجنة ثم تلا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا وقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول في قول الله عز وجل
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال الملك الكبير ان رسول رب
العزة ياتيه بالتحفة والالطف فلا يصل اليه حتى يستاذن له عليه فيقول للحاجب
استاذن علي ولي الله فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا اخر
وحاجبا بعد حاجب ومن دار الى دار السلام باب يدخل منه على ربه اذا
سايلا الاذن فالملك الكبير ان رسول رب العزة لا يدخل عليه الا باذن

وهو يدخل على ربه بالاذن ٭ وقال ابن ابي الدنيا حدثنا صالح بن ملك بن صالح
المري حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك يرفعه ان اسفل اهل الجنة اجمعين
درجة من يقوم على راسه عشرة الاف خادم حدثني محمد بن عباد بن موسى ابنا يزيد
ابن الحباب عن ابي هلال الراسبي ابنا اللجلاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن بعجة
الرماني عن ابي هريرة قال ان ادني اهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يعبد
عليه كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه طرفة ليشت
مع صاحبه ٭ حدثني محمد بن عباد بن زيد بن الحباب عن ابي هلال بابا حميد بن هلال
قال ما من رجل من اهل الاولة الف خادن ليس منهم خادن الا على مثل ما عليه
صاحبه ٭ حدثني هرون بن سفين ابنا محمد بن عمر ابنا المفضل بن فضالة عن زهرة
ابن معبد عن ابي عبد الرحمن الجيلي قال ان العبد اول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعو
الف خادم كانهم اللؤلؤ حدثني هرون بن سفين بن محمد بن عمر ابنا محمد بن هلال
عن ابيه عن ابي هريرة قال ان ادني اهل الجنة منزلة وما فيهم دني لمن يعبد وا عليه
عشرة الاف خادم مع كل خادم طرفة ليشت مع صاحبه وقال عبد الله بن
المبارك يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن محمد بن ابي ايوب الخزوني
عن ابي عبد الرحمن المعافري انه ليضع للرجل من اهل الجنة شاطان لابوي
طرفاهما من علمانه حتى اذا مر مشوا وزاه وقال ابو حنيفة بن الحسن بن موسى
ابنا ابو بعبه ٭ دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنا اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
ويضرب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا وقال عبد الله
ابن المبارك ابنا بقية بن الوليد حدثني ارطاه بن المنذر قال سمعت رجلا من مسخة
الجنة يقال له ابو الحجاج قال جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون
في الجنة فيبعث الله اذا دخل الجنة وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماط
سكا على اريكة اذا دخل الجنة ٭ دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال ان في الجنة
لباب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل ليستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول
الذي الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول
الذي يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ايدنوا له فيقول اقربهم الى
الذي يليه ملك يستاذن

المومن اذ تواله ويقول الذي يليه الذي يليه اذ تولد كذلك حتى يبلغ
اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف وقال
ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسن بن قتيبة نا سليمان الطبري عن
الضحاك بن مزاحم قال بينا ولي الله في منزله اذ اتاه رسول من الله عز
وجل فقال للاذن استاذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الاذن
فيقول يا ولي الله هذا رسول من الله يستاذن عليك قال ايذن له فيأذن
له فيدخل على ولي الله فيضع ما بين يديه بجفنة فيقول يا ولي الله ان ربك
يقرا عليك السلام ويامرك ان تاكل من هذه قال فيشبهه بطعام اكله
ايضا فيقول انما اكلته هذا الان فيقول ان ربك يامرك ان تاكل منها
فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة فذلك قوله عز وجل واتوا
به متشابها وفي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد ما
ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد
نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك ملك
من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب وذكر الحديث
وقد تقدم ذكره بتمامه وقال البزار في مسنده حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
ابن بشار حدثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضيرة عن ابي سعيد قال خلق الله
تعالى الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وعرشها ياقوتة وقال لها تكلمي فقالت
قد افلح المومنون فدخلها الملائكة فقال طوبى لك منزل الملوك هكذا رواه
وهيب عن الجريري موقوفا ورواه عدي بن الفضل عن الجريري فرفعه قال
البزار ولا نعلم احدا رفعه الا عدي بن الفضل بهذا الاسناد وعدي بن الفضل
ليس بالحافظ وهو شيخ بصري قال عدي بن الفضل هذا تفرد به ابن ماجة
وقد ضعفه يحيى بن معين وابو حاتم والحديث صحيح موقوف والله اعلم

وقد تقدم

وقد تقدم ذكر النعمان على اريكتهم وانا يلبسها الملوك

الباب الرابع والثلثون في ابواب الجنة وفيه فصلان

ما تحطر بالبال او يدور في الخلد وان موضع سوط احدنا من الجنة

قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتامل كيف قابل ما الخفوه من
قيام الليل الجزاء الذي اخفاه لهم مما لا يعلمه نفس وكيف قابل قلقلتهم وجنوبهم
واضطرابهم على مضاجعهم حتى يقوموا الى صلاة الليل بقرة الاعين في الجنة
وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وصدق الله وذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي لفظ اخر فيهما يقول الله عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي
بعض طرق البخاري قال ابو هريرة اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال شهدت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس وتغرب وقد تقدم حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز
وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل
كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة
عالية بهية وملوك في دار سلامة وسكن في جوار الله لا يشقى ساكنها

الله عنهما الكفاها سرفا وفضلا كما في سنن ابي داود من حديث سليمان بن
معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة وفي معجم الطبراني من حديث بقية عن ابن جريج
عن عطاء بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن
خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط في الجنة خير من
الدنيا وما فيها وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد سوط احدكم من الجنة خير مما بين
السماء والارض وهذا اسناد على شرط الصحيحين وقال الترمذي ثنا سويد بن نصر
انا ابن المبارك انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر
مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافي السموات والارض ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا ساعده لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكوكب قال الترمذي
هذا حديث غريب لا نعرف بهذا الاسناد الا من حديث ابن لهيعة وقد روى عن
ابن ايوب هذا الحديث عن يزيد بن ابي حبيب وقال عن عمرو بن سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه ابن وهب انبا عمرو يعني بن الحارث
ان سليمان بن حميد حدثه ان عامر بن سعد بن ابي وقاص قال سلمان لا اعلم
الا انه حدثني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ما اقل
ضلف من الجنة بدا لتزخرف له ما بين السماء والارض وفي الباب عن
انس بن مالك وابي سعيد الخدري وعبد الله عمرو بن العاص وكيف بقدر الله
دار عرشها الله سبحانه وجعلها مقر الاحبابه وملأها من كرامته ورحمته ووصف
ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملأها بالملك الكبير وادعها جميع الخير
بحذافيره وطهرها من كل عيب وافة ونقص فان سألت عن ارضها
وتربتها فهي المسك والزعفران وان سألت عن شقفها فهو عرش الرحمن

وان سألت عن بلاطها فهو المسك الاذفر وان سألت عن حصبائها فهي
اللؤلؤ والجوهر وان سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب
وان سألت عن اشجارها فافيها شجرة الاساقها من ذهب او فضة لا من
الحطب والخشب وان سألت عن ثمرها فامثال القلال ألين من الزبد
واحلى من العسل وان سألت عن ورقها فاحسن ما يكون من رقائق
الحلل وان سألت عن انهارها فانها من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وان سألت عن طعامهم فمائدة
ما يحبون ولحم طير مما يشتهون وان سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل
والكافور وان سألت عن انيتهم فانية الذهب والفضة في صفا القوارير
وان سألت عن سعة ابوابها فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام
وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وان سألت عن تصفيق
الرياح لاشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سألت عن ظلها
ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها
وان سألت عن سعتها فادناها لمن ينظر في ملكه وسروره وقصوره وبساتينه
مسيرة ألفي عام وان سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة
مجوفة طولها ستون ميلا من جملة الخيام وان سألت عن علاليها وغرفها
فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وان سألت
عن ازواجها فانظر الى الكوكب الطالع الغارب في الافق الذي لا تكاد
تناله الابصار وان سألت عن لباس اهلها فهو الحرير والذهب وان
سألت عن فرشهم فبطائنها من استبرق مفروشة في اعلى الرتب
وان سألت عن اوانيها فهي الاشربة المحملات بالتسنيمات وهي الخمار مزوره
بازاء الذهب فالها من فروج ولا خلال وان سألت عن وجوه اهلها
وحسنهم فعلى صورة القمر وان سألت عن اسنانهم فانها لك ولنبس
على صورة ادم ابي البشر وان سألت عن سماعهم فغنا ازواجهم
من الحور العين واعلى منه سماع اصوات الملائكة والنبيين والصديقين

واعلى منها سماع خطاب رب العالمين وان سالت عن مطاياهم التي يتزاورون
عليها فمجالب انشاها الله ما يشاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان
وان سالت عن حليهم واساورهم فاساور الذهب واللؤلؤ على الروس
ملابس التيجان وان سالت عن خلقانهم فولدان مخلدون كانهم لؤلؤ
مكنون وان سالت عن عرائسهم وازواجهم فمن الكواعب الاتراب اللاتي
جرى في اعضائهن ماء الشباب فالورد والتفاح ما لبشرته الخدود
والرمان ما تضمنته النهود والمولؤ المنظوم ما حوته الثغور واللطافة
ما دارت عليه الخصور تجري الشمس في محاسن وجهها اذا ابتزت
ويضي البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت اذا قابلت وجهها فقل ما شئت في نقاء
الثغور وان حادثته فاطلب محادثة الحبيبين وان ضممتها اليه فاطلب بغاء
الغصبين يرى وجهه في محض خدها كما يرى في المراة التي يجاورها صقيلها
ويرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم كما يرى الماء الصافي في الزجاج
على الدر الملآن ما بين الارض والسماء لا تستطيب افواه الخلائق تقبيلا ولا تكل
ونشيحا ولا تزخرف قط ما بين الخافقين ولا يعرض عن غيرها كل عين ولا طلعت
ضوء الشمس كما تطلع الشمس ضوء النجوم ولا نس من على ظهرها بالله الحي القيوم
نصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ووصالها اشهى اليه من جميع
امانيها لا يزداد على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا تزداد لها على
طول المدى الا محبة ووصالا مبراة من الحبل والولادة والحيض والنفاس
مطهرة من الخلط والبصاق والبول والمغائط وسائر الادناس لا يفنى شبابها
ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يمل طيب وصالها قصورها
على زوجها فلا تطمح الى احد سواه وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته وهو
ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو معها
في غاية الامان في الامان هذا ولم يطمثها قبله انس ولا جان كلما نظر اليها
ملات قلبه سرورا وكلما احدثه ملات اذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا وادا
ملات النصر والغرفة نورا ان سالت عن الشمس فاترابي في اعدل سن الشباب

نورا

وان سالت عن الحسن فهل رايت الشمس والقمر وان سالت عن الجدف
فاحسن سواد في اصفى بياض في احسن حور وان سالت عن القدود فهل رايت
احسن الاغصان وان سالت عن النهود فهي الكواعب نهود هن كالطف
الرمان وان سالت عن اللون فكانهن الياقوت والمرجان وان سالت
عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن النواظر
وان سالت عن حسن العشرة واللة ما هناك فهن الغرب المتحببات الى
الازواج بلطافة التبعل التي تترح بالروح اي امتزاج فما ظنك بامراة اذا
ضحكت في وجه زوجها اضاءت الجنة من ضحكها واذا حاضرته وجهها
فاحسن تلك المحاضرة وان خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمحاضرة
وحدثها النحل الحلال وانه لمحض قبل المسك المختوم ان طال الليل وان هي اوجزت
ودا الحديث انالم توجز ان عنت فيا لذة الابصار والاسماع وان
انست وامتعت فيا حبذا تلك المواتسة والامتاع وان قبلت فلا اشتهي
اليه من تلك القبيل وان تولت فلا الذ ولا اطيب من تلك التنويل
هذا وان سالت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورية وجهه
المنزه عن التمثل والشبه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة
البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه وذلك موجود
في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير وصهيب وانس وابي هريرة
وابي موسى وابي سعيد فاستمع يوم ينادي المنادي يا اهل الجنة ان
ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي علي زيارته فيقولون سمعا وطاعة
وينهضون الى الزيارة سادرين فاذا بالحجاب قد اعدت لهم فيستوون على ظهور
مشرعين حتى اذا انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وجمعوا
هناك فلم تعاد الداعي منهم احدا امر الرب تبارك وتعالى بكرسيه
فنصب هناك ثم نصب لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس ادناهم وحاشاهم من الدنيا على كثبان
المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي فوقهم في العطاء حتى استقرت بهم مجالسهم

الاسماء من ما علمت حال الباطن
والظاهر فهل انواع النعوت
وانواع هم

اذا تفعل من نصر الفعل
ه بروج ملكهم الشمس تفعل

واطلعت اداتهم اما كهم نادي المنادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
ان تخبركوه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا وثقل موازيننا ويدخلنا الجنة
ويزحزحنا عن النار فبينما هم كذلك اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله وتقدست اسماؤه قد اشرف عليهم من فوقهم
وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فالاذ هذه التحية باحسن من قولهم اللهم انت
السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك
وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة فيكون اول ما يسمعون منه تعالى
ان عبادي الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة
واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنة ابى لو لم ارض عنكم لاخلتكم
حتى هذا يوم المزيد فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة اريا وجهك ننظر اليه فيكشف
الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله سبحانه قضى ان
لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره ربه تعالى يحاضره
حتى انه ليقول فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا وكذا فكذا يذكره
بعض غدراته في الدنيا فيقول اربّ الم تغفر لي فيقول بلى بمغفرتي بلغت منزلتك
هذه فبالذة الاستماع بتلك المحاضرة ونظر عيون الابرار بالنظر الى وجهه الكريم
في الدار الاخرة وبالذة الراجعين المستقيمة الخاسرة ووجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها النعيم
ولكننا بحمد العود فيما نريد عود الى خطابنا وتبيانه

الباب الخامس في السنيون في رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكا لهم

مع هذا الباب اشرف ابواب هذا
الكتاب واجلها قدرا واعلاها خطرا واقرها لعيون اهل السنة والجماعة وادحاها
على اهل البدعة والفرقة وهي الغاية التي شمر اليها المشمرون وتنافس فيها
المتنافسون وتسابق اليها المتسابقون ولمثلها فليعمل العاملون اذ انه
اهل الجنة نعيم ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب عنه لاهل الجحيم اشد

عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليها الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة
والتابعون وائمة الاسلام على تتابع القرون وانكرها اهل البدع المارقون
والجهمية المنهوكون والقرعونية المعطلون والباطنية
الذين هم من جميع الاديان متسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان
يستمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى سنة اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاكفون وللسنة واهلها محاربون وكل عدو لله
ورسوله ودينه مسالمون وصل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن ربه مطرودون
اولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه
وقد اخبر سبحانه عن اعلم الخلق به وهو في زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه من
اهل الارض انه سأل ربه تعالى النظر اليه فقال له تبارك وتعالى لن ترانى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وبيان الدلالة من الاية من وجوه عديدة احدها انه لا يظن
بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه ان يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل هو من
ابطل الباطل واعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة والقرعونية
بمنزلة ان يسأله ان ياكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما تعالى الله عنه
فيا لله العجب كيف صار اتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد
الاصنام وفروخ الجهمية والقرعونية اعلم بالله من موسى بن عمران وما
يستحيل عليه ويجب له واشد تنزيها لائمته الوجه الثاني ان الله
سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل
ابراهيم الخليل ربه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر تعالى عليه ولما
سأل عيسى بن مريم ربه انزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ولما سأل
نوح نجاه ابنه انكر عليه سؤاله وقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم الوجه الثالث انه
احاله بقوله لن ترانى ولم يقل اني لا ارى ولا اني لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي
والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على انه سبحانه مرئي ولكن

موسى لاحتمل فواد رويته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رويته
تعالى بوصحه الوجه الرابع وهو قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فاعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجلية
له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي حاله من ضعف الوجه
الخامس ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا
ممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها
لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤية محالا لكان ذلك نظير ان يقول
ان استقر الجبل فكل واشرب وانام فالامران عندكم سواء الوجه
السادس قوله سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الادلة
على جواز رويته تبارك وتعالى فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا
ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته
ويريهم نفسه واعلم سبحانه موسى ان الجبل اذا لم يثبت لرويته في هذه الدار فالبشر
اضعف الوجد لتتابع ان ربه سبحانه قد كلمه منه اليه وخاطبه وناجاه وان
جاز عليه الكلام والتكليم وان يسمع مخاطبته كلامه معه بغير واسطة فرويته
اولى بالجواز ولهذا لزم انكار الرؤية لانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف
بين انكار الامرين فانكروا ان يكلم احدا او يراه احد ولهذا سأله موسى النظر
اليه لما اسمعه كلامه وعلم من الله جواز رويته من وقوع خطابه وتكليمه فلم
يسأله ذلك عليه ولكن اراه ان ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل
لتجليه واما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على
دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه
ابدا مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ع فصل
الدليل الثاني قوله تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام وقوله فمن يرجو لقاء ربه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا
الله واجمع اهل اللسان على ان اللقاء منتهى الى المحل المسلم من المعي
والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ولا ينقض هذا بقوله تعالى فاعقبهم

نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت الاحاديث الصحيحة الصريحة على ان
المنافقين يرون ربهم تعالى في عرصات القيامة بل الكفار ايضا كما في الصحيحين في حديث
التجلي يوم القيمة وسيمر بك عن قريب ان شاء الله تعالى وفي هذه المسألة ثلثة اقوال
لاهل السنة احدها انه لا يراه الا المؤمنون والثاني يراه اهل الموقف مؤمنهم
وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك والثالث يراه المنافقون
دون الكفار والاقوال الثلثة في مذهب احمد رضي الله عنه وهي لاصحابه وكذلك
الاقوال الثلثة بعينها في تكليمه لهم ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الاقوال
الثلثة وجوه اصحابها ... وكذا قوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه ان عاد الضمير الى العمل فهو رويته في الكتاب مسطورا امينا
وان عاد على الرب تعالى فهو لقاؤه الذي وعد به ع فصل و
الثالث قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الكريم كذلك
فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القران والصحابة من
بعده كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فاذا منادي
اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريدان ينجزكموه فيقولون ما هو الم
يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف
الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيا
وقال الحسن بن عرفة نا سالم بن سلم القلعي عن علي بن ابي مريم عن ثابت عن انس
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله وقال محمد بن جرير نا ابن حميد نا ابو هم بن المختار عن ابن جرج
عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين

احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله
قلت عطاء هذا هو الخراساني وليس بعطاء بن ابي رباح قال ابن جرير
ابن عبد الرحيم نا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت زهيرا وقال يعقوب بن سفيان
صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا زهير بن محمد قال احدثني من سمع ابا العالية
الرياحي يحدث عن ابي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الزيادة في كتاب الله قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى
الجنة والزيادة النظر الى الله عز وجل وقال اسد السنة حدثنا قيس بن الربيع
عن ابان عن ابي نعيمة المحبي انه سمع ابا موسى يحدث انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يبعث الله عز وجل يوم القيمة مناديا ينادي يا اهل الجنة
بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى والحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله عز وجل وقال ابن وهب اخبرني شبيب عن ابان
عن ابي نعيمة المحبي انه سمع ابا موسى الاشعري يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة مناديا ينادي يا اهل الجنة بصوت يسمع
اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى
وجه الرحمن واما الصحابة فقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن
هو ابن مهدي نا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله وبهذا
الاسناد عن ابي اسحق عن مسلم بن نذير عن حذيفة للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال النظر الى وجه ربهم تبارك وتعالى وحدثنا علي بن علي حدثنا سفيان حدثنا
ابو بكر الهذلي قال سمعت ابا نعيمة المحبي يحدث عن ابي موسى الاشعري قال اذا
كان يوم القيمة بعث الله عز وجل الى اهل الجنة مناديا ينادي هل لكم
الله لكم ما وعدكم فينظرون الى ما اعدلهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول
للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن عز وجل وقال ابن المبارك
ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي حدثنا ابو نعيمة قال سمعت ابا موسى الاشعري يخطب
الناس في جامع البصرة ويقول ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة ملكا الى

اهل الجنة

اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل اخبر الله عز وجل لكم ما وعدكم فينظرون فيرون
الحلي والحلل والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد اخبر الله ما وعدنا ثم
يقول الملك هل اخبركم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون
نعم فيقول قد بقي لكم شيء ان الله عز وجل يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة
لا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل وفي تفسير اسباط
ابن نصر عن اسمعيل السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني
عن ابن مسعود للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قترة ولا
ذلة فقال اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالنظر الى وجه الله واما القتر
فالسواد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر بن سعد واسمعيل بن عبد الرحمن
السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن هرمز وابو اسحق السبيعي
وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد
ابن جبير الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال عمرو احد من الشافعية
لانه لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد النظر اليه والاسانيد عنهم بذلك صحيحة
ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على انها امر اخر وراء
الجنة وقد زاد عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم
رؤية الرب تبارك وتعالى فصل الدليل الرابع قوله تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ووجه الاستدلال بها ان سبحانه جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين
عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا
محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الائمة فذكر
الطبري وغيره عن المزني قال سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال فيها دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم
يوم القيمة وقال الحاكم ابو الاصبغ الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن
ادريس الشافعي وقد جاءه رقعة من الاصبغ فيها ما يقول في قوله الله تبارك
وتعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما ان حجب هؤلاء في

لون

السخط كان في هذا دليل على ان اولياؤه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت
يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه
يرى الله لما عبد الله عز وجل ورواه الطبري في شرح السنة من طريق الام
ايضا وقال ابو زرعة الدارمي سمعت احمد بن محمد بن الحسين يقول سئل
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون
والكفار فقال محمد لبئس ما قال المؤمنون قال محمد وسئل الشافعي عن الرؤية
فقال يقول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ففي هذا دليل على
ان المؤمنون لا يحجبون عن الله عز وجل **فصل** الدليل الخامس
قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن ابي
طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقاله من التابعين
زيد بن وهب وغيره **فصل** الدليل السادس قوله عز وجل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا عجب فانه من ادلة
النفاة وقد قرب شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطفه وقال فيما
النوم انه لا يعتريه شغل بما يحدث صحيح على ما طلعه الا في ذلك يحتاج الدليل على
يدل على نفس قوله فيها هذه الآية وهي على الرؤية ادل منها على امر ما عداها
فان الله سبحانه ذكرها في سياق المدح ومعلوم ان المدح انما يكون
بالاوصاف الثبوتية واما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وانما يمدح
الرب تعالى بالعدم اذا تضمن امرا وجوديا كمدحه بنفي السنة
والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب
والاعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير
المتضمن كمال ربوبيته والهيته وقهره ونفي الاكل والشرب المتضمن
لكمال صمديته وغناه ونفي الشفاعة عنده بدون اذنه المتضمن كمال
وغناه ونفي النسيان وغروب شيء عن علمه المتضمن لكمال احاطته وسعة
ولهذا لم يمدح بعدم محض لا يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم يشارك
الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بامر يشترك هو والعدم

فيه فلو كان المراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح
ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه
الابصار والرب جل جلاله يتعالى ان يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فاذن
المعنى انه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله ولا يعزب عن
ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شيء وفي قوله وما مسنا من لغوب انه كامل
القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا انه كامل العدل وفي قوله لا تأخذه
سنة ولا نوم انه كامل القيومية فقوله لا تدركه الابصار يدل على غاية
عظمته وانه اكبر من كل شيء وانه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فان
الادراك هو الاحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى فلما
تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا فليس معنى
الرؤية ولم يريدوا بقولهم انا لمدركون انا لمرئيون فان موسى صلوات الله وسلامه
عليه نفى ادراكهم اياهم بقوله كلا واخبر انه سيجاوزه انه لا يخاف دركهم بقوله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى بالرؤية والادراك كل منهما يوجد مع الاخر ويدونه فالرب
تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمته الصحابة والائمة
من الآية قال ابن عباس لا يدركه الابصار لا يحيط به الابصار وقال
قتادة هو اعظم من ان تدركه الابصار وقال عطية ينظرون الى الله
ولا تحيط ابصارهم به من عظمته ونصره تحيط بهم فذلك قوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى
بابصارهم عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جائز
ان يوصف الله عز وجل بان شيا يحيط به وهو كل شيء محيط وهكذا يقع
كلامه من سائر خلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا تعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون
بعلمه ونظير هذا الاستدلال على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهذا
من اعظم الادلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وانها لكثرتها وعظمتها

وسعتها لم يكن له مثل فيها ولا فلو اريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض
اولى بهذا المدح منه مع ان جميع العقلا انما يفهمون من قول القائل
فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل انه قد تميز عن المباين اوصافه
ونعوت لا يشاركونه فيها وكلما كثرت اوصافه ونعوته فات امثاله
وبعد عن مشابهة اضرابه فقوله ليس كمثله شيء من ادل شيء على كثرة
نعوته وصفاته وقوله لا تدركه الابصار من ادل شيء على انه يرى ولا يدرك
وقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شيء على مباينة الرب لخلقه كما
علمهم في ذاته بل خاطبهم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم
ما هم عليه ويراهم وينفذهم ببصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا
فهذا معنى كونه سبحانه معهم اينما كانوا وايضا حسن هذه المقابلة لفظا ومعنى
بين قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فانه سبحانه لعظمته تعالى
ان يدركه الابصار ويحيط به ولطفه وخبرته يدرك الابصار فلا تخفى عليه
فهو العظيم في لطفه اللطيف في عظمته العالي في قربه القريب في علوه الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير. فصل الدليل السابع قوله عز وجل
وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة واذا احرت هذه الاية من تحريفها
عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما اراد منها وجدتها ساذة
نادة صريحا ان الله سبحانه يرى بالابصار عيانا يوم القيمة وان ابيت الا تحريفها
الذي يسميه المحرفون تاويلا فتاويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان
والحساب اسهل على اربابه من تاويلها وتاويل كل نص يضمنه القرآن والسنة
كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الارض ان يتاول النصوص ويحرفها عن
مواضعها الا وجد الى ذلك من السبيل ما وجده متاول مثل هذه النصوص

وهذا الذي افسد الدين والدنيا واضافه النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه
الاية وتعديته باداة الى الصريحة في نظر العين واخلا الكلام من قرينة يدل
على المراد بالنظر المضاف الى الوجه المتعدي بالى خلاف حقيقته وموضوعه
صريح في ان الله سبحانه اراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل
جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدي
بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وان عدي
بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وكيف
اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال يزيد بن هرون اخبرنا مبارك
عن الحسن قال نظرت الى ربها ناظرة وتعالى فنضرب بسوره فاسرع الان
ايها النبي يفسر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين واية الاسلام
لهذه الامة قال ابن مردويه في تفسيره حدثنا ابرهيم بن محمد حدثنا صالح بن احمد حدثنا
زيد بن الهيثم حدثنا محمد بن الصباح حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا سفين عن يزيد بن ابي
فاخته عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة قال من ربها والحسن الى ربها ناظرة قال في
وجه الله عز وجل وقال ابو صالح عن ابن عباس الى ربها ناظرة قال تنظر الى وجه
الله عز وجل وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة قال من النعيم الى ربها ناظرة
قال تنظر الى ربها نظرا ثم حكى عن ابن عباس مثله وهذا قول كل مفسر من
اهل السنة والحديث. فصل واما الاحاديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها عنه ابو بكر الصديق
وابو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي
وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعدي
ابن حاتم الطائي وانس بن مالك الانصاري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وابو
رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة الباهلي وزيد بن ثابت
وعمار بن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمرو وعمارة بن رويبة

وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليماني وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
وكعب
وحديثه موقوف وابي بن كعب بن عجره وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف
ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيرهم فهذا كله سياق احاديثهم من
الصحاح والمسانيد والسنن وتلقيها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر
لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تكذب بها الا من كذب بها اكثر
الى وجهه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيمة من المحجوبين فصل
الطالقاني
فاما حديث ابي بكر الصديق فقال الامام احمد حدثنا ابرهيم بن اسحق الطالقاني
قال حدثني النضر بن شميل الحارثي قال حدثنا ابو نعامة قال حدثني ابو هنيدة
البراء بن نوفل عن داود العدوي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من
من الضحى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى العصر
والمغرب كذلك لا تسأل حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس
الا
لا ابي بكر لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شانه صنع اليوم شيئا لم
يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا والاخرة
فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى ادم
صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا ادم انا ابو البشر وانت
اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربك قال لست لها لست مثل الذي لعلكم انطلقتم
الى نبي بعدكم الى نوح ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا
الى ربك فانت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم تدع على الارض
من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فان الله اتخذه خليلا فينطلقون الى ابرهيم فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا
الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى صلى
الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فانه كان يبرئ
الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذاكم عندي انطلقوا الى

سيد ولد ادم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل
قال فينطلقون فيأتي جبريل ربه عز وجل فيقول الله عز وجل ايذن له وبشره
بالجنة فينطلق جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا فيدعه ما شاء الله
عز وجل ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا انظر
الى ربه خر ساجدا فيدعه ما شاء الله عز وجل ارفع راسك وقل
تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه
فيثني الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي
رب خلقتني سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق الارض عنه يوم القيمة
ولا فخر حتى اني لابرد على الحوض اكثر ما بين صنعاء واليه ثم يقال ادعوا
الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء فيجيء النبي ومعه العصا
والنبي ومعه الخمسة والنسة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء
فيشفعون لمن اراد وا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله عز وجل انا
ارحم الراحمين ادخلوا جنتي فمن كان يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة
قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تجدون من احد عمل خيرا قط فيقال
فيجدون في النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت
اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل انحوا لعبدي كما سامحه الى عبدي
ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت
ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا
بي الى البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر علي رب العالمين ابدا فقال الله عز
وجل له افعلت ذلك قال من خافتك قال فيقول الله عز وجل انظر الى ملك
اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول اتسخر بي وانت الملك وال
وذاك الذي ضحكت منه من الضحى فصل واما حديث ابي هريرة
وابي سعيد ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رويته
القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها

سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان
يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم
الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله عز وجل
في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط
بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم السعدان
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله
عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجو حتى
اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل
النار امر الملايكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله
ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم باثر السجود تاكل النار من ابن ادم
الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد
امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل
السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على
النار وهو اخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن
النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيدعو الله ما شاء ان يدعوه
ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك ان تسال غيره
فيقول لا اسالك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله
وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم
يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودك
ومواثيقك لا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول
اي رب فيدعو حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسال غيره
فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه

الى باب

الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الخير
والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول
تبارك وتعالى له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسال غير ما
اعطيتك ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك فلا
يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا
دخلها قال الله له تمنه فيسال ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره يقول من كذا وكذا
حتى اذا انقطعت الاماني قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه قال عطاء
ابن يزيد وابو سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيا حتى اذا
حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة
امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك ومثله معه
قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا الجنة
وفي الصحيح ايضا عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل
تضارون في روية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون
في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في
روية الله تبارك وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون في روية احدهما اذا كان يوم
القيمة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من
الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا
تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى
النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال ماذا تبغون فيقولون عطشنا

ان ربنا اشفعنا فان فيشفعنا فيهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيشافطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من
بر وفاجر اتاهم رب العالمين تبارك وتعالى في ادنى صورة من التي راوه فيها
قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في
الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل
بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان
يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا
جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم
وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة قيل يا رسول الله وما الجسر قال
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة
يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في
نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد
منكم بأشد مناشدة في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم
في النار يقولون ربنا كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا
من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار
الى انصاف سافيه والى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا

يصومون

ان ربكم

ان يسيم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه
الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها
كيف تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخضير وما يكون منها الى
الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون
يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده

فصل

واما حديث جرير بن عبد الله في الصحيحين من حديث اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر
الى القمر ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب رواه
عن اسمعيل بن ابي خالد عبد الله بن ادريس الاودي ويحيى بن سعيد
القطان وعبد الرحمن بن مهدي الحماني وجرير بن عبد الحميد وهشيم
وابو اسامة بن بشير وعلي بن عاصم وشفيان بن عيينة ومروان بن معوية وواقع بن الجراح
وعبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد وابنه يعلى بن عبيد وورقاء بن عمر
ومحمد بن فضيل والطفاوي ويزيد بن هرون واسمعيل بن خالد وعلبثه
ابن سعيد والحسن بن صالح بن حي وورقاء بن عمر وعمار بن رزيق
وابو الاحوص وسعيد بن عبد الله وعاصم بن محمد وعمار بن محمد
والحسن بن عياش اخو ابي بكر ويزيد بن عطاء وعلي بن ثابت
وحسين بن واقد وسعيد بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وابو حمزة السكري

وعيينة بن عبيد

ومعتمر بن سليمان وجعفر بن زياد وخداش بن المهاجر وهرم بن سعيد
ومندل بن علي واخوه حيان بن علي وعمرو بن مرزوق وعبد الغفار بن القاسم
ومحمد بن بشر الحريري وملك بن مغول وعصام بن النعمان وعلي بن القاسم
الكندي وعبيد بن الاسود الهمداني وعبد الجبار بن العباس والعلى بن الاسل
ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة والصباح بن محارب ومحمد بن علي وسعد بن
حازم وابان بن ارقم وعمرو بن النعمان ومسعود بن سعد الجعفي
وعثمان بن علي وحسن بن حبيب وسنان بن هرون البرجمي ومحمد بن يزيد
الواسطي وعمرو بن هشام ومحمد بن مروان ويعلى بن الحرث المحاربي
وسعيد بن راشد والحسين بن ذكوان وسلام بن مطيع وداود بن الزبرقان
وحماد بن ابي حنيفة ويعقوب بن حبيب وحكام بن سالم وابو معاذ بن
حفص ومسيب بن شريك وابو حنيفة النعمان بن ثابت وعمرو بن
الجعفي وعمرو بن حبيب وملك بن سعير بن الخمس ويزيد بن عطاء الولي
ابن عوانة وخالد بن يزيد العمري وعبيد الله بن موسى وخالد بن عبد
الله الطحان وابو كدينة يحيى ابن المهلب وزهير بن معاوية ومعمر بن
سليمان الرقي وسرجي بن رجاء وعمرو بن جرير ويحيى بن هاشم السمسار
وابرهيم بن طهمان وخارجة بن مصعب وعبد الله بن عثمان بن خثيم
وعبد الله بن فروخ وزيد بن ابي انيسة وجويد فقال ستعاينون ربكم
عيانا وجادية بن هرم وعاصم بن حكيم وسفيان بن سليمان وابو
جعفر الرازي والحسن ابن ابي جعفر والوليد بن عمرو واخوه
عثمان بن عمرو وعبد السلام بن عبد الله بن درة الحنفي ويزيد بن عبد
العزيز وعلي بن صالح بن حي وزفر بن الهذيل والقاسم بن معن بن
اسمعيل بن ابي خالد عن قيس جماعة منهم سيار بن ابرش ومجالد
ابن سعيد وطارق بن عبد الرحمن وجرير بن عبد الحميد الضبي ومغيرة
ابن المنتب كلهم عن قيس ابن ابي حازم عن جرير بن عبد الله ولا نشهد واعلى
اسمعيل بن ابي خالد وشهد اسمعيل بن ابي خالد على قيس بن ابي حازم

وشهد قيس ابن ابي حازم على عبد الله على جرير بن عبد الله وشهد جرير
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانك تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقوله وبلغه لامته ولاسيما اقرلا عينهم الله وشهدت الجهمية
والقدرية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس
والبونان بكفر من اعتقد ذلك وابد من اهل التشبيه والتجسيم وتابعهم
على ذلك كل عدو للسنة واهلها والله ناصر دينه وسنة رسوله ولو كره الكافرون

فصل واما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن
سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا
ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وهذا حديث رواه الائمة عن حماد وتلقوه عن بعضهم
بالقبول والتصديق **فصل** واما حديث عبد الله بن مسعود
فقال الطبراني نا محمد بن النظر الاردي وعبد الله بن احمد بن حنبل والخضر
قالوا نا اسمعيل بن عبد بن ابي كريمة الحراني نا محمد بن سلمة الحراني عن ابي
عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد
الله عن مسروق بن الاجدع قال قال عبد الله ابن مسعود يجمع الله الاولين
والاخرين لميقات يوم معلوم فيأتا اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السماء ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل في ظلل
من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي منادٍ ايها الناس الم ترضوا من
ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا فيمثل لكل عبد
من كان قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون
فيمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق
الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والى الاوثان من الحجارة واشباه ما كانوا

يعبدون قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان
يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيأتيهم
الرب عز وجل فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال فيقولون
ان لنا الها ما رأيناه بعد فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون
ان بيننا وبينه علامة اذا رأيناها عرفناها قال فيقول ما هي فيقولون
يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساق فيخرون له سجدا ويبقى
قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون
رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم
يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك ومن يعطى نورا مثل
النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا اصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا
يعطى نوره على ابهام قدميه يطفئ مرة ويقد مرة فاذا اضاء قدم قدميه فمشى
واذا طفئ قام والرب تبارك وتعالى امامهم حتى يمر في النار فيبقى انره كحد
السيف قال ويقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف
العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر
كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم
من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على ابهام قدميه يجبو على وجهه
ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه
النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله الذي
اعطاني الله ما لم يعط احدا ادخلني منها بعد اذ رأيتها قال فينطلق به الى
غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرى
ما في الجنة خلا الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
له اتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا
لا اسمع حسيسها قال فيدخل الجنة قال ويرى او يرفع له منزل اهل
ذلك كانا الذي هو فيه اليه حلم فيقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول

لعلك ان اعطيتك هو تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره واي
منزل يكون احسن منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا كانما
هو فيه اليه حلم قال رب اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل فلعلك
ان اعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره واي منزل يكو
احسن منه قال فيعطى فينزله قال ويرى او يرفع له امام ذلك منزل
لحبر كانما هو اليه حلم فيقول اعطني ذلك المنزل فيقول الله جل جلاله
فلعلك ان اعطيتك تسأل غيره قال لا وعزتك لا اسأل غيره واي
منزل يكون احسن منه قال فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز
وجل مالك لا تسأل فيقول رب لقد سألتك حتى استحييتك واقسمت لك
حتى استحييتك فيقول الله عز وجل الا ترضى ان اعطيتك مثل الدنيا منذ يوم
خلقتها الى يوم افنيتها وعشرة امثالها فيقول اتسهزئ بي وانت رب العزة
فيضحك الرب عز وجل من قوله قال فرأيت عبد الله بن مسعود اذا بلغ هذا
المكان من هذا ضحك فقال لي رجل يا ابا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا
الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث
ضحك حتى يبدو اضراسه قال فيقول الرب عز وجل لا ولكني على ذلك
قادر نعم فيقول المحقي الناس فيقول الحق الناس قال فينطلق ويمثل
في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصور مزخرفة فيخر ساجدا فيقال له ارفع
راسك مالك فيقول رأيت ربي او ترايا لي ربي فيقال له انما هو منزل من منا
زلك قال ثم يلقى رجلا فيتهيأ للسجود فيقال له مه مالك فيقول رأيت
انك ملك من الملائكة فيقول انا انا خازن من خزانك عبد من عبيدك
تحت يدي الف قهرمان على مثل ما انا عليه قال فينطلق امامه حتى يفتح له
القصر وقال وهو في درة مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها ومفاتيحها
منها يستقبله جوهرة خضراء مسطنة بحمرا اكل جوهرة تفضي الى جوهرة
تنبها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة خضراء مسطنة بحمرا اكل جوهرة

تفضي الى جوهرة على غير لون الاخرى في طيب جوهرة سرور وازواج وولدان
ادناهن حور اعين عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها
كبدها مرآته وكبده مرآتها اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه
سبعين ضعفا على ما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت في عيني
سبعين ضعفا وتقول له والله وانت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا
فيقال له اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام يبدو
بسره قال فقال عمر الا تسمع الى ما يحدثنا ابن ام عبد يا كعب عن ادنى
اهل الجنة منزلة فكيف اعلاهم قال كعب يا امير المؤمنين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ان الله عز وجل جعل دارا فيها ما شاء من الازواج والثمرات
والانهار ثم اطبقها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم
قرأ كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال
وخلق دون ذلك جنتين ورشحهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال من
كان قائما في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها احد حتى ان الرجل من اهل
عليين ليخرج فيسير في ملكه فما يبقى حبة من حبم الجنة الا دخلها من ضوء
وجهه فيستبشرون بربهم فيقولون واهلا بمن هذا رجل من اهل
عليين فلا خرج يسير في ملكه فقال ويحك يا كعب هذه القلوب قد
اشرئبت فما فيضها فقال كعب والذي نفسي بيده ان لجهنم يوم القيمة
لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر ركبتيه حتى ان ابراهيم خليل
الله يقول رب نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت
انك لا تجوز هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد
الله بن احمد والطبراني والدارقطني في كتاب الرؤية ورواه عن ابن
صاعد ثنا محمد بن ابي الرحمن المقري ثنا ابي ثنا ورقاء بن عمر ثنا ابو طيبة
عن كرز بن وبره عن نعيم بن ابي هند عن ابي عبيدة عن عبد الله ورواه
من طريق عبد السلام بن حرب ثنا الدالاني ثنا النهال بن عمرو
عن ابي عبيدة به ومن طريق احمد بن ابي طيبة عن كرز بن وبره عن

لجهنم
نفسي

ورواه من طريق يزيد بن ابي زياد
عن المنهال بن عمرو عن زر عن عبيدة

نعيم بن ابي هند عن ابي عبيدة **فصل** واما حديث علي بن ابي طالب
فقال يعقوب بن سفين نا محمد بن المصفى نا سويد بن عبد العزيز نا عمر
بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزور اهل الجنة الرب تبارك وتعالى اكشفوا حجابا
فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه فكأنهم لم يروا
نعمة قبل ذلك وهو قوله تعالى وللذين احسنوا الحسنى وزيادة **فصل** واما حديث
ابي موسى ففي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان
ينظروا الى ربهم تبارك وتعالى الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وقال الامام احمد نا حسن بن موسى وعفان قالا نا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن عمار وعن ابن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الامم في صعيد واحد يوم القيمة فاذا بدا لله ان يصدع بين خلقه مثل
كل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ثم يأتينا ربنا عز وجل
ونحن على مكان رفيع فيقول من انتم فيقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون
فيقول ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه ان رأيتموه فيقولون
نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا ويقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس
منكم احد الا هو املك في النار يهوديا او نصرانيا مكانه ** وقال حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيمة ** وذكر الدارقطني
من حديث ابان بن ابي عياش عن ابي عميد المعني عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيمة منادي بصوت يسمعه اولهم واخرهم
ان الله عز وجل وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله عز وجل **فصل** واما حديث عدي ابن حاتم ففي صحيح
البخاري قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه
الفاقة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة

قالت لم ارها وقد لبثت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترحل
من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين
دعار طي الذين سعروا البلاد وان طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى
قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وان طالت بك حياة لترين الرجل
يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه
وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له
فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يا رب فيقول الم اعطك مالا
وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا
يرى الا جهنم قال عدي فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
ابن هرمز وان طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فصل
واما حديث انس بن مالك في الصحيح بن من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم
القيمة فيهمون لذلك وفي لفظ فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لستم هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب
فيستحي ربه منها ولكن ايتوا نوحا اول رسول بعثه الله عز وجل قال
فيأتون نوحا فيقول لستم هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي
ربه منها ولكن ايتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول
لستم هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ايتوا موسى
الذي كلمه الله تكليما واعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول لستم هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته
فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لستم هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا انا رأيته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع راسك يا محمد قل
يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال قلا ادري
في الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود ... وذكر ابن خزيمة عن انس عبد الحكم عن ابيه
وشعيب بن الليث عن الليث بن معمر بن سليمان عن حميد عن انس قال يلقى
النار في القعر ما شاء الله ان يلقى من الحبس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم فيشفع
لنا الى ربنا فذكر الحديث الى ان قال فينطلقون الى محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها فانطلق حتى استفتح باب الجنة فيفتح لي فادخل وربي على عرشه
فاخر له ساجدا وذكر الحديث ... وقال ابو عوانة وابن ابي عروبة وهمام
وغيرهم عن انس في هذا الحديث فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا
وقال عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فاتي ربي وهو على سريره او كرسيه
فاخر له ساجدا وساقه ابن خزيمة بسياق طويل وقال فيه فاستفتح فاذا نظر
الي الرحمن وقعت له ساجدا ... ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في هذا
المقام ثابتة عنه ثبوتا يقطع به اهل العلم بالحديث والسنة ... وفي حديث
ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر
ولا فخر وانا صاحب لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر
آخذ حلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله
فاخر له ساجدا وقال الدارقطني ثنا محمد بن ابرهيم النسائي المعدل
بمصر ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي ثنا ابو بكر ابرهيم بن محمد بن
الخليل بن عمر الابح عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن النبي

صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال النظر الى وجه الله عز وجل حدثنا ابو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن
هرون الاصبهاني ومحمد بن جعفر بن احمد الطبري ومحمد بن علي بن الشعل
الابلي قالوا انبا عبد الله بن روح المدائني نا سلام بن سليمان نا وردان واسرائيل
وشعبه وجرير بن عبد الحميد كلهم قالوا انبا ليث بن عثمان بن ابي حميد
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل
وفي كفه كالمراة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا
التي في يدك يا جبريل فقال هذه الجمعة فقلت وما الجمعة قال لكم فيها
خير كثير قلت وما يكون لنا فيها قال يكون عيدا لك ولقومك من بعدك
ويكون اليهود والنصارى تبع لكم قلت وما لنا فيها قال لكم فيها ساعة لا يسال
الله عبد فيها شيئا هو له قسم الا اعطاه او ليس له بقسم لا ذخر له في اخرته ما هو
اعظم منه قلت ما هذه النكتة التي فيها قال هي الساعة ونحن ندعوه يوم
المزيد قلت وما ذاك يا جبريل قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح
من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة هبط من علين على كرسيه فيحف
الكرسي بكراسي من نور وحف الكراسي بمنابر من نور ومن ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي ومنابر
من نور ومن ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على
تلك المنابر ثم ينزل اهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان ثم
يتجلى لهم عز وجل فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي
وهذا محل كرامتي فسلوني فيسالونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم في ذلك
بالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك بمقدار ما ينصرف
فيما بين الجمعة الى الجمعة ثم يرتفع على كرسيه عز وجل ويرتفع معه النبيون والصديقون
ويرجع اهل الغرف الى غرفهم وهي لؤلؤة بيضاء او درة حمراء او زبرجدة خضراء او ياقوتة
صفراء غرفها وابوابها فيها انهارها مطردة فيها وازواجها وخدامها
وثمارها متدلية فيها فاياتوا الي شيء احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا
نظرا الى ربهم ويزداد وامنه كرامة هذا حديث كبير عظيم الشان

رواه ائمة السنة وتلقوه بالقبول وجمع الشافعي مسنده فرواه فيه عن
ابرهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني ابو الزبير عن عبد الله
ابن عبيد بن عمير انه سمع انس بن مالك فذكره نحوه وقد تقدم لفظه ثم قال
الشافعي نبا ابرهيم قال حدثني ابو عمران ابرهيم الجعد عن انس بمثله وزاد
فيه اشياء ورواه محمد بن اسحق قال حدثني ليث بن ابي سليم عن عثمان بن عمير عن انس
بنحوه قال فيه ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه الكريم وذكر باقي
الحديث ورواه عمرو بن ابي قيس عن ابي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير ابي
اليقظان عن انس وجوده وفيه فاذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حف
الكرسي بمنابر من نور فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ويجيء اهل الغرف حتى يجلسوا
على الكثب قال ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فيسطروا الله فيقول انا الذي
صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي سلوني فيسالونه
الرضا قال رضاي اثرلكم داري وانالكم كرامتي سلوني فيسالونه الرضا
قال فيشهدهم بالرضا ثم يسالونه حتى تنتهي رغبتهم وذكر الحديث وروى
علي بن حرب نبا اسحق ابن سليمان نا عبد الله بن سعيد عن عثمان بن عمير وراه الحسن
ابن عرفة نا عمار بن محمد عن اخت سفين الثوري عن ليث بن ابي سليم عن عثمان وقال
فيه ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ويرجع
اهل الغرف الى غرفهم ورواه الدارقطني من طريق اخرى من حديث قتادة عن
انس قال سمعته يقول بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اتاني جبريل
في يده كالمراة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء فقلت يا جبريل ما هذا قال
هذا يوم الجمعة تعرضه عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك فاذا
قلت يا جبريل ما هذه النكتة السوداء قال هذه الساعة وهي يقوم يوم الجمعة
وهو سيد ايامنا ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد قلت يا جبريل ولم تدعونه
يوم المزيد قال ان الله اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم
الجمعة نزل ربنا عز وجل على كرسيه الى ذلك الوادي حف الكرسي بمنابر من
ذهب مكللة بالجوهر وقد حف تلك المنابر بكراسي من نور ثم يؤذن لاهل

الغرف فيقبلون بخوصون كثبان المسك الى الركب عليهم اسورة
الذهب والفضة وثياب السندس والحرير حتى ينتهوا الى فلك الوادي
فاذا اطيانوا فيه جلوسا بعث الله عليهم ريحا يقال لها المثيرة فتثير ما بيع
المسك الاذفر في وجوههم وثيابهم وهم يومئذ اجرد مرد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين
على صورة ادم يوم خلقه الله عز وجل فينادي رب العزة تبارك وتعالى
رضوان وهو خازن الجنة فيقول يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزوارك
فاذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هموا الا يسجدوا فينادي بهم تبارك وتعالى
بصوته ارفعوا رؤوسكم فانما كانت العبادة في الدنيا وانا قائم اليوم في دار الجزاء اسألكم
ما شئتم فاني ربكم الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فيسألون
ما شئتم فيقولون ربنا وأي خير لم تفعله بنا الست الذي اعتقتنا على شكرات الموت
وانست منا الوحشة في ظلمة القبور وامددت علينا عند النفخة في الصور وانت
افلتنا عثراتنا وسترت علينا القبيح من فعلنا وتبت على جسر جهنم فقد امنا
الست الذي ادنيتنا من جوارك واسمعتنا لذاذة منطقك وجللت لنا بنورك
فاي خير لم تفعله بنا فيجود الله عز وجل بنادهم بصوته فيقول انا ربكم الذي صدقتكم
وعدي واتممت عليكم نعمتي فيسألونني فيقولون يسألك رضاك فيقول رضاي عنكم
افلتكم عثراتكم وسترت عليكم القبيح من امورهم وادنيتهم من جواركم واسمعتهم
لذاذة منطقي وجللت لكم بنوري فهذا محل كرامتي فيسألونني فيسألونه حتى
ينتهي مسألتهم ثم يقول عز وجل سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ثم يقول
عز وجل سلوني فيقولون رضانا وسلمنا فمزيدهم من مزيد فضله وكرامته
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك مقدار
تفرقهم من الجمعة قال انس فقلت بابي وامي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم
قال كمقدار الجمعة الى الجمعة قال ثم يحمل عرش ربنا تبارك وتعالى معهم
الملائكة والنبيون ثم يؤذن للاهل الغرفات فيعودون الى غرفهم وهي
غرفتان من زمردتان خضراوان واليتوا الى شيء اشوق منهم الى
الجمعة لينظروا الى ربهم عز وجل وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته

قال

قال انس سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه احد ورواه
الدارقطني ايضا عن ابي بكر النيسابوري قال اخبرني العباس ابن الوليد
بن مزيد قال اخبرني محمد بن شعيب قال اخبرني عمر مولى غفرة عن انس
ورواه محمد بن حاتم بن حبي بنا ابو اليمان الحكم بن نافع بنا صفوان قال قال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو بكر بن ابي شيبة بنا عبد
الرحمن بن محمد عن ليث عن ابي عثمان عن انس ورواه امام الائمة محمد بن اسحق بن
خزيمة عن زهير بن حرب بنا جرير عن ليث عن عثمان بن ابي حميد عن انس
ورواه عن الاسود ابن عامر قال ذكر لي عن شريك عن ابي اليقظان عن انس
ورواه ابن بطة في الابانة من حديث الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة وسيأتي
سياقه وقد جمع ابن ابي داود طرقه

فصل

واما حديث يزيد بن
الخطيب فقال امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا ابو خالد عبد العزيز بن
ابان القرشي حدثنا بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة
ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان

فصل

واما حديث ابي
رزين العقيلي فرواه الامام احمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة عن عاصم
ابن عبيد الله عن عطاء عن وكيع بن حدس عن ابي رزين قال قلنا يا رسول الله اكلنا يرى
ربه عز وجل يوم القيمة قال نعم قلت وما اية ذلك في خلقه قال انس كلكم ينظر
الى القمر ليلة البدر قلنا نعم قال الله اكبر واعظم قال عبد الله قال ابي واحسبه
حدس

وقال ابو داود وسليمان بن الاشعث بنا موسى ابن اسمعيل بنا حماد
ابن سلمة به فقد اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على رواية عن يعلى
ابن عطاء

ورواه الناس عنهما وعن رزين فيه اسناد اخر قد تقدم ذكره
في حديثه الطويل وابو رزين العقيلي له صحبة وعداده من اهل الطائف
وهو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا قال البخاري وابن
ابي حاتم وغيرهما وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط صبرة والصحيح
وقال ابن عبد البر من قال ابن صبرة نسبه الى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة

ب

ابي

الاول

فصل واما حديث جابر بن عبد الله فقال الامام احمد نا روح نا
ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسأل عن الورود فقال نجي
يوم القيمة على وكذا وكذا اي فوق الناس فندعى الامم باوثانها وما كانت
تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون
تنظرربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ينظر اليك فيتجلى لهم تبارك وتعالى
يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او
مومن نورا ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك تاخذ من شاء
الله ثم يطفا نور المنافقين ثم ينجو المومنون فينجو اول زمرة وجوههم كالقمر
ليلة البدر وسبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السماء
كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في
قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل اهل الجنة يرشون
عليهم الماء حتى ينشون نبات النبي في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى
تجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها رواه مسلم في صحيحه وهذا الذي وقع
في الحديث من قوله على كذا وكذا قد جاء مفسرا في رواية صحيحة ذكرها عبد
الحق في الجمع بين الصحيحين نجي يوم القيمة على بشر قدر على الخلائق وقال عبد
الرزاق انبا رباح بن زيد قال احدثني ابن جريج قال اخبرني زياد بن سعد
ان ابا الزبير اخبره عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجلى لنا الرب تبارك وتعالى ينظرون الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول
ارفعوا رءوسكم فليس هذا يوم عبادة قال الوارقطني اخبرنا احمد بن
عبيد بن السكن نا احمد بن محمد بن عمرو بن يونس نا محمد بن شرحبيل العبسي
قال احدثني ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيمة ضاحكا وروى ابو فروة عن مالك بن
انس عن زياد بن سعد انبا ابو الزبير عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اذا كان يوم القيمة جمعت الامم فذكر الحديث وفيه فيقول
اتعرفون الله عز وجل ان رايتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم

تروه فيقولون نعم انه لا عدل له قال فيتجلى لهم تبارك فيخرون له سجدا وقال
ابن ماجة في سننه نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا ابو عاصم العباداني
عن فضيل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رءوسهم فاذا الرب جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا
اهل الجنة وهو قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شيء
مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته
وقال حرب في مسائله نا يحيى ابن ابي حزم نا يحيى بن محمد ابو عاصم العباداني
فذكره وعند البيهقي في هذا الحديث سياق اخر. رواه ايضا من طريق
العباداني عن الفضل عن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجالسهم اذ سطع لهم
نور على باب الجنة فرفعوا رءوسهم فاذا الرب تبارك وتعالى قد اشرف فقال
يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضا عنا قال رضاي احلكم داري
وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيوتون
بحاب من ياقوت احمر ومنها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاوا عليها
تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله عز وجل باشجار عليها الثمار
فجئ حواري الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات
فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام ويامر الله عز وجل بكثبان من مسك
ابيض اذفر فيثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى ينتهي بهم مجمع عدن وهي
قصبة الجنة فيقول الملائكة نا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بها الصناد
مرحبا بالطايعين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك
وتعالى فيتهتعتون نور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول
ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعظهم بعضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذلك قوله تزلا من غفور رحيم رواه في كتاب
البعث والنشور وفي كتاب الرؤية قال وقد مضى في هذا الكتاب

وفي كتاب الرؤية ما يؤكد هذا الخبر وقال الدارقطني ابنا الحسن ابن اسمعيل
ابنا ابو الحسن علي بن عبيدة بن يحيى بن سعيد القطان عن ابن ابي ذئب عن
محمد بن المنكدر عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يتجلى
للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة **فصل** واما حديث ابي امامة
فقال ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخراساني عن يحيى بن ابي
عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن ابي امامة قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان اكثر خطبته ذكر الدجال يحذرناه
ويحذرناه حتى فرغ من خطبته فكان فيما قال لنا ابو سيدان الله عز وجل
لم يبعث نبيا الا حذر امته وانا في آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم
لا محالة فان يخرج وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدي
فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج من خلة بين
العراق والشام فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا فانه سيدوا
فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا
وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن من كاتب ومن غير كاتب فليتفل في وجهه
وليقرأ فواتح سورة اصحاب الكهف وانه يسلط على نفس غيرها واذن
من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليغمض
عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على
ابراهيم وان امامه اربعون يوما يوما كسنة ويوما كشهر ويوما كجمعة
ويوما كالايام واخر ايامه كالشرارة يصبح الرجل عند باب المدينة فيمشي
قبل ان يبلغ بابها الاخر قالوا فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرون
فيها كما تقدرون في الايام الطوال ورواه الدارقطني عن ابن صاعد عن احمد
بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن ابي عمرو به مختصرا **فصل**
واما حديث زيد بن ثابت فقال الامام احمد ثنا ابو المغيرة قال حدثني ابو بكر
قال حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم قال كل حين تصبح لبيك

اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك واليك اللهم وما
قلت من قول او نذرت من نذر او حلفت من حلف فمشيتك بين يديه ما
شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شيء قدير
اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت
انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اسألك اللهم
الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم
او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة محيطة او ذنبا لا يغفر اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام وانا اشهد
ذا الجلال والاكرام فاني اسألك في هذه الحياة الدنيا واشهدك وكفى
بك شهيدا انه لا اله الا انت وحدك لا شريك لك والملك ولك الحمد وانت
على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق
وانا قولك حق وللجنة حق والساعة آتية لا ريب فيها وانت تبعث من في
القبور واشهد انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعيفة وعورة وذنب وخطيئة
واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وتب علي
انك انت التواب الرحيم رواه الحاكم في صحيحه **فصل** واما حديث
عمار بن ياسر فقال الامام احمد ثنا اسحق الازرق عن شريك عن ابي هاشم عن
ابي مجلز قال صلى بنا عمار صلاة فاوجز فيها فانكروا عليه ذلك فقال الم
اتم الركوع والسجود قالوا بلى قال اما اني قد دعوت فيها بدعاء كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو به اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني
ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسألك خشيتك
في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر
والغنى ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين واخرجه
ابن حبان والحاكم في صحيحهما **واما** حديث عائشة ففي صحيح الحاكم من حديث

الزهري عن عروة عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر
الا اتشرك قال بلى بشرك الله بخير قال شعرت ان الله احيى ابالك فاقعده
بين يديه فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطكه قال يا رب ما عبدتك حق
عبادتك اتمنى عليك ان ترد بي الى الدنيا فاقاتل معك نبيك فاقتل فيك مرتين
قال انه قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون ٠٠ وهو في المسند من حديث جابر وفي مسند
احمد وللترمذي فيه شاف انه من هذا عن جابر قال لما قتل عبد الله بن عمرو
ابن حرام يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله
عز وجل لابيك قال بلى يا رسول الله قال ما كلم احدا الا من وراء حجاب وكلم ابالك
كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية
قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من وراي فانزل الله
عز وجل هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب ٠٠ قلت واسناده صحيح ورواه الحاكم في صحيحه

فصل واما حديث عبد الله بن عمرو فقال الترمذي حدثنا عبيد بن اسيد
عن سماك عن اسرائيل عن ثوير ابن ابي فاخته وقال الطبراني حدثنا اسيد بن
موسى حدثنا ابو معوية محمد بن خازم بن عبد الملك بن ابجر عن ثوير بن ابي فاخته
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة
لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وسرره
وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم
مرتين قال الترمذي وروي هذا الحديث من غير وجه عن اسرائيل عن ثوير
ورواه عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر موقوفا عن ابن عمر موقوفا
وروى الاشجعي عبيد الله عن الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله لم
يرفعه حدثنا بذلك ابو لبيب حدثنا الاشجعي عن سفين عن ثوير عن مجاهد عن
ابن عمر نحوه لم يرفعه قلت ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن
اسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا وزاد فيه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وقال سعيد بن هبيرة بن يثيع عن ابيه

عن ابن عمر موقوفا

عن كريب بن حازم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة اول يوم نظرت فيه عين الى الله تبارك وتعالى رواه الدارقطني
عن جماعة عن احمد بن يحيى بن حيان الرقي عن ابرهيم بن خرزاد عنه وقال
الدارقطني حدثنا احمد بن سليمان حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا
ابو شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبد الله بن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة
قالوا الى يا رسول الله فذكر الحديث الى ان قال حتى اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ
وظنوا ان لا نعيم افضل منه اشرف الرب تبارك وتعالى عليهم فينظرون
الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل الجنة هالوني وكبروني وسبحوني
يا ربنا لو لم نر وجهك لكبرناك وسبحناك في دار الدنيا فيحاورون بهلال الرحمن
فيقول تبارك وتعالى لداود يا داود قم فمجدني فيقوم داود فيحمد ربه عز وجل
وقال عثمن بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا احمد بن يونس
عن ابي شهاب الخياط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر رفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان
لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظروا الى وجه الرحمن
فنسوا كل نعيم ما يتونه حين ينظروا الى وجه الرحمن فصل
واما حديث عمارة بن رويبة فقال ابن بطة في الابانة حدثنا عبد الغافر بن
سلامة الحمصي حدثنا محمد بن عوف بن سفين الطائي حدثنا ابو اليمان حدثنا اسمعيل
ابن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن عمارة
ابن رويبة عن ابيه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون في رويته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا قال ابن بطة
واخبرني ابو القسم عمر بن احمد عن ابي بكر احمد بن هارون حدثنا عبد الرزاق
ابن منصور حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي
بكر بن عمارة بن رويبة عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

القمر ليلة البدر وقال انكم سترون الله تبارك وتعالى كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على رؤيته فافعلوا
ولا رؤيتين بعد غروبها فافعلوا **فصل** واما حديث سليمان الفارسي
قال يا نون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله ان الله فتح بك
وغفر لك فاشفع لنا الى ربك فيقول انا صاحبكم فيخرج يحوش الناس حتى
ينتهي الى باب الجنة فيأخذ حلقة الباب فيقرع فيقال من هذا فيقال محمد قال
فيفتح له فيحمي حتى يقوم بين يدي الله فيشاد في التمجيد فيودن له الحديث
فصل واما حديث حذيفة بن اليمان فقال ابن بطه اخبرني
ابو القسم عمر بن احمد عن ابي بكر بن احمد هرون حدثنا يزيد بن جمهور حدثنا الحسن
ابن يحيى بن كثير العنبري حدثنا ابي عن ابرهيم بن المبارك عن القسم بن مطيب
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاذا اني في كفه مرآة كاسفا المرايا واحسنها واذا اني في وسطها كنكته
سوداء قال قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا صفاؤها واحسنها قال قلت
وما هذه اللكعة في وسطها قال هذه الجمعة قال قلت وما الجمعة قال يوم
من ايام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله واشهد في الاخرة اما شرفه
وفضله في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع فيه امر الخلق واما ما يرجى فيه فان
فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم او امة مسلمة يسأل الله فيها خيرا الا
اعطاها اياه واما شرفه وفضله واسمه في الاخرة فان الله تبارك وتعالى اذا
صير اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وحرمت عليهم ابدا مهما وسأعلمك
ليس بها ليل ولا نهار الا قدر علم الله تعالى مقدار ذلك وساعلمك فاذا كان يوم
الجمعة في الحين الذي يبرز او يخرج فيه اهل الجنة الى جمعتهم نادى منادي
اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد لابعاد شعثه وعرضه وطوله الا الله
عز وجل في كثبان من المسك قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور
ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت قال فاذا وضعتم
واخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى ريحا تدعى المثيرة

عليهم

عليهم انابير المسك الابيض فيدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم
واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة من الحور
لو دفع اليها كل طيب على وجه الارض لكانت تلك الريح اعلم كيف تصنع
بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع اليها ذلك الطيب باذن الله قال ثم
يوحي الله سبحانه الى حملة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة وبينهم
الحجب فيكون اول ما يتبينون منه ان يقول ابن عبادي الذين اطاعوني
بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري فسلوني فهذا يوم المزيد
قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب رضينا عنك فارض عنا قال فيرجع
الله تعالى في قولهم ان اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني
فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا قال
فيرجع في قولهم ان اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي فسلوني
قال فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك الرأفة ننظر اليه
قال فيكشف الله تبارك وتعالى الحجب وتتجلى لهم فيكشف [illegible]
نصي عليهم ان لا تحترقوا الا حسرة قوا ما غشيهم من نور قال ثم يقال ارجعوا
الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم وقد حفوا على ازواجهم وخفرن عليهم
ما غشيهم من نوره فاذا صاروا الى منازلهم تراد النور والمسك وترادا ما كان
حتى يرجعوا الى صورهم التي كانوا عليها قال فيقولهم ازواجهم لقد خرجتم
من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال فيقولون ذلك بان الله تبارك وتعالى
تجلى لنا فنظرنا منه الى ما خفي به علينا قال فلهم في كل جمعة اتيام النضعف
على ما كانوا فيه قال وذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وقال عبد الرحمن ابن مهدي حدثنا اسرائيل عن ابي
اسحق عن مسلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عز وجل للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز وجل قال الحاكم وتفسير الصحابي
عندنا في حكم المرفوع **فصل** واما حديث ابن عباس فروى
ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن عجلان عن ابي نضرة قال خطبنا

ابن عباس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله دعوة
تعجلها في الدنيا واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فاني في باب
الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فاني
رأيته وهو على كرسيه او على سريره فيصلي الي ربي فاخر له ساجدا وارداه
ابن عيينة عن ابن جدعان فقال ابي سعيد بدل ابن عباس قال ابو بكر بن ابي
داود ثنا عمي محمد بن الاشعث ثنا بشر حبير قال حدثني ابي جبير عن الحسن عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يرون ربهم تعالى
في كل يوم جمعة في منازلهم كما فورا واقربهم منه مجلسا اشرعهم اليه يوم
يوم الجمعة وابكرهم غدوا ؛؛ **فصل** و اما حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص فقال الاصفاني ثنا صدقة ابو عمرو المقعد قال قرأت على
محمد بن الحسن حدثني اسية بن عبد الله بن عمرو بن العاص بحدث مروان بن
الحكم وهو امير المدينة قال خلق الله الملائكة لعبادته اصنافا فمنهم
الملائكة قياما ما ينامون ومنهم خلقهم الى القيمة وملائكة ركوعا من يوم خلقهم
الى يوم القيامة وملائكة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة
وتجلى لهم تعالى ونظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك **فصل** و اما حديث ابي بن كعب فقال الدارقطني
عبد الصمد بن علي حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال ثنا ابو داود ثنا محمد بن عيسى بن الطباع
ابو خلدة عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تبارك وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله عز
وجل **واما** حديث كعب بن عجرة فقال محمد بن حميد حدثنا ابرهيم
المختار عن ابن جريج عن عطاء الخرساني عن كعب بن عجرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله الذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر
الى وجه ربهم تبارك وتعالى ؛؛ **فصل** و اما حديث فضالة بن
عبيد فقال عثمان ابن سعيد الدارمي حدثنا محمد بن المبارك حدثنا حريز عن ابي
الدرداء ان فضالة يعني بن عبيد كان يقول اللهم اني اسالك الرضا بعد القضا

وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك
في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة **فصل** و اما حديث عبادة
بن الصامت ففي مسند احمد من حديث بقية بن الوليد عن يحيى بن سعيد عن خالد
بن معدان عن عمرو بن الاسود عن جنادة ابي امية عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فادحوشكم عن الابجال حتى خشيت ان
لا تعقلوا ان مسح الدجال رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس
بناتئة ولا حجراء فان لبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا **واما** حديث الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الصغاني
حدثنا روح بن عبادة ثنا عباد بن منصور قال سمعت عمري بن راشد يحدث عن
المسور بن مخرمة قال جعل يغط حتى بكى وانكا ثم قال كونوا كرجل قال لابنه
وهو يغطه يا بني اوصيك ان لا تصلي صلاة الا ظننت انك لا تصلي بعدها
غيرها حتى تموت وتعال بني نعمل عمل رجلين كانهما قد وقفا على النار قال
اكره ولقد سمعت فلانا نسي عبادا سماه ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة من عبده الا وقعت ملكا يسبح الله
من مخافته ما منهم من ملك تقطر دمعة من عينه الا وقعت ملكا يسبح الله
قال وملائكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعون
الى يوم القيمة وصفوف لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة وتجلى لهم ربهم فنظروا اليه قالوا سبحانك ما عبدناك
كما ينبغي لك **فصل** و اما حديث ابي بكر الصديق فقال
صلى الله عليه وسلم والتابعون وائمة الاسلام بعدهم **قول**
ابي بكر الصديق ابو بكر الصديق للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال ابو اسحق عن عامر بن سعد قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه الرب تبارك وتعالى
قول علي ابن ابي طالب قال عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا ابي
علي بن ميسرة الهمداني ثنا صالح بن ابي خالد العنبري عن علي الاحوص عن ابي

انحن الهمداني عن عمارة بن عبيد قال سمعت عليا يقول من تمام النعمة دخول
الجنة والنظر الى الله تبارك وتعالى في جنته **قول جبل بن نفيلة**
ابن اليمان وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة الزيادة
النظر الى وجه الله تبارك وتعالى **قول عبد الله بن مسعود** ذكر ابو
عوانة عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال سمعت عبد الله بن مسعود
يقول في المسجد مسجد الكوفة بيدا ليمين قبل تحدثنا فقال والله ما
مسلم من انسان الا ان ربه سيخلو له يوم القيمة كما يخلو احدكم بالقمر ليلة
البدر قال فيقول ما غرك بي يا ابن ادم ثلاث مرات ماذا اجبت المرسلين
لما كيف عملت فيما علمت وقال ابن ابي داود انا احمد بن الازهر نا ابو
ابن الحكم نا ابي عن عكرمة قال قيل لابن عباس كل من دخل الجنة
يرى الله عز وجل قال نعم وقال اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي
عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
الزيادة النظر الى وجه الله **قول معاذ بن جبل** قال عبد
الرحمن بن ابي حاتم انا ابن حماد الحراز نا اسحق بن سليمان الرازي عن
المغيرة بن مسلم عن ميمون ابي حمزة قال كنت جالسا عند ابي وائل
فدخل علينا رجل فقال له ابو عنيف فقال له شقيق ابن سلمة يا ابا عنيف
حدثنا عن معاذ بن جبل قال لي سمعته يقول يحشر الناس يوم القيمة في صعيد
واحد فينادي اين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحجبه
منهم ولا يستر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان
واخلصوا لله بالعبادة فيمرون الى الجنة **قول ابي هريرة**
قال ابن وهب اخبرني ابن سعد عن ابي النضر ان ابا هريرة كان يقول ان
تزوارا ربكم حتى يدعوا الموت **قول عبد الله بن عمر** قال
حسين الجعفي عن عبد الملك بن ابجر عن ثوير عن ابن عمر قال ان ادنى
اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه الف عام يرى ادناه كما يرى اقصاه وان

هذا هو

النظر هو

افضلهم

وان افضلهم منزلة لمن ينظر الى وجه الله في كل يوم مرتين **قول**
فضالة بن عبيد ذكر الدارقطني عن محمد بن المهاجر عن ابي
حليس عن ابي الدرداء ان فضالة بن عبيد كان يقول اللهم اني اسالك الرضا
بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك

قول ابي موسى الاشعري قال وكيع عن ابي
بكر الهذلي عن ابي تميمة عن ابي موسى قال الزيادة النظر الى وجه الله روى
يزيد بن هرون وابن ابي عدي عن التيمي عن اشعث العجلي عن ابي مرايا عن ابي
موسى الاشعري انه كان يحدث الناس فشخصوا بابصارهم عنه فقال
ما اصرف ابصاركم عني قالوا الهلال قال فكيف بكم اذا رايتم الله جهرة

قول انس ابن مالك قال ابن ابي شيبة نا يحيى بن يمان نا
سفيان عن ابي الخطاب عن انس ابن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال
يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيمة ع **قول جابر بن عبد الله**
قال ابن عيينة عن الحكم بن ابي خالد عن الحسن عن جابر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
وادم عليهم بالكرامة جاءتهم حيول من ياقوت احمر لا تحول ولا تروث
لها اجنحة فيقعدون عليها ثم يطرن بهم الجبار عز وجل فاذا انتهى بهم حيث
لا يحد فيقول يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم رضى لا سخط
بعده قال الطبري فحصل في الباب ممن روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصحابة حديث الرؤية ثلثة وعشرين نفسا منهم علي وابو هريرة
وابو سعيد وجرير وابو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وابن
وعمار بن ياسر وابي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وحذيفة
بن اليمان وعبادة بن الصامت وعدي بن حاتم وابو رزين العقيلي
وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريدة بن الخصيب ورجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدارقطني انا محمد بن عبد الله بنا
جعفر بن محمد بن الازهر نا مفضل بن غسان قال سمعت يحيى بن معين
يقول عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي

انه

مروان بن

روينا في اثبات الروية عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد
الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي موسى وغيرهم ولم يرو عن
احد منهم نفيها ولو كانوا نافيها مختلفين لنقل اختلافهم كما انهم لما اختلفوا
في الحلال والحرام والشرايع والاحكام نقل اختلافهم في ذلك الينا وكما انهم
لما اختلفوا في روية الله بالابصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك الينا فلما نقل
روية الله سبحانه بالابصار عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم
فيها الاختلاف في الدنيا علمنا انهم كانوا يحملون القول بروية الله بالابصار في
الاخرة متفقين مجتمعين **فصل** واما التابعون وتبع الاسلام
وعصابة الايمان من ايمة الحديث والفقه والتفسير وراية التصوف فانهم
اكثر من ان يحيط بها الا الله عز وجل قال سعيد بن المسيب الزيادة
النظر الى وجه الله رواه ملك عن يحيى عنه **وقال** الحسن الزيادة النظر
الى وجه الله رواه ابن ابي حاتم عنه **وقال** عبد الرحمن ابو ليلى الزيادة النظر
الى وجه الله رواه ابن زيد عن ثابت عنه **وقال** عبد الرحمن بن سابط رواه
جرير عن ليث عنه **وقال** عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك
وكعب وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله وادوم طاعته والتمسك بامره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه
واستحفظك من كتابه فان بتقوى الله نجا اولياء الله من سخطه وبها
وافقوا انباءه وبها نظرت وجوههم ونظروا الى ما خالفهم وهي
عصمة في الدنيا من الفتن ومن كتب يوم القيمة **وقال**
الحسن لو علم العابدون في الدنيا انهم لا يرون ربهم في الاخرة لذابت
انفسهم في الدنيا **وقال** الاعمش وسعيد بن جبير ان ابسر
اهل الجنة لمن ينظر الى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية **وقال**
كعب ما نظر الله سبحانه الى الجنة قط الا قال طيبي لاهلك
فزادت ضعفا على ما كانت عليه حتى يأتيها اهلها وما من يوم كان
لهم عيد في الدنيا الا يخرجون في مقاديره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب

تبارك وتعالى فينظرون اليه وتسفي عليهم الريح المسك والكافور ولذلك الرب
تعالى شيء الا اعظامهم حتى يرجعوا وقد ازداد واعلى ما كانوا من الحسن والجمال ضعفا
ضعفا ثم يرجعون الى ازواجهم وقد ازددن مثل ذلك **وقال** هشام
بن حسان ان الله سبحانه يتجلى لاهل الجنة فاذا راوه اهل الجنة نسوا نعيم الجنة
وقال طاوس اصحاب المرأة والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا
الروية ويخالفوا السنة وقال شريك عن ابي اسحق السبيعي الزيادة النظر
الى وجه الرحمن تبارك وتعالى **وقال** حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى انه تلى هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة اعطوا فيها ما سألوا وما شاءوا فيقول الله عز وجل لهم انه قد بقي من حقكم شيء
لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون ما اعطوا عند ذلك شيء فالحسنى الجنة والزيادة
النظر الى ربهم عز وجل ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد ان نظروا الى ربهم تبارك
وتعالى **وقال** علي بن المديني سالت عبد الله بن المبارك عن قوله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا **وقال** عبد الله بن المبارك فليعمل عملا صالحا ولا يخبر به احدا **وقال** نعم رجاء سمعت ابن المبارك
يقول ما يحب الله عز وجل احدا عنه الا عذبه ثم قرا كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون **وقال**
قالوا بالروية ذكره ابن ابي الدنيا عن يعقوب ابن اسحق عن نعيم **وقال**
عباد بن العوام قدم علينا شريك عن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت يا
ابا عبد الله ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث ان الله ينزل
الى السماء الدنيا وان اهل الجنة يرون ربهم فحدثني بنحو عشرة احاديث في
هذا وقال انا نحن فقد اخذنا ديننا هذا عن التابعين عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهم عن اخذوا **وقال** قتيبة بن سعيد انبانا ابو
نعيم يوما فنزل الينا من الدرجة التي في داره فجلس وسطنا كانه مغضب
فقال حدثنا سفيان بن سعيد ومندر الثوري وزهير بن معوية وحدثنا
حسن بن صالح بن حي وشريك بن عبد الله النخعي هؤلاء ائمة المهاجرين

حدثونا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة
حتى جاء يهودي صباغ يزعم ان الله لا يرى يعني بشرا المريسي ثم فصل
في المنقول عن الائمة الاربعة وتطابقهم وشيوخهم واتباعهم على طريقتهم
ومنهاجهم **ذكر قول امام دار الهجرة مالك بن انس**
وقال احمد بن صالح المصري نا عبد الله بن وهب قال قال مالك بن انس
الناس ينظرون الى الله عز وجل يوم القيمة ناعسهم وقال الحارث بن مسكين
حدثنا اشهب قال سئل مالك عن قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة الى الله عز وجل قال نعم فقلت ان اقواما يقولون تنتظر ثوابه عنده قال
بل تنظر اليه نظرا وقد قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني وقال
الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر الطبري وغيره انه
قيل لمالك انهم يزعمون ان الله لا يرى فقال مالك السنف السنف
ذكر قول ابن الماجشون قال ابو حاتم الرازي
قال ابو صالح كاتب الليث املى علي عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
وسالته عما احدثت الجهمية فقال لم يزل يصلي لهم الشيطان حتى جحدوا
قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا لا يراه احد يوم القيمة فمحا
والله افضل كرامة الله التي اكرم بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى
وجهه ونظرته اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر فورب السماء
والارض لجعلني الله تبارك وتعالى يوم القيمة للخلصين له ثوابا لينظر بها وجوههم
دون الجبارين ويحتج بها حجتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ محجوبون لانهم
كانوا زعموا انه لا يرى ولا يكلم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم **ذكر**
قول الاوزاعي ذكر ابن ابي حاتم عنه قال اني لارجوا ان يحجب
الله عز وجل جهما واصحابه عن افضل ثوابه الذي وعد اولياءه حين
يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فمحا جهم واصحابه افضل الثواب
الذي وعد اولياءه **ذكر قول الليث بن سعد**
قال ابن ابي حاتم نا اسمعيل بن الحارث نا الهيثم بن خارجة قال سمعت

الوليد بن مسلم يقول سالت الاوزاعي وسفين الثوري ومالك بن انس
والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤية فقالوا تمر بلا كيف
قول سفيان بن عيينة ذكر الطبري وغيره عنه
انه قال مسلم يقل ان القران كلام الله وان الله يرى في الجنة وهو جهمي
وذكر عنه بن ابي حاتم انه قال لا تصلي خلف الجهمي والجهمي الذي يقول
لا يرى ربه يوم القيمة **قول جرير بن عبد الحميد** ذكر ابن
ابي حاتم عنه انه ذكر له حديث سماك في الزيادة انها النظر الى وجه الله
فانكره رجل فصاح به فاخرجه من مجلسه **قول عبد الله**
ابن المبارك ذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عنه ان رجلا من الجهمية
قال له يا ابا عبد الرحمن خذ ارايت حمار جوز ينهق ومعناه كيف يرى
الله يوم القيمة فقال يا لعين وقال ابن ابي الدنيا حدثني يعقوب ابن اسحق
قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت بن المبارك يقول ما حجب الله عز وجل
عنه احدا الا عذبه ثم قرا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال ابن المبارك بالرؤية **ه**
قول وكيع بن الجراح ذكر ابن ابي حاتم عنه انه قال يراه
تبارك وتعالى المؤمنون في الجنة ولا يراه الا المؤمنون **قول قتيبة**
ابن سعيد ذكر ابن ابي حاتم عنه قال قول الائمة المانوذة في
الاسلام والسنة والايمان بالرؤية والتصديق بالاحاديث التي جاءت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤية **قول ابي عبيد القاسم**
ابن سلام ذكر بن بطة وغيره عنه انه ذكرت عنده هذه الاحا ديث
التي في الرؤية وقال هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات الى
ان صارت الينا الا اذا قيل لنا فسروها قلنا لا نفسر منها شيا
ولكن نمضيها كما جاءت **قول اسود بن سالم شيخ الامام احمد**
قال المروذي حدثنا عبد الوهاب الوراق قال سالت اسود بن
سالم عن احاديث الرؤية فقال احلف عليها بالطلاق والمشي

انها حق ،، قول محمد بن ادريس الشافعي ،،

وقد تقدم رواية الربيع عنه قال في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل ان اولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله ويقول به قال نعم وبه ادين الله لولم يوقن محمد بن ادريس انه يرى الله عز وجل لما عبده وقال ابن بطه حدثنا ابن اباري حدثنا ابو القاسم الانماطي صاحب المزني قال قال الشافعي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياءه يرونه يوم القيمة ابصار وجوههم

قول امام السنة احمد بن حنبل قال اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل ليس بنا تبارك وتعالى في براءة اهل الجنة ليس يقول بهذه احاديث قال احمد صحيح قال ابن منصور وقال اسحق بن راهويه صحيح ولا يدفعه الا مبتدع او صاحب الراي وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله وقيل له يقول بالرويه فقال من لم يقل بالرويه فهو جهمي قال سمعت ابا عبد الله ولمعه عن رجل انه قال ان الله لا يرى في الاخرة فغضب غضبا شديدا ثم قال من قال ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر عليه لعنة الله وغضبه من كان من الناس الناس يقول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ابو داود سمعت احمد وذكر له عن رجل شيء في الرويه فغضب وقال له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن ابي العطوف ان الله لا يرى في الاخرة فقال لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال اخزى الله هذا وقال ابو بكر المروذي قيل لابي عبد الله تعرف عن يزيد بن هرون عن ابي العطوف عن ابي الزبير عن جابر ان استقر الجبل فسوف تراني وان لم يستقر فلا تراني في الدنيا ولا في الاخرة فغضب ابو عبد الله غضبا شديدا حتى بين في وجهه وكان قاعدا والناس حوله فاخذ نعله وانتعل وقال اخزى الله هذا لا ينبغي ان يكتب ودفع ان يكون يزيد بن هرون رواه او حدث به وقال هذا جهمي كافر خلاف ما قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

ناظرة

ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخزى الله هذا الحديث قال ابو عبد الله من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر وقال ابو طالب قال ابو عبد الله من قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وجاء ربك والملك صفا صفا فمن قال ان الله لا يرى فقد كفر وقال اسحق بن ابرهيم بن هانيء سمعت ابا عبد الله يقول من لم يؤمن بالرويه فهو جهمي والجهمي كافر وقال يوسف بن موسى الانطاكي قيل لابي عبد الله اهل الجنة ينظرون الى ربهم تبارك وتعالى ويكلمهم قال نعم ينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء اذا شاء وقال حنبل بن اسحق سمعت ابا عبد الله يقول القوم يرجعون الى التعطيل في اقوالهم ينكرون الرويه والاخبار كلها وما طمئنهم على هذا حتى سمعت مقالا ابرهم قال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى فقد رد على الله وعلى الرسول ومن زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا فقد كفر ورد على الله قوله قال ابو عبد الله فنحن نؤمن بهذه الاحاديث ونقرها ونبرها كما جاءت وقال الاثرم سمعت ابا عبد الله يقول فامامن قال انه لا يرى في الاخرة فهو جهمي قال ابو عبد الله وانما تكلم من تكلم في رويه الدنيا وقال ابرهيم بن زياد الصايغ سمعت احمد بن حنبل يقول الرويه من كذب بها فهو زنديق وقال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول ادركنا الناس وما يكذبون من هذه الاحاديث شيئا احاديث الرويه وكانوا يحدثون بها على الجمله يمرونها على حالها غير منكرين لذلك لا مرتابين وقال ابو عبد الله قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فكلم الله موسى من وراء حجاب فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاخبر الله عز وجل ان موسى يراه في الاخرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يكون حجاب الا للرويه اخبر الله سبحانه ان من شاء الله ومن اراد يراه

ويكلمونه

ن

والكفار لا يرونه وقال حسن وسمعت ابا عبد الله يقول قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والاحاديث التي تروي في النظر الى الله تعالى حديث جرير بن عبد الله وغيره تنظرون الى ربكم احاديث صحاح ونقل للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى الله تعالى قال ابو عبد الله نؤمن بها ونعلم انها حق احاديث الرؤية ونؤمن بان الله يرى في الدار يوم القيمة لا شك فيه ولا يرتاب قال وسمعت ابا عبد الله يقول من زعم ان الله لا يرى في الاخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن وردّ على الله امره يستتاب فان تاب والا قتل قال حنبل قلت لابي عبد الله في احاديث الرؤية فقال هذه صحاح نؤمن بها ونقرها وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناده جيد اقررنا به قال ابو عبد الله اذا لم نقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ونرده فقد رددنا على الله امره قال الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قول اسحق** ابن راهويه ذكر الحاكم وشيخ الاسلام وغيرهما عنه ان عبد الله بن طاهر امير خراسان سأله وفقها يا يعقوب هذه الاحاديث التي ترووونها في النزول والرؤية ما معنى فقال رواها من يروي الطهارة والغسل والصلوة والاحكام وذكر اسنادها ان يكون في هذه عدد ولا في الاقدار تبقى الاحكام ويبطل الشرع فقال شفاك الله كما شفيتني او كما قال ح **قول جميع اهل الايمان** قال امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة في كتابه ان المؤمنين لم يختلفوا ان جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن انكر ذلك فليس يومن عند المؤمنين ح **قول المزني** ذكر الطبري في السنة عن ابرهيم بن ابي داود المصري قال كنا عند نعيم بن حماد جلوسا فقال نعيم للمزني ما يقول في القرآن فقال اقول انه كلام الله فقال نعيم مخلوق قال ويقول ان الله يرى يوم القيمة قال نعم فلما افترق الناس قام اليه المزني فقال يا عبد الله شهرتني على رؤس الناس فراكثر واقيك فاردت ان ابريك ح **قول جميع اهل اللغة** قال ابو عبد الله بن دجه سمعت ابا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول سمعت ابا العباس

احمد بن يحيى ثعلبا يقول في قوله تعالى وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام اجمع اهل اللغة ان الفاها هنا لا يكون الا معاينة ونظر الابصار وتمسك بهذا الاسناد صحة واللفاظات نبض القرآن كما تقدم والتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل احاديث الرؤية صحيحة فحديث عبادة وعايشة وابي هريرة وابن مسعود من احب لقاء الله احب الله لقاءه وحديث انس انكم ستلقون ربكم ترونه فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله وحديث ابي ذر لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لسبك بقرابها مغفرة وحديث ابي موسى من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة وغير ذلك من احاديث اللقا التي اطردت نكلها بلفظ واحد ع **فصل** وفي رد منكر الرؤية قد تقدم قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقول عبد الله بن المبارك ما حجب الله عنه احدا الا عذبه ثم قرا قوله ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال ابو عبيدة وردى مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدها فليلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له ذلك فيقول اي رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا اذا ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه وانطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه فاجمع بين قوله انكم سترون ربكم وقوله لما ظن انه

غير ملاقيه فانى انسان كما نسيتى واجماع اهل اللغة ان اللقاء المعاينة
بالابصار يحصل لك العلم بان منكر الرؤية حق بهذا الوعيد ومن تدبر
اهل السنة على هذا الحديث باب فى الوعيد لمنكر الرؤية كما نقل شيخ
الاسلام وعمرو بالله التوفيق **فصل** وقد دل القرآن والسنة
المتواترة واجماع الصحابة وائمة الاسلام واهل الحديث عصابة الاسلام
وبركة الايام وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه يرى فى
القيمة بالابصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما يرى الشمس فى الظهيرة
فان كان لما اخبر به الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة وان له ما حق الحقيقة
فلا يمكن ان يراه الامن فوقهم لاستحالة ان يراه من اسفل منهم او خلفهم
وامامهم او عن يمينهم وشمالهم وان لم يكن لما اخبر به حقيقة كانقوله افراخ
الصابئة والفلاسفة والمجوس والقرامطة بطل الشرع والقرآن فان
الذى جاء بهذه الاحاديث هو الذى جاء بالقرآن والشريعة والذى بلغها
هو الذى بلغ الدين فلا يجوز ان يجعل لكلام الله ورسوله غضين بحيث يؤمن
ببعض معانيه ونكفر ببعضها فلا يجوز فى قلب العبد بعد الاطلاع على هذه
الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله حقا والحمد لله
الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
الحق والمخبرون فى باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان احدهما من
يزعم انه يرى فى الدنيا ويحاضر ويسامر والثانى من يزعم انه لا يرى فى الاخرة
البتة ولا يكلم عباده وما اخبر به الله ورسوله واجمع عليه الصحابة والائمة
يكذب الفريقين وبالله التوفيق **الباب السادس**
والسبعون فى تكليمه سبحانه وتعالى
لاهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته اياهم وسلامه عليهم قال تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى
الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم وقال فى حق الذين
يكتمون ما انزل من الهدى والبينات ولا يكلمهم الله يوم القيمة فاذا كان

لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا فى ذلك هم واعداؤه سواء ولم يكن فى تخصيص
اعدائه بانه لا يكلمهم فائدة اصلا اذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة
مثل ان يقال يواكلهم ويشاربهم ونحو ذلك تعالى الله عما يقولون وقد اخبر سبحانه انه
يسلم على اهل الجنة وان ذلك السلام حقيقة وهو قول من رب رحيم وتقدم تفسير
النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاية فى حديث جابر فى الرؤية وانه تجلى لهم من
فوقهم ويقول السلام عليكم يا اهل الجنة فيرونه عيانا وفى هذا اثبات الرؤية والتكليم
والعلو والمعطلة ينكرون هذه الامور الثلثة وتقدم قول ابى هريرة
فى سوق الجنة وقول النبى صلى الله عليه وسلم ولا يبقى احد فى ذلك المجلس الا حاضره
الله محاضرة حتى يقول الى فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا الحديث وتقدم حديث عدى بن
حاتم ما منكم الا سيكلمه ربه يوم القيمة وحديث ابى هريرة فى الرؤية وفيه فيقول
تبارك وتعالى للعبد الم اكرمك واسودل الحديث وحديث يرفعه ما منكم من احد الا
سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب الحديث وحديث انس فى يوم
المزيد ومخاطبته فيه لاهل الجنة مرارا والجملة فتامل احاديث الرؤية تجد فى
اكثرها ذكر التكليم قال البخارى فى صحيحه باب كلام الرب تبارك وتعالى
مع اهل الجنة وساق فيه عدة احاديث فافضل نعيم اهل الجنة رؤية
وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم فانكار ذلك انكار لروح الجنة واعلى
نعيمها وافضله الذى ما طابت لاهلها الا به والله المستعان

الباب السابع والسبعون فى ابدية الجنة
وانها لا تفنى ولا تبيد هذا مما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم
اخبر به قال تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع ولا تنافى بين هذا وبين
قوله الا ما شاء ربك واختلف السلف فى هذا الاستثناء فقال معمر عن الضحاك
هو فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه انهم خالدون
فى الجنة ما دامت السموات والارض الا مدة مكثهم فى النار **قلت**
وهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون الاخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم ٥

مخصوصين وهو هو الاول والثاني وهو الاظهر ان كون وقع من جملة الشعداء
والتخصيص المذكور هو في الاستثناء وما دل عليه واحسن من هذين التقدير
ان يرد المشية الى الجميع حيث امر يكونوا في الجنة في الموقف وعلى هذا فلا
يبقى في الاية تخصيص وقالت فرقة اخرى هو استثناء الرب
تعالى ولا يفعله كما يقول والله لاضربنك الا ان اري غير ذلك وانت تراه بل
تجزم بضربه وقالت فرقة اخرى العرب اذا استثنت شيأ كثيرا مع مثله وجزم
ما هو اكثر منه كان معنى الاتي ذلك ومعنى الواو سوى والمعنى على هذا سوى
ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السموات والارض هذا قول الفراء وبه
نجعل لا يعني لكن قالوا ونظير ذلك ان تقول لي عليك الف الا الالفين الذين
قبلها اي سوى الالفين قال ابن جرير وهذا احب الوجهين الي لان الله تعالى
لا يخلف لوعده وقد فصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ قالوا ونظيره ان
ان تقول اسكن داري حولا الا ما شئت اي سوى ما شئت او لكن ما شئت
من الزيادة عليه وقالت فرقة اخرى هذا الاستثناء انما هو مدة
احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ الى ان يصيروا
الى الجنة ثم هو خلود لا بد فلم يغيبوا عن الجنة الا بعد ان اقاموا في البرزخ وقالت
فرقة اخرى العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم الا ان يشاء خلاف
ذلك اعلام لهم انهم مع خلودهم في مشيئته وهذا كما قال ليبلوكم ليبلوني
لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ونظيره بخبر سبحانه ان الامور كلها بمشيئته
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقالت فرقة اخرى المراد بهذه دوام السموات
والارض في هذا العالم فاخبر سبحانه انهم خالدون في الجنة مدة دوام
السموات والارض الا ما شاء الله ان يريدهم عليه ولعل هذا قول من قال ان
الا بمعنى سوى ولكن اختلفت عبارته وهذا احسن ان لم يرد قبله قال المعنى
خالدين فيها مدة العالم سوى ما شاء ان يريدهم من الخلود على مدة العالم
وقالت فرقة اخرى ما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب من النساء والمعنى

الا من شاء ربك

الا من شاء ربك ان يدخله النار بذنوب من الشقاء والعرف بين هذا القول
من الاعيان وقالت فرقة اخرى المراد بالسموات والارض نعيم الجنة
وارضها وهما باقيتان ابدا وقوله الا ما شاء ربك ان كان بمعنى من فهم الذين
يدخلون النار ثم يخرجون منها وان كانت بمعنى الوقت فهو مدة احتباسهم
في البرزخ والموقف قال الجعفي سألت عبد الله بن وهب عن هذا الاستثناء
فقال سمعت فيه انه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيمة الى نصفي بين الناس
وقالت فرقة اخرى الاستثناء راجع الى مدة لبثهم في الدنيا وهذه الاقوال
متقاربة ويمكن الجمع بينها بان يقال اخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل
وقت الا وقتا شاء ان لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا
وفي البرزخ وفي موقف القيمة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة
وعلى كل تقدير فهذه الاية من المتشابه وقوله فيها عطاء غير مجذوذ اعلم وكذلك
قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله اكلها دائم وظلها وقوله وما هم منها بخرجين
وقد اكد الله سبحانه خلود اهل الجنة بالتابيد في عدة مواضع من القرآن
واخبر انهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهذا الاستثناء منقطع واذا
ضممته الى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك تبين لك المراد من الايتين واستثناء
الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الاولى من جملة
الموت فهذه تقدمت على حياتهم الابدية وذلك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم
فيها وباسه التوفيق وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ان لم ان يموت
يعم لا يموت وبخلد لا يموت وقوله ينادي منادٍ يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يجاء بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال
يا اهل الجنة فيطلعون مستشرفين ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار
ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم

سلام

أن لم

جبين

النجيم

الا من شاء ربك

فصل ١٩ وهذا موضع اختلف فيه المتاخرون على ثلثة اقوال احدها
ان الجنة والنار فانيتان غير ابديتين بل كل منهما حادثتان فهما فانيتان والقول
الثاني انهما باقيتان دائمتان لا تفنيان ابدا والقول الثالث ان الجنة باقية
ابدية والنار فانية ونحن نذكر هذه الاقوال ومن قال بها وما احتج به ارباب كل
قول ونرد ما خالف كتاب الله وسنة رسوله فاما القول بفنائهما فهو قول
قاله جهم بن صفوان امام المعطلة الجهمية وليس لهم فيه سلف من الصحابة
ولا من التابعين ولا احد من ائمة الاسلام ولا قال به احد من اهل السنة وهذا
القول مما انكره عليه وعلى اتباعه ائمة الاسلام ولغروهم به وصاحوا بهم من
اقطار الارض كما ذكر عبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة عن خارجة بن
مصعب انه قال كفرت الجهمية بثلث آيات من كتاب الله عز وجل يقول الله سبحانه
اكلها دائم وهم يقولون لا يدوم ويقول الله عز وجل ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وهم
يقولون ينفد ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق قال شيخ
الاسلام وهذا قالهم لاصله الذي اعتمده وهو اشاع وجود ما لا يتناهي
من الحوادث وهو عمدة اصحاب الكلام الذي استدلوا بها على حدوث الاجسام
وحدوث ما لم يخل من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم
فرأى الجهم ان ما لم يمنع من حوادث لا اول لها في الماضي لم يمتنع في المستقبل
ودوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى في المستقبل كما هو ممتنع عليه
في الماضي وابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال ان هذا
يقتضي فناء الحركات لكونها متعاقبة شيئا بعد شيء وقال بفناء حركات اهل الجنة
والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر احد منهم على حركة وهذه فرقة
من وافقهم على اشياء حوادث لا نهاية لها ان هذا القول يقتضي العقل لكن لما
جاء الشرع ببقاء الجنة والنار علمنا بذلك وكان هو ولا يعلموا ان ما كان ممتنعا
في العقل لا يجيء الشرع بوقوعه اذ يستحيل عليه ان يخبر بوجود ما هو ممتنع
في العقل وكانهم لم يفرقوا بين محالات العقول ومحاراتها فالشيء يجيء
بما يحار العقل في الدليل فالشيء يجيء بما يعجز العقل عن ادراكه ولا يستقل به ولا

بيان امتناع حو

يجيء

يجيء بما يعلم العقل باحالته والاكثرون الذين وافقوا جهما واما الهذيل
على هذا الاصل فرقوا بين الماضي والمستقبل قالوا الماضي قد دخل في الوجود
بخلاف المستقبل والممتنع انما هو دخول ما لا يتناهى في الوجود لا بتقدير
دخوله شيئا بعد شيء قالوا وهذا نظير ان يقول القائل لا اعطيك درهما الا
واعطيك بعده درهما اخر فهذا ممكن والاول نظير ان يقول لا اعطيك درهما
الا واعطيك قبله درهما فهذا محال وهما ولا عندهم وجود ما لا يتناهى في الماضي
محال ووجوده في المستقبل واجب وارعهم في ذلك اخرون وقالوا بل الامر
في الماضي كهو في المستقبل والحدوث يتناول الامرين فكل
ما يكون مستقبلا يصير ماضيا وكل ماض فقد كان مستقبلا فلا يعقل امكان
الدوام في احد الطرفين واحالته في الطرف الاخر قالوا وهذه مسألة دوام
الفاعلية الرب تبارك وتعالى وهو لم يزل ربا فاعلا اذا لم يزل حيا عليما
قديرا ومن المحال ان يكون الفعل ممتنعا عليه لذاته ثم ينقلب فيصير ممكنا
لذاته من غير تجدد شيء وليس الاول احق بالحدوث من الثاني حتى يكون الفعل ممكنا له عند
ذلك الحدوث ويكون قبله ممتنعا عليه وهذا القول تصوره كاف في الجزم بفساده
ويكفي في فساده ان الوقت الذي انقلب فيه الفعل من الاحالة الذاتية الى
الامكان الذاتي اما ان يصح ان يفرض قبله وقت يمكن فيه الفعل او لا يصح فان قلتم
لا يصح كان هذا الحد امرا غير معقول وهو من جنس الهوس وان قلتم يصح قيل
وكذلك ما يفرض قبله لا الى غاية وامن من يحقق او يقدر الدوام الفعل
ممكن فيه وهو صفة كمال واحسان ومتعلق حمد الرب تعالى وربوبيته
وملكه وهو لم يزل ربا حميدا ملكا فاعلا والمتحدد له هذه الاوصاف كانه لم يزل
حيا سميعا عليما والحياة والارادة والعلم والقدرة يقتضي انارها ومتعلقاتها
فكيف يعقل حي قدير عليم مريد لم يزل ولا فاعل يفعله ويستحيل عليه ان
يفعل شيأ البتة وكيف يجعل هذا اصل اصول الدين ويجعل معيارا على
ما اخبر الله سبحانه به ورسوله ويفرق به بين محالات العقول ومحالاتها فاذا
كان هذا ميزان العقل فكيف يستقيم الموزون به واما قول من فرق بان

الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل وكلام لا تحقيق وراءه فان الذي
يحضره الوجود من الحركات هو المتناهي ثم يعدم فيصير ماضيا كما كان
معدوما لما كان مستقبلا لوجوده بين عدمين وكلما انقضت جملة حدثت
بعدها جملة اخرى فالذي صار ماضيا هو بعينه الذي كان مستقبلا فان
دل الدليل على امتناع ما لا يتناهى شيئا قبل شيء فهو بعينه دال على امتناعه
شيئا بعد شيء وانا نقرركم يقول لكم للمستقبل نظير قوله ما اعطيك درهما
الا واعطيك بعده درهما فهذا ممكن والماضي نظير قوله ما اعطيك درهما
الا واعطيك قبله درهما فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى وليس بنظير ما نحن
فيه بل نظيره ان تقول ما اعطيك درهما الا وقد تقدم مني اعطاء درهم قبله
فهذا ممكن الدوام في الماضي على حد امكانه في المستقبل ولا فرق في العقل
الصحيح بينهما البتة ولم نجد الجهم وابو الهذيل واتباعهم بين الامرين
فرقا فاوجبوا تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداؤها عندهم في
الماضي **قال** اهل الحديث بل هما سواء في الامكان والوقوع ولم يزل الرب
سبحانه فعالا لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منعوتا
بنعوت الجلال وليس للممكن من الفعل كل وقت كالذي لا يمكنه الفعل
الا في وقت وليس من يخلق كمن لا يخلق ومن يحسن كمن لا يحسن ومن يدبر
الامر كمن لا يدبر وأي كمال في ان يكون رب العالمين معطلا عن الفعل في مدد
مقدرة او محققة لا تتناهى يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك انه لا يقدر
عليه وان ليتم هذا الاطلاق قلتم ان الحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه
فجعلتم بين الحالين الحكم باحالة الفعل من غير موجب لاحالته وانقلابه من
الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي من غير تجدد سبب وزعمتم ان هذا هو
الاصل الذي تثبتون به وجود الصانع وحدوث العالم وقيامه الا بان تحتيم
على العقل والشرع والرب تعالى لم يزل قادرا على الفعل والكلام بمشيئته ولم
يزل فعالا لما يريد ولم يزل ربنا محسنا والمقصود ان القول بفناء الجنة والنار
قول مبتدع لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين والذين

قالوا

قالوا انما تلقوه من قياس فاسد اشتبه اصله على كثير من الناس فاعتقدوه محققا
وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة
والعقل الصريح على ان كلمات الله وافعاله لا تتناهى ولا تنقطع باخر ولا تحد
بأول قال تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم فاخبر
عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه لا يكون
الا كذلك وذكر ابن ابي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال سمعت
الربيع بن انس يقول ان مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من هذا
البحر وكلها وقد انزل الله سبحانه في ذلك والو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر الاية وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي الاية يقول سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات الله والشجر كلها اقلاما
لانكسرت الاقلام وفنيت والبحر وكلمات الله تعالى باقية لا تفنى هاتان لان احدا لا
يستطيع ان يقدر قدره ولا ينبغي عليه كما ينبغي له هو كما اثنى على نفسه وان ربنا
كما يقول وفوق ما نقول ثم ان مثل نعيم الدنيا اولها واخرها في نعيم الاخرة كحبة
من خردل في خلال الارض كلها **فصل** واما ايرادهم النار
وورودها فقال شيخ الاسلام فيها قولان معروفان عن السلف والخلف
والنزاع في ذلك معروف عن التابعين **قلت** ها هنا اقوال
سبعة احدها ان من دخلها لا يخرج منها ابدا بل كل من دخلها يخلد
فيها ابدا الآباد وهذا قول الخوارج والمعتزلة **والثاني** ان اهلها يعذبون
فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لم يتلذذوا بها لموافقتها
لطبيعتهم وهذا قول امام الاتحادية ابن عربي الطائي قال في فصوصه
الثابت صدق الوعد لا يصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود
بالذات فتثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل التجاوز فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل وقال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه

توعد على ذلك والنبي على اسمعيل انه كان صادق الوعد وقد زال الامكان
في حق الحق لما فيه من طلب المرجح
فامر بيق الاصادق الوعد وحده وما لوعيد الحق غير تعاين
وان دخلوا دار الشقا فانهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والامر واحد وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

وهذا في طرف والمعتزلة الذين يقولون لا يجوز على الله ان يخلف وعيده يجب
عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف فاولئك عندهم لا يخرجون من النار
من دخلها اصلا وهذا عنده لا يعذب بها احدا اصلا والفريقان مخالفان
للعلم الاضطراري ان الرسول جاء به واخبر به عن الله عز وجل الثالث
وخلق فيها قوم اخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه
وسلم فاكذبهم فيه وقد اكذبهم الله تعالى في القرآن فيه فقال تعالى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام
تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا
يفترون فهذا القول انما هو قول اعداء الله اليهود فيهم شبيوخ اربابه والقائلين
به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين وائمة الاسلام
على فساده قال تعالى وما هم بخارجين من النار وقال وما هم منها بمخرجين
وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال تعالى لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط وهذا ابلغ ما يكون في الاخبار عن استحالة دخولهم الجنة
الرابع قول من قال يخرجون منها وتبقى النار على حالها ليس فيها احد
يعذب حكاه شيخ الاسلام والقرآن والسنة ايضا يرد ان هذا القول

كما تقدم

كما تقدم الخامس قول من يقول بل تفنى بنفسها لانها حادثة بعد
ان لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وابديته وهذا قول جهم بن صفوان
وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار السادس قول من يقول
هي وحياتهم وحركاتهم وتصيرون جمادا لا تحركون ولا تحسون بالم وهذا
قول ابي الهذيل العلاف امام المعتزلة طرد الاستدلال حوادث لا نهاية لها
والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم السابع قول من يقول بل
تفنى ربها وخالقها تبارك وتعالى بانه جعل لها امدا ينتهي اليه ثم يفنيها
وتزول عذابها قال شيخ الاسلام وقد نقل هذا القول عن ابن عمر وابن مسعود
وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد روي عبد بن حميد وهو من اجل علماء
الحديث في تفسيره المشهور حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
الحسن قال قال عمر لو لبث اهل النار في النار كعدد رمل عالج لكان لهم عليه
ذلك يوم يخرجون فيه وقال حدثنا حجاج عن مبارك عن حماد بن سلمة عن حميد
عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج
لكان لهم يوم يخرجون فيه ذكر ذلك في تفسير قوله لابثين فيها احقابا فقد رواه
عبد وهو من الائمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الحافظين سليمان بن حرب
وحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك بهذا الاسناد جلالة والحسن وان لم يسمع من
عمر فانه رواه عن بعض التابعين ولو لم يصح عنه ذلك عن عمر لما جزم به وقال
قال عمر بن الخطاب ولو قدر انه لم يحفظ عن عمر فقد اول هو لا الاية على غير
معناها بين له بالاخبار والرد مع انهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا
واولى ان كان هذا القول عند هو لا الائمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة
رسوله واجماع الامة لكانوا اول منكر له قال والذي اعرف ان من قال هذا
القول عن عمر ونقله عنه انما اراد ذلك جنس اهل النار والذين هم اهلها
فاما قوم اصيبوا اذ نوبهم فقد علم هو لا وغيرهم انهم يخرجون منها وانهم لا
يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه ولفظ اهل النار لا يختص بالموحدين

بل هو مختص من عداهم كما قال صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها
فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولا ينافض هذا قوله تعالى في الذين فيها وقوله
وما هم منها بمخرجين بل ما اخبر الله به هو الحق والصدق الذي لا يقع خلافه
لكن اذا انقضى اجلها وفنيت كما تفنى الدنيا تبقى نارا ولم يبق فيها عذاب قال
ارباب هذا القول وفي تفسير علي بن طلحة الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى
قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال لا ينبغي لاحد ان
يحكم على الله في خلقه ولا يدري لهم جنة ولا نارا قالوا وهذا الوعيد في هذه الآية ليس
مختصا باهل القبلة فانه سبحانه قال ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن
قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واولياء الجن من الانس يدخل
فيه الكفار قطعا فانهم احق بهذا الوعيد من عصاة المسلمين كما قال تعالى انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقال افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وقال فقاتلوا اولياء الشيطان وقال اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال ان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فالاستثناء وقع في الآية
التي اخبرت عن دخول اولياء الشياطين النار فمن هاهنا قال ابن عباس
انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه قالوا وقول من قال ان الاستثناء
سوى اي سوى ما شاء الله ان يريدهم من انواع العذاب وزمنه لا تخفى
منافرته للاستثنى والمستثنى منه وان الذي يفهمه المخاطب بخلافه ما بعد
الا ما قبلها قالوا وقول من قال انه لا خراج ما قبل دخولهم النيران الزمان
كزمان البرزخ والموقف ومدة الدنيا ايضا لا يساعد عليه وجه الكلام

فانه استثنا من جملة خبرية مضمونها انهم اذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة دوام
السموات والارض الا ما شاء الله وليس المراد الاستثنا قبل الدخول هذا ما لا يفهمه
المخاطب لا يرى انه سبحانه يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا فنقول لهم حينئذ النار مثواكم خالدين
فيها الا ما شاء الله وفي قولهم ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا نوع اعتراف واستسلام وتحسر اي استمتع الجن بنا واستمعنا بهم فاشركنا
في الشرك ودواعيه واسبابه واثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك وانفقت
اجالنا وذهبت اعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها رضاك وانما كان غاية امرنا
في مدة اجالنا استمتاع بعضنا ببعض فتامل ما في هذا الاعتراف بحقيقة
ما هم عليه وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم وعلموا ان الذي كانوا
فيه في مدة اجالهم هو جظهم من استمتاع بعضهم ببعض ولم يشتمعوا بما
ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته وايثار مرضاته وهذا من فقه قولهم لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله فاعترفوا بذنبهم وقوله
تعلموا ان الحق هو بيان والمقصود ان قوله الا ما شاء الله عائد الى هو لا
الذين مختصاهم او شاملا لهم ولعصاة الموحدين واما اختصاصه
بعصاة المسلمين دون هو لا فلا وجه له ولما رات طايفة ضعف هذا
القول قالوا الاستثنا يرجع الى مدة البرزخ والموقف وقد تبين ضعف
هذا القول ورات طايفة اخرى ان الاستثنا يرجع الى نوع اخر من العذاب
غير النار قالوا والمعنى انكم في النار ابدا الا ما شاء الله ان يعذبكم بغيرها وهو الزمهرير
قالوا وقد قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابثين فيها احقابا
قالوا والابد لا يقدر بالاحقاب وقد قال ابن مسعود في هذه الآية لبابين على
قالوا والابد لا يقدر بالاحقاب وقد قال ابن مسعود في هذه الآية لبابين على
جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة
مثله حكاه البغوي عنهما ثم قال ومعناه عند اهل السنة ان غير لابثين فيها
احد من اهل الايمان قالوا وقد ثبت ذلك عن ابي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن
عمرو وقد سال حرب اسحق ابن راهويه عن هذه الآية فقال سالت اسحق

فانه استثنا

فقلت قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال انت
هذه الاية على كل وعيد في القرآن نا عبد الله بن معاذ نا معتمر بن سليمان قال
ابي نا ابو نضرة عن جابر او ابي سعيد او بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال انت هذه الاية على القرآن كله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال اللهم
قال اي على كل وعيد في القرآن عبد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن ابي
سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله بن عمرو قال ليأتين على جهنم يوم تصفق
فيها ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا نا عبد الله نا ابي
نا شعبة عن يحيى بن ايوب عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم
اقول انه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ ما ان الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الاية قال عبيد الله كان اصحابنا يقولون يعني الموحدين
نا ابو معن نا وهب بن جرير نا شعبة عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر بن
عبد الله او بعض اصحابه في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك قال هذه الاية على القرآن كله وقد حكى ابن جرير هذا القول في
تفسيره وعزاه جماعة من السلف فقال وقال اخرون عني بذلك اهل النار وكل
من دخلها ذكر من قال ذلك ثم ذكر الاثار التي ذكرناها وقال عبد الرزاق نا ابن
التيمي عن ابيه عن ابي نضرة عن جابر او ابي سعيد او رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الاية نزلت على
القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالدين فيها نسخها اية عليه قال وسمعت
ابا مجلز يقول جزاؤه وقال الله عز وجل نخاوز عن عذابه قال ابن جرير نا الحسن
ابن يحيى نا عبد الرزاق فذكره قال وحدثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال لا يموتون ولا هم منها
مخرجون ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثنى الله قال اهل النار ان
ناكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد
بعد ما يلبثون فيها احقابا نا ابن حميد نا جرير عن ليث عن الشعبي قال جهنم
اسرع الدارين عمرانا واسرعها خرابا وحكى ابن جرير في ذلك قولا اخر فقال

وقال اخرون

وقال اخرون ان الله عز وجل عم بمشيته فعرفنا معنى ثنياه بقوله عطاء
غير مجذوذ ذانها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قالوا ولم
نجد شيئا مستثنى في اهل النار وحاجزا ان يكون في النقصان حدثني يونس ابنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك حتى بلغ عطاء غير مجذوذ فقال لخبرنا ان الذين
لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا الذي يشاء النار وقال ابن مرداس
في تفسيره نا سليمان بن احمد نا جرير بن عرفة نا يزيد بن مروان الجلالي
ابو خليد نا سفين يعني الثوري عن عمرو بن دينار عن جابر قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله ان يخرج اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعلى هذا القول
يدل على الاستثنا انما هو للخروج من النار بعد دخولها خلافا لمن زعم انه لما
قبل الدخول ولكن انما يدل على اخراج بعضهم من النار وهذا حق لا ريب
وهو ساني انقطاعها وفناء عذابها وكأنها لمن فيها وانهم معذبون فيها ابدا
ما دامت كذلك وما هم منها بخارجين فالحديث دال على امرين احدهما
ان بعض الاشقياء ان شاء الله ان يخرجهم من النار وهي نار فعل وان الاستثنا
انما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله وعلى هذا فيكون معنى الاستثنا الا
شاء ربك من الاشقياء فانهم لا يخلدون فيها ويكون الاستثنا نوعين نوعا
يخرجون منها ونوعا يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا اولا
ثم يصيرون من الذين سعدوا فيجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين قالوا
وقد قال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم
كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا فهذا صريح في وعيد
الكفار المكذبين بآياته ولا يقدر الابد في هذه الاحقاب ولا غيرها كما
لا يقدر به القديم ولهذا قال عبد الله بن عمرو فيما رواه شعبة عن ابي

عمرو بن ميمون يحدث عنه لبابين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها البيش
فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا قال **مصنف** رح والذين
قطعوا بدوام النار لهم ستة طرق احدها انعقاد الاجماع فكثير من الناس
يعتقدان هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لم يختلفوا فيه وان
الاختلاف فيه حادث وهو من اقوال اهل البدع **الطريق الثاني**
ان القران دل على ذلك دلالة قطعية فانه سبحانه اخبر انه عذاب مقيم
وانه لا يفتر عنهم وانه لن يزيدهم الا عذابا وانهم خالدين فيها ابدا ومما هم بمخرجين
من النار ومما هم منها بخارجين وان الله حرم الجنة على الكافرين وانهم لا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وانهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وان عذابها كان غراما اي ملحا لازما قالوا وهذا يفيد
القطع بدوامه واستمراره مع **الطريق الثالث** ان السنة المستفيضة
اخبرت بخروج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان دون الكفار فاحاديث
الشفاعة من اولها الى اخرها صريح بخروج عصاة الموحدين من النار وان
هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا امنزلتهم ولم يختص الخروج
باهل الايمان **الطريق الرابع** ان الرسول دفنا على ذلك علمناه من
دينه بالضرورة من غير حاجة بنا الى نقل معين كما علمنا من نبيه دوام
الجنة وعدم فنائها **الطريق الخامس** ان عقايد السلف واهل
السنة مصرحة بان الجنة والنار مخلوقتان وانهما لا يفنيان بل هما
دايمتان وانما يذكرون فناهما عن اهل البدع **الطريق السادس**
ان العقل يقضي بخلود الكفار في النار وهذا مبني على قاعدة وهو ان المعاد
وثواب النفوس المطيعة وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو مما يعلم بالعقل
او لا يعلم الا بالشرع فيه طريقان لنظار المسلمين واكثرهم ذهب الى ان ذلك
يعلم بالعقل مع الشرع كما دل عليه القرآن في غير موضع كانكاره على من زعم
ان الله خلق خلقه عبثا وانهم اليه لا يرجعون وانه تركهم سدى لا يثيبهم ولا يعاقبهم
وان الله يمدح في حكمته وكماله وانه منزه ان يفعل ما لا يليق به وربما قرروه

بان النفوس البشرية باقية واعتقادها وارادتها صفة لازمة لها لا تفارقها وان
ما عليه النفوس من الكرامات والعذاب لم تندم عليها لقصدها وكراهة ربها لها بل لو فارقها
العذاب رجعت كما كانت ولا قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل يذهلها كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهو لا تذداقوا العذاب بما شروه
ولم يزل سببه ومقتضاه من نفوسهم بل خبثها ولفرها قايم بها فالامر يفارقها
حيث ورد الوعد والعذاب كما كانوا هذا يدل على انه دوام تعذيبهم بقضي به
العقل كما به السمع **قال** اصحاب القتا بالكلام على هذه الطريق من
الصواب هذه المسئلة فاما الطريق الاول فالاجماع الذي ادعيتموه غير معلوم
وانا يظن الاجماع في هذه المسئلة من لم يعرف النزاع وقد عرف النزاع فيها
فيها وحد شايل لو كلف مدعي الاجماع ان ينقل عن عشرة من الصحابة فادونهم
الى الواحد انه قال ان النار لا تفنى ابدا لم يجد الى ذلك سبيلا ونحن قد نقلنا
عنهم التصريح بخلاف ذلك فما وجدنا عن واحد منهم خلافا ذلك بل في
التابعين جمع عن عنهم هذا وهذا **قالوا** والاجماع المتعذر نوعان متفق
عليها ونوع في المختلف فيه ولم يوجد واحد منهما في هذه المسئلة
النوع الاول ما يكون معلوما من ضرورة الدين كوجوب اركان الاسلام
وتحريم المحرمات الظاهرة **الثاني** ما ينقل عن اهل الاجتهاد التصريح بحكمه
الثالث ان يقول بعضهم القول وينتشر في الامة ولا ينكره فاين هذا
واحد من هذه الانواع ولو ان قايلا ادعى الاجماع من هذا الطريق واحتج بان
الصحابة صح عنهم ذلك ولم ينكر احد منهم عليه لكان اسعد بالاجماع **قالوا**
واما الطريق الثاني وهو دلالة القران على بقا النار وعدم فنايها فاين في القران
ان الكفار دليل واحد يدل على ذلك نعم الذي دل عليه القران ان الكفار
خالدون في النار ابدا وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا
يموتون فيها وان عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم لهم وهذا كله لا نزاع فيه
بين الصحابة والتابعين وانما النزاع في

امر اخر وهو انه هل النار ابدية او مما كتب عليها الفناء واما كون الكفار
لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخلون
الجنة حتى لج الجمل في سم الخياط فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون
ولا اهل السنة وانما خالف في ذلك من قد حكينا اقوالهم من اليهود والاتحادية
وبعض اهل البدع وهذه النصوص وامثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب
ما دامت باقية ولا يخرجون منها مع بقائها البتة كما يخرج اهل التوحيد
منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حالة وبين
من يبطل حبسه بخراب الحبس وانقاضه **قالوا واما الطريق الثالث**
وهي محي السنة المستفيضة بخروج اهل الكبائر من النار دون اهل الشرك
فهي حق لا شك فيه وهي انما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين منها
وهي دار عذاب لم تقل وبقي المشركون فيها ما دامت باقية والنصوص
دلت على هذا وعلى هذا **قالوا واما الطريق الرابع** وهو ان الرسول
صلى الله عليه وسلم وقفنا على ذلك ضرورة فلا ريب انه من المعلوم من
دينه بالضرورة ان الكفار باقون فيها ما دامت باقية هذا معلوم من
دينه بالضرورة واما كونها ابدية لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة فابين في
القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك **قالوا واما الطريق الخامس**
وهو ان في عقايد اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ابدا
فلا ريب ان القول هنا بما قول اهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا
القول لم يقله احد من الصحابة ولا التابعين ولا احد من ائمة المسلمين
واما فناء النار وحدها فقد اوجدنا كم من قال به من الصحابة وتقولهم
بين الجنة والنار فكيف يكون القول به من اقوال اهل البدع كلام من
لا خبرة له بمقالات بني ادم وارايهم واختلافهم **قالوا والقول**
الذي يعد من اقوال اهل البدع ما خالف كتاب الله وسنة رسوله
او اجماع الائمة اما الصحابة او من بعدهم واما قول يوافق الكتاب
والسنة واقوال الصحابة فلا يعد من اقوال اهل البدع وان

دانوا به واعتقدوه فالحق يحب قبوله ممن قاله والباطل يجب رده على
من قاله وكان معاذ بن جبل يقول الله حكم قسط هلك المرتابون انه من
ورايكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القران حتى يقراوه المومن والمنافق
والمراة والصبي والاسود والاحمر فيوشك احدهم ان يقول قد قرات القران
فما الطن ان يتبعوني حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان كل بدعة ضلالة
واياكم وزيغة الحكيم فان الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة
وان المنافق قد يقول كلمة الحق ويقبل الحق عمن جاء به فان على الحق نورا وفي
قالوا وكيف زيغة الحكيم قال هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه
فاحذروا زيغته ولا تصدنكم عنه فانه يوشك ان يفيء وان يراجع الحق وان
العلم والايمان كما نهما الى يوم القيمة فالذي اخبر به اهل السنة في عقايدهم
هو الذي دل عليه الكتاب والسنة واجمع عليه السلف ان الجنة والنار
مخلوقتان وان اهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم عذابها ولا يفتر
عنهم وانهم خالدون فيها ومن ذكر منهم ان النار تفنى ابدا فانما قاله لظنه
ان بعض اهل البدع قال بفنايها ولم يبلغه تلك الاثار التي يقدم ذكرها **قالوا**
واما حكم العقل بتخليد اهل النار فيها فاجبار عن العقل بما ليس عنده فان
المسئلة من المسايل التي لا يعلم الا بخبر الصادق واما اصل الثواب والعقاب
فهل يعلم بالعقل مع السمع او لا يعلم الا بالسمع وحده ففيه قولان لنظار المسلمين
من اتباع الائمة الاربعة وغيرهم والصحيح ان العقل دل على المعاد والثواب
والعقاب اجمالا واما تفصيله فلا يعلم الا بالسمع ودوام الثواب والعقاب
مما لا يدل عليه العقل مجردا وانما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة
على دوام ثواب المطيعين واما عقاب العصاة فقد دل السمع ايضا دلالة
قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين واما دوامه وانقطاعه في حق الكفار
فهذا مما تركت الدلالة فيه السمع من جانبيه فهو اشعري بالصواب وبالله
التوفيق **فصل** ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار
شرعا وعقلا وذلك يظهر من وجوه احدها ان الله سبحانه اخبر بقاء

نعيم اهل الجنة ودوامه وانه لانفاد له ولا انقطاع وانه غير مجذوذ واما
النار فلم يخبر عنها باكثر من خلودهم فيها وعدم خروجهم منها وانهم لا
يموتون فيها ولا يحيون وانها موصدة عليهم وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وان عذابها لازم لهم وانه مقيم عليهم لا يفتر عنهم والفرق
بين الخبرين ظاهر **الوجه الثاني** ان النار قد اخبر سبحانه في ثلث آيات منها
عايدل على عدم ابديتها الاولى سبحانه قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء
الله الثانية قوله خالدين فيها ما دامت السموات الا ما شاء ربك الثالثة قوله
لابثين فيها احقابا ولو الادلة القطعية الدالة على ابدية الجنة ودوامها لكان
حكم الاستثناء في الموضعين واحدا كيف وفي الايتين من السياق ما يفرق بين
الاستثنائين فانه قال في اهل النار ان ربك فعال لما يريد وقد علمنا انه سبحانه يريد
ان يفعل فعلا يخبر به وقال في اهل الجنة عطاء غير مجذوذ فعلمنا ان هذا
العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم ابدا فالعذاب موقت معلق والنعيم ليس موقتا
ولا معلق **الوجه الثالث** انه قد ثبت ان الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا
قط من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار واما النار فلا يدخلها من لم يعمل شرا
قط ولا يعذب بها الا من عصاه **الوجه الرابع** انه قد ثبت ان الله سبحانه
ينشئ للجنة خلقا آخر يوم القيمة يسكنهم اياها ولا يفعل ذلك بالنار واما
الحديث الذي ورد في صحيح البخاري في قوله واما النار فينشئ الله لها خلقا آخرين
فغلط وقع من بعض الرواة انقلب عليه الحديث وانما هو ما ساقه البخاري في
الباب نفسه واما الجنة فينشئ الله لها خلقا آخرين وقد ذكره البخاري رحمه
مبينا ان الحديث انقلب لفظه على من رواه خلاف هذا فذكر هذا وهذا والمقصود
انه لا تقاس النار بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق **يوضحه الوجه الخامس**
ان الجنة من موجب رحمته ورضاه والنار من غضبه وسخطه ورحمته
سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما في الصحيح من حديث ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لما قضى الله كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش
ان رحمتي تغلب غضبي واذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان

التنوية بين ما هو من موجب رضاه وما هو من موجب غضبه ممتنعا **يوضحه الوجه**
السادس ان ما كان للرحمة وللرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما
كان من موجب الغضب والسخط فهو مقصود لغيره قصد الوسايل فهو
مسبوق بمغلوب مراد لغيره وما كان للرحمة فغالب سابق مراد لنفسه
يوضحه الوجه السابع وهو انه سبحانه قال للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء وعذابه مفعول منفصل
وهو ناش عن غضبه ورحمته هاهنا هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشية
عن الرحمة التي هي صفة الرحمن فهاهنا اربعة امور رحمة هي وصفه سبحانه
وثواب منفصل هو ناش عن رحمة وغضب يقوم به سبحانه وعقاب
منفصل ينشأ عنه فاذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فلا يغلب
ما كان للرحمة لما كان للغضب اولى واجرى فلا تقاوم النار التي نشأت عن الغضب
الجنة التي نشأت عن الرحمة **يوضحه الوجه الثامن** ان النار خلقت تخويفا
للمؤمنين وتطهيرا للخاطئين والمجرمين فهي طهرة من الخبيث الذي اكتسبته
النفس في هذا العالم فان تطهرت هاهنا بالتوبة النصوح والحسنات
الماحية والمصايب المكفرة لم يحج الى تطهير هناك وقيل لها مع جلة الطيبين
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وان لم تطهر في هذه الدار وافت الدار
الاخرى بدرنها وخباثتها وخبثها ادخلت النار طهرة لها ويكون مكثها
في النار بحسب ذلك الدرن والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الا النار
فاذا تطهرت اطهر التام اخرجت من النار والله سبحانه خلق عباده حنفاء
وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فلو خلوا وفطرهم لما نشوا الا على
التوحيد ولكن عرض لاكثر الفطر ما غيرها ولهذا كان نصيب النار
اكثر من نصيب الجنة وكان هذا التغيير مراتب لا يحصيها الا الله فاذا
اراد سبحانه ان يذكر عباده بفطرته التي فطرهم عليها فعرف
الله رسله وانزل كتبه بذكر عباده بفطرته التي فطرهم عليها فعرف
الموفقون الذين سبقت لهم من الله الحسنى صحة ما جاءت به الرسل ونزلت
به الكتب بالفطرة الاولى فتوافق عندهم شرع الله ودينه الذي ارسل به

قوله والارض

قوله الخلق

ويسار وفطرهم التي فطرهم عليها فمنعتهم الشريعة المنزلة والفطرة المكملة ان
تكتسب نفوسهم خبثا وعاشة ودرنا يعلق بها ولا يفارقها بل كما الم بهم شيء من
ذلك ومسهم طائف من الشيطان غاروا عليه بالشرعة والفطرة فاز الوا موجبه
واثره وكمل لهم الرب تعالى ذلك بما قضيه بقضيها لهم مما يحبون او يكرهون
يمحص عنهم تلك الآثار التي شوشت الفطرة فجاء مقتضى الرحمة فصادف
مكانا قابلا مستعدا لها ليس فيه شيء يدافعه فقال لها هنا امرت وليس لله
سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما واشتم الاشعار مع تغيير الفطرة وتبديلها
ما خلقت عليه الى ضده حتى استحكم الفساد وتم التغيير فاحتاجوا في ازالة
ذلك الى تغيير اخر وتطهير يثقلهم الى الصحة حيث لم تنفعهم ايات الله المتلوة
والمخلوقة واقداره المحمودة والمكروهة في هذه الدار فاباح لهم ايات اخر وافية
وعقوبات فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لا تزول
بغير النار فاذا زال موجب العذاب وسببه زال العذاب وبقي الاذى كان
مقتضى الرحمة لا معارض له فان قيل هذا حق ولكن سبب التعذيب لا يزول الا
اذا كان السبب عارضا كمعاصي الموحدين اما اذا كان لازما كالكفر والشرك
فان اثره لا يزول كما لا يزول السبب وقد اشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في
مواضع من كتابه منها قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا اخبار
بان نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك وانها غير قابلة للايمان
اصلا ومنها قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اضل سبيلا فاخبر
سبحانه ان ضلالهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع معاينة الحقائق التي
اخبرت بها الرسل اذا كان العمى والضلال لا يفارقهم فان موجبه واثره
ومقتضاه لا يفارقهم ومنها قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو
اسمعهم لتولوا وهم معرضون وهذا يدل على انه ليس فيهم خير يقتضي
الرحمة ولو كان فيهم خير لما ضيع عليهم اثره ويدل على انهم لا خير فيهم هنالك
ايضا قوله اخرجوا من النار من في قلبه ادنى مثقال ذرة من خير فلو كان عند

اعمى

عند هولاء ادنى ادنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها مع الخارجين وقيل لم تمر الله
ان هذا لمن اقوى ما يتمسك به في هذه المسئلة وان الامر لكما قلتم والعذاب
يدوم بدوام موجبه وسببه ولا ريب في الاخرة في عمى وضلال كما كانوا في
الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا والعذاب مستمر دائم ما دام الموا
كذلك ولكن اهل هذا الكفر والتكذيب والخبث امر ذاتي لم يزل ولا له
مستحيل ام هو امر عارض طارئ على الفطرة قابل للزوال هذا احد اطراف المسئلة
وليس بايدكم ما يدل على استحالة زواله وانه امر ذاتي وقد اخبر الله سبحانه انه
فطر عباده على الحنيفية وان الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم سبحانه
على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته وانما فطرهم على الايمان
بخالقهم ومحبته وتوحيده فاذا كان هذا الحق الذي قد فطروا عليه وخلقوا
عليه قد امكن زواله بالكفر والشرك الباطل فامكان زوال الكفر
والشرك الباطل بضده من الحق اولى واحرى ولا ريب انهم لو ردوا على
تلك الحال التي هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ولكن من ابن لكم ان تلك الحال لا تزول
ولا تتبدل بنشأة اخرى يشيهم فيها تارك وتعالى اذا اخرت النار ما خذها
منهم وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم فان العذاب لم يكن سدى انما كان
لحكمة مطلوبة فاذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب امر يطلب ولا
غرض يقصد والله سبحانه ليس يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي المظلوم من
ظالمه وهو لا يعذب عبده لهذا الغرض وانما يعذبه طهرة له ورحمة به فعذابه
مصلحة له وان الم به غاية الالم كان عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة لاربابها
وقد نجى الله سبحانه الحد عذابا وقد اقتضت حكمته سبحانه ان جعل لكل داء
دواء يناسبه ودواء الداء العضال يكون من اشق الادوية والطبيب الشفيق
يكوي المريض بالنار كيا بعد كي ليخرج منه المادة الردية الطارئة على
الطبيعة المستقيمة وان راى قطع العضو اصلح للعليل قطعه واذا اشتد
الالم فهذا اقصى الدرب وقدره في ازالة مادة غوية طرت على الطبيعة المستقيمة
بغير اختيار العبد وارادته فكيف اذا طرت على الفطرة السليمة موادا فا

انهم

طبيعته

مسئلة

باختيار العبد وارادته واذا تامل اللبيب شرع الرب تعالى وقدرته في الدنيا
وثوابه وعقابه في الاخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق وارتباط
ذلك بعضه ببعض فان مصدر الجميع عن علم تام وحكمة بالغة ورحمة
سابغة وهو سبحانه الملك الحق المبين فملكه ملك رحمة واحسان وعدل
الوجه التاسع ان عقوبته للعبد ليست كحاجته الى عقوبته لانه
تعود اليه ولا لدفع مضرة والم يزول عنه بالعقوبة بل يتعالى عن ذلك
ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقايص ولاهي عين محض خال عن
الحكمة والغاية الحميدة فانه ايضا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه فاما ان يكون
من تمام النعيم اوليايه واحبابه واما ان يكون من مصلحة الاشقياء ومداواتهم
اولهذا ولهذا وعلى التقادير الثلثة فالتعذيب ليس مقصودا لغيره فصار الوسايل
لا تصير الغايات والمراد من الوسيلة اذا حصل على الوجه المطلوب زال
حكمها ونعيم اوليايه ليس موقوفا في اصله ولا في كماله على استمرار عذاب
اعدايه ودوامه ومصلحة الاشقيا ليست في الدوام والاستمرار وان كان في
اصل التعذيب مصلحة لهم الوجه العاشر ان رضا الرب تبارك
وتعالى ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا منتهى لرضاه كما قال اعلم الخلق به
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
واذا كانت رحمته غلبت غضبه فان رضى نفسه اعلى واعظم فان رضوانه
اكبر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها وقد اخبر اهل الجنة انه يحل عليهم رضوانه
فلا يسخط عليهم ابدا واما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته
الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان والناس
لهم في صفة الغضب قولان احدهما انه من صفات الفعلية القايمة كسائر
افعاله الثاني انه صفة فعل منفصل عنه غير قايم به وعلى القولين فليس
كالحياة والعلم والقدرة التي يستحيل مفارقتها له والعذاب انما نشأ من
صفة غضبه وما سعرت النار الا بغضبه وقد جاء في اثر مرفوع ان الله خلق
خلقا من غضبه واسكنهم بالمشرق يبتهم بهم من عصاة مخلوقاته سبحانه وتعالى

نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب
فانه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن نقيضه وخلافه
ومنه انه يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويبتلي
ويعافي بل هذا موجب ملكه الحق وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة والرحمة
والحمد فاذا زال الغضب سبحانه وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدلت
برحمته وانقلبت العقوبة رحمة بل لم تزل رحمة وان تنوعت صفتها
وصورتها كما كان عقوبة العصاة رحمة واخراجهم من النار رحمة فتقلبوا
في رحمته في الدنيا والبرزخ وفيها في الاخرة لكن تلك رحمة محبوبة وتوافق
في رحمته في الدنيا والبرزخ وفيها في الاخرة لكن تلك رحمة محبوبة وتوافق
طبايعهم وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم كرحمة الطبيب الذي
يصبح لحم المريض ويلذي عليه الكاوي ليستخرج منه المواد الردية الفاسدة
فان قيل هذا اعتبار غير صحيح فان الطبيب يفعل ذلك بالعليل
وهو يحبه وهو راض عنه ولم يشأ فعله به عن غضب عليه ولهذا لا يسمى عقوبة
واما عذاب هؤلاء فانه انما حصل بغضب سبحانه عليهم وهو عقوبة محضة قيل
هذا حق ولكن لا تنافي في كونه رحمة بهم وان كان عقوبة لهم وهذا كاقامة
الحدود عليهم في الدنيا فانه عقوبة ورحمة وتخفيف وطهرة فالحدود طهرة
لاهلها وعقوبة وهم لما اغضبوا الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق ان يقابل به
وعاملوه اقبح معاملة وكذبوه وكذبوا رسله وجعلوا اقل خلقه واخبثهم
وانقصهم له ندا والهة معه اثروا رضاهم على رضاه وطاعتهم على طاعته
وهو ولي الانعام عليهم وهو خالقهم وبارئهم ومولاهم الحق استدعت منه
لهم وغضبه عليهم وذلك يوجب كمال اتصافه بصفات الجلال التي يستحيل عليه تقدير
خلافها ويستحيل تخلف آثارها ومقتضاها عنها بل ذلك تعطيل لاحكام
كما انفهما عنه تعطيل لحقايقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه
فالمعطلون نوعان احدهما عطل صفاته والثاني عطل احكامها وموجبها
وكان هذا العذاب عقوبة لهم من هذا الوجه ودواء لهم من جهة الرحمة الى
ان الغضب فاجتمع فيه الامران فاذا زال الغضب بزوال سببه وزالت

المادة الفاسدة بتغيير الطبيعة المقتضية لها في الحميم فزوال الاحقاب
عليها وحصلت الحكمة التي اوجبت العقوبة على الواحد عليها وطلبت
اثرها من غير معارض يوحد الوحد الحامد يحشر وهو ان
العفو احب اليه سبحانه من الانتقام والرحمة احب اليه من العقوبة والرضا
احب اليه من الغضب والفضل احب اليه من العدل ولهذا ظهرت آثار هذه
المحبة في شرعه وقدره وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه ولذا
كان ذلك احب الامرين اليه وله خلق الخلق وانزل الكتب وشرع الشرائع
وقدر ته سبحانه صالحة لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما وتلك المواد الردية
الفاسدة تعرض من الامراض وسيده سبحانه الشفاء التام والادوية الموافقة
لكل داء والقدرة التامة والرحمة السابغة والغنى المطلق وما العبد اعظم
حاجة الى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر والشقاء وقد عرف
العباد عليل وانه بيد الغني الحميد فتضرع اليه ودخل به عليه
واستكان له وانكسر قلبه بين يديه وذل لعزته وعرف ان الحمد كله له
وان الحق كله وانه هو المظلوم المجهول وانه سبحانه وتعالى عامل بمحض
عدله لا بكل عدله وان له غاية الحمد فيما فعل به وان حمده هو الذي اقامه في
هذا المقام واوصله اليه وانه لا خير عنده من نفسه بوجه من الوجوه بل
ذلك بمحض فضل الله وصدقته عليه وانه لا جاء له مما هو الا مجرد العفو والجاز
عن حقه فنفسه اول بكل ذم وعيب ونقص وربه تعالى اولى بكل حمد
وكمال ومدح فلو ان اهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وجوده
الذي اوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولوددوا انهم في تلك الحال وقالوا ان كان
ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد وبما اوصلتنا الى هذه الحال الا طلب
بالاسر رضاك فاما اذا رضاك بهذا فرضاك غاية ما نقصده وما نطمح اذا
ارضاك من الم وانت ارحم بنا من انفسنا واعلم بمصالحنا ولك الحمد كله تعافت
او عفوت لانقلبت عليهم النار بردا وسلاما وقد روى الامام احمد في مسنده
من حديث الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوم

القيمة رجل اصم لا يسمع شيأ ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما
الاصم فيقول رب جاء الاسلام وما اسمع شيأ واما الاحمق فيقول
رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما الهرم فيقول رب
لقد جاء الاسلام وما اعقل شيأ واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما
اتاني لك من رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ومع في المسند
ايضا من حديث قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة مثله وقال فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها فهولاء لما رضوا
بعد بهم وبادروا اليه لما علموا ان فيه رضى ربهم وموافقة امره ومحبته اعلب
في حقهم تعبيا وسئل هذا الحديث عبد الله بن المبارك حدثني رشدين قال حدثني
ابن انعم عن ابي عمن اسند حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
رجلين ممن دخلا النار ينشد صاحبها فقال الرب جل جلاله اخرجوهما
فاخرجا فقال لهما لاي شيء استدعيتما كما قال فعلنا ذلك لترحمنا قال ارحمتي
كنتما ان تطفئا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار قال فينطلقان فيلقي
احدهما نفسه فيجعلها الله سبحانه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي فيقول
له الرب ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجو ان
لا تعيدني فيها بعد ما اخرجتني منها فيقول الرب تعالى لك رجاؤك فيدخلان
جميعا الجنة برحمة الله ع وذكر ابو نعيم عن بلال بن سعد قال يؤمر باخراج
رجلين من النار فاذا اخرجا وقفا قال الله لهما كيف وجدتما مقيلكما وموئلكما
مصيركما فيقولان شر مقيل واسوء مصير صار اليه العباد فيقول لهما
بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد قال فيؤمر بهما الى النار فاما احدهما
فيعود ابي نارا له وسلاسله حتى يقحمها واما الاخر فينكص كما امر به فيقول
للذي عاد ابي نارا له وسلاسله حتى اقتحمها ما حملك على ما صنعت وقد حرمها
فيقول اني خشيت وبال معصيتك بما لم اكن اتعرض لسخطك ثانيا ويقول
للذي نكص ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك حين اخرجتني

منها الا ترد الى اليها فيرحمهما جميعا ويامر بهما الى الجنة **الوجه**
الثاني عشر ان النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه
ولذلك يضيف ذلك الى نفسه واما العذاب والعقوبة فانما هو من مخلوقاته
ولذلك لا يستثني بالمعاقب المعذب بل يفرق بينهما فيجعل ذلك من اوصافه
وهذا من مفعولاته حتى في الاية الواحدة كقوله تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم ومثلها في اخر الانعام ثم كان من مقتضى اسمائه وصفاته فانه يدوم
بدوامها ولاسيما اذا كان محبوبا له وهو غاية مطلوبه في نفسها واما الذي هو
العذاب فلا يدخل في اسمائه وصفاته وان دخل في مفعولاته لحكمة اذا حصلت
زال وفني بخلاف الخير فانه سبحانه دائم المعروف لا ينقطع معروفه ابدا وهو
قديم الاحسان ابدي الاحسان فلم يزل ولا يزال محسنا على الدوام وليس من
موجب اسمائه وصفاته انه لا يزال معاقبا على الدوام غضبان على الدوام مستقما
على الدوام فتامل هذا الوجه تامل فقيه في باب اسماء الله وصفاته يفتح لك بابا
من ابواب معرفته ومحبته يوضحه **الوجه الثالث** عشر وهو قول العلم
خلقه به واعرفهم باسمائه وصفاته والشر ليس اليك ولم يقف على المعنى المقصود
من قال الشر لا يتقرب به اليك بل الشر سبحانه لا يضاف اليه بوجه لا في
ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في اسمائه فان ذاته لها الكمال المطلق من جميع
الوجوه وصفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وافعاله كلها
خير وبر ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما واسماؤه كلها حسنى فكيف
يضاف الشر اليه بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل عنه اذ فعله
غير مفعوله ففعله كله خير واما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر واذا كان
الشر مخلوقا منفصلا غير قائم بالرب سبحانه فهو لا يضاف اليه وهو صلى الله عليه
وسلم لما علمت لا خلق الشر حتى يطلب له دليل قوله وانا نفي اضافته اليه
وصفا وفعلا واسما واذا عرف هذا فالشر ليس الا الذنوب وموجباتها واما الخير

فهو الايمان والطاعات فالايمان جملها والطاعات متعلقة به سبحانه ولاجله
خلق خلقه وارسل رسله وانزل كتبه وهي تتاله الرب واجلاله وتعظيمه
وعبوديته وهذه لها اثار تطلبها وتقتضيها فيدوم اثارها بدوام متعلقها واما
الشر وفليست مقصوده لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق فهي مفعولات
قدرت للامر محبوب وجعلت وسيلة اليه فاذا حصل ما قدرت له اضمحلت
وتلاشت وعاد الامر الى الخير الخض الوجه الرابع عشر انه سبحانه قد
اخبر ان رحمته وسعت كل شيء فليس شيء من الاشياء الا وفيه رحمته ولا
يأتي هذا ان يرحم العبد بما يشق عليه ويوله وتشتد كراهته له فان ذلك من
رحمته ايضا كما تقدم وقد ذكر في حديث الي هريرة اتفاقا وقوله تعالى لذبك
الرجلين رحمتي لكما ان تطلقا فتلقيا انفسكما حيث شئتما من النار وقد جاء
في بعض الاثار ان العبد اذا دعي ليسئل قد اشتد بلاؤه اللهم ارحمه يقول الرب
تبارك وتعالى كيف لا ارحمه من شيء به ارحمه فالاثار رحمة منه لعباده وفي
الترمذي يقول الله تعالى اهل ذكري اهل مجالستي واهل شكري اهل كرامتي واهل شكري
اهل رضائي واهل معصيتي لا اقنطهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم
يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعايب فالبلاء والعقوبة ادوية
قدرت لازالة ادواء لا تزول الا بها والنار هي الدواء الاكبر فمن تداوى في الدنيا اغناه
ذلك عن الدواء في الاخرة والا فلا بد له من الدواء يحسب داءه ومن عرف تبارك
وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله من حكمته ورحمته وبره واحسانه
وغناه وجوده ومحبته الى عباده وارادة الانعام عليهم وسبق رحمته لهم
على غضبه ومقته **توضيح الوجه الخامس** يبادر الى انكار ذلك ان لم يبادر الى قبوله
عشر ان افعاله سبحانه لا يخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل فلا
يفعل عبثا ولا جورا ولا باطلا بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه عن سائر العيوب
والنقايص واذا ثبت ذلك فتعذيبهم ان كان رحمة بهم حتى يزول ذلك
الخبث وتكمل الطهارة فظاهر وان كان لحكمة فاذا حصلت تلك الحكمة الطاهرة
زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب ابد الاباد بحيث يكون دايما

بدوام الرب تبارك وتعالى وان كان لمصلحة فان كان يرجع اليهم فليست مصلحتهم
في بقائهم في العذاب كذلك وان كانت المصلحة تعود الى اوليائه وان ذلك
اكمل في نعيمهم فهذا لا يقتضي تأبيد العذاب وليس نعيم اوليائه وكماله
موقوفا على بقاء اعدائهم واوليائهم واوراجهم في العذاب الشديد وان قلتم ان ذلك
هو موجب الحكمة والحكمة والمصلحة قلتم لا يفعل وان قلتم ان ذلك
عائد الى محض المشيئة ولا يطلب له حكمة ولا غاية فجوابه من وجهين احدهما
ان ذلك محال على الحكم الحاكمين واعلم العالمين ان يكون افعاله معطلة عن
الحكم والمصالح والغايات المحمودة والقرآن والسنة وادلة العقول
والفطرة والآيات المشهودة شاهدة ببطلان ذلك والثاني انه لو كان الامر
كذلك كان بقاؤهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة الى مشيئته سواء
ولم يدع انقضاء ما يأتي كمالا وهو سبحانه بادئ العذاب وانه لا غاية
له وغاية الامر على هذا التقدير ان يكون من الخارجات والحالات الموقوف
حكمها على خبر الصادق فان سلكت طريق التعليل بالحكمة والمصلحة
والرحمة اقتضى الدوام وان سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل لم يقتض
ايضا وان وقف الامر على مرد السمع فليس فيه ما يقتضيه الوجه السادس
عشر ان رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين فانه انشأهم برحمته وألهم
برحمته وبرأهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وارسل اليهم الرسل برحمته
واسباب النقمة والعذاب متأخرة عن اسباب الرحمة طارية عليها فرحمته
سبقت غضبه فيهم وخلقهم على حالة تكون رحمته اليهم اقرب من غضبه
وعقوبته ولهذا ترى الطفل الكافر قد التقى عليه رحمة فمن راهم رحمهم
ولهذا نهي عن قتل الطفل فرحمته سبقت غضبه فيهم فكانت هي السابقة
اليهم في كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم واذا كانت الرحمة
هي السابقة فيهم لم يبطل اثرها بالكلية وان عارضها اثر الغضب والسخط
فذاك السبب منهم واما اثر الرحمة فسببه منه سبحانه وما منه يقتضي رحمتهم
وما منهم يقتضي عقوبتهم والذي منه سابق وغالب واذا كانت رحمته

تغلب غضبه فلأن تغلب اثر الرحمة اثر الغضب اولى واحرى الوجه
السابع عشر انه سبحانه يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عقيم وعذاب يوم
عظيم وعذاب يوم اليم ولا يخبر عن النعيم انه نعيم يوم ولا في موضع واحد وقد
ثبت في الصحيح بتقدير يوم القيمة بخمسين الف سنة والمعذبون شقاوتهم
في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم والله سبحانه جعل العذاب على
ما كان من الدنيا واسبابها وما اريد به الدنيا ولم يرد به الله فالعذاب على ذلك
واما ما كان للآخرة واريد به وجه الله فلا عذاب غاية والدنيا فقد جعل
لها اجلا تنتهي اليه فما انتقل منها الى ملك الدار ما ليس لله فهو المعذب به واما
ما اريد به وجه الله والدار الآخرة فقد اريد به ما لا يفنى ولا يزول فيدوم بدوام
المراد به فان الغاية المطلوبة اذا كانت دائمة لا تزول لم يزل ما يعان بها
بخلاف الغاية المضمحلة الفانية فما اريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال
مراده ومطلوبه وما اريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فاذا اضمحلت
الدنيا وانقطعت اسبابها وانتقل ما فيها لغير الله من الاعمال والذوات وانقلب
عذابا والآثام لم يكن له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم الوجه الثامن عشر
انه ليس في حكم احكم الحاكمين ان يخلق خلقا يعذبهم ابدا الاباد عذابا مستمرا
لا نهاية له ولا انقطاع ابدا وقد دلت الادلة السمعية والعقلية والفطرية
على انه سبحانه حكيم وانه احكم الحاكمين فاذا عذب خلقه عذبهم بحكمته كما
يوجد التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره فان فيه من الحكم والمصالح
وتطهير العبد ومداواته واخراج المواد الردية عنه بتلك الآلام ما تشهد
العقول الصحيحة وفي ذلك من تزكية النفوس وعلاجها وزجرها وردع
نظائرها وتوقيفها على قبحها وضرورتها الى ربها وغير ذلك من الحكم والغايات
الحميدة مما لا يعلمه الا الله ولا ريب ان الجنة طيبة لا يدخلها الا طيب وهذا
يحبسون اذا قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنة ومعلوم ان النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي اوردت الى الدنيا

قبل العذاب لعادت للمانهية عنه لا تصلح ان تسكن دار السلام في جوار
رب العالمين فاذا عذبوا بالنار عذابا يخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ
والدرن كان ذلك من حكمة احكم الحاكمين ورحمته ولانها في الحكمة خلق
نفوس فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار كما يزول بها خبث الذهب
والفضة والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم العالم المخلوق على
هذه الصفة اما خلق نفوس لا يزول شرها ابدا وعذابها لا انتهاء له فلا يظهر
في الحكمة والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع نزاع بين العقلاء اعني وجوده
هي شر من كل وجه ليس فيها شيء من خير اصلا وعلى تقدير دخوله في
الوجود فالرب تبارك وتعالى قادر على قلبها الاعيان واحالتها والحالة صفاتها
فاذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبة من
تعذيبها فانه سبحانه قادر ان ينشيها نشاة اخرى غير تلك النشاة ورحمها
في النشاة الثانية نوعا اخر من الرحمة يوضحه الوجه التاسع عشر
وهو انه قد ثبت ان الله سبحانه ينشئ للجنة خلقا اخر يسكنهم اياها ولم يعملوا
خيرا لكون الجنة جزاء لهم عليه فاذا احدث العذاب من هذه النفوس ما اخذه
وبلغت العقوبة مبلغها فانكسرت تلك النفوس وخضعت وذلت
واعترفت لربها وفاطرها بالحمد وانه عدل فيها كل العدل وانها في هذه
الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء ان يكون عذابهم اشد من ذلك لفعل
ولو شاء كتب العقوبة طويلا لوافقه رضاه ومحبته وعلم ان العذاب اولى
بها وانه لا يليق بها سواه ولا تصلح الا له فذابت منها تلك الخبائث كلها وبلانت
وتبدلت بذل وانكسار وحمد وثناء على الرب تبارك وتعالى لم يكن في جبلته
ان يشعر بها في العذاب بعد ذلك اذ قد تبدل شرها بخيرها وسركها بتوحيدها
وكبرها بخضوعها وذلها ولا يتنقض هذا بقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فان هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث وانما
هو عند المعاينة قبل الدخول فانه سبحانه قال ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا

يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهذا انما قالوه
قبل ان يستخرج العذاب منهم تلك الخبائث فاما اذا نشوا في العذاب احقابا
والحقب كما روى الطبراني في معجمه من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الحقب خمسون الف سنة فانه من الممتنع ان يبقى ذلك الكبر والشرك
والخبث بعد هذه المدة المتطاولة في العذاب الوجه العشرون انه قد
ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري في حديث الشفاعة فيقول الله
عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم
في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا
خير قدموه فيقولان لهم ادخلتم النار جميعهم فلم يبق في بدن احدهم موضع لم
تمسه بحيث صاروا حمما وهو اللحم المحترق بالنار فظاهر السياق انه لم
يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير فان لفظ الحديث هكذا فيقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع
النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط فهذا السياق يدل على ان هؤلاء
لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير ومع هذا فاخرجتهم الرحمة ومن هذا رحمته
سبحانه للذي اوصى اهله ان يحرقوه بالنار ويذروه في البر والبحر زعما منه
انه يفوت الله سبحانه فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعتقد خيرا قط
ومع هذا فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك وانت اعلم فما
تلافاه ان رحمة الله سبحانه في خلقه حكم لا تبلغه عقول البشر وقد تمسك
في حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام قالوا ومن ذا الذي ذكرك
مدة عمره كلها من اولها الى اخرها الا ذكرك به يوما واحدا او لا خافه ساعة

واحدة ولا ريب ان رحمته سبحانه اذا اخرجت من النار ومن ذكرها منا
وخافه في مقام ما فغير بدع ان تفني النار ولكن هولاء خوجوا منها وهي نار
الوجه الحادي والعشرون ان اعتراف العبد بذنبه حقيقة
الاعتراف المتضمن لتنزيه الرب وانظم واللوم اليه من كل وجه ونسبة
العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق الى ربه من كل وجه يستعطف ربه
تبارك وتعالى عليه ويستدعي رحمته له واذا اراد ان يرحم عبده القى
ذلك في قلبه ولا سيما اذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة ولما يسخط
ربه عليه وعلم الله ذلك داخل قلبه وعزيمة فانه لا يتخلف عنه الرحمة مع
ذلك وفي معجم الطبراني من حديث يزيد بن سنان الرهاوي عن مسلم الجباري
ابن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رجل
يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن فكالغلام يضربه ابوه ونوبة
منه يحجزعنه عمله ان يسعى فيقول يارب بلغني الجنة ويجني من النار فيوحي
الله تبارك وتعالى اليه عبدي ان انا حيتك من النار وادخلتك الجنة اتعترف
لي بذنوبك وخطاياك فيقول العبد نعم يارب وعزتك وجلالك ان تحيتني من
النار لاعترفن لك بذنوبي وخطاياي فيجوز الجسر ويقول العبد فيما بينه
وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله اليه
عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول
العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط ولا اخطأت خطيئة قط
فيوحي الله اليه عبدي ان لك عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى
احدا فيقول يارب اني بينك فيستنطق الله تعالى جلده بالمحقرات فاذا راى
ذلك العبد يقول يارب عبدي وعزتك لاظهر فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف
بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه
فيدخل الجنة ثم يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم يقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بالذي هو فوقه فالرب تعالى يرضيه
من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والذل له والعزم على ترك

فادام

فادام اهل النار فاقدين لهذا الروح فهم فاقدون لروح الرحمة فاذا اراد عزوجل
ان يرحمهم او من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه الرحمة وقد قال الرب تبارك
وتعالى غير فاصرة عن ذلك وليس فيه ما يناقض رحمته سبحانه وصفاته
وقد اخبر انه فعال لما يريد
الوجه الثاني والعشرون
ان الله سبحانه قد اوجب الخلود على معاصي من الكبائر وقيده بالتابيد فلم يات
ذلك انقطاعه وانتهاؤه فمنها قوله تعالى في قتل النفس ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ومنها قول النبي صلى
الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم
خالدا مخلدا ابدا وهو حديث صحيح وكذلك قوله في الحديث الاخر في قاتل
نفسه فيقول الله تبارك وتعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه
الجنة والبلغ من هذا قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا فهذا وعيد مقيد بالخلود والتابيد مع انقطاعه قطعا
بسبب من العبد وهو التوحيد وكذلك الوعيد العام لاهل النار
لا يمتنع انقطاعه بسبب ممن كتب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته
غضبه فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمته كما في صحيح
البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
وقال في اخره فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من
الجنة ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار
الوجه الثالث والعشرون
انه لو جاء الخبر انه سبحانه
صرح بانقطاع عذاب النار لانتهاء امده وانه ابدي لا ينقطع لكان ذلك وعيدا
منه سبحانه والله لا يخلف وعده واما الوعيد فقد ذهب اهل السنة كلهم
ان الخلف كرم عفو وتجاوز ممدح الرب تبارك وتعالى به ويثني عليه
به فانه حق له ان شاء تركه وان شاء استوفاه والكرم لا يستوفي حقه
فكيف باكرم الاكرمين وقد صرح سبحانه في كتابه في غير موضع انه
لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف وعيده وقد روى ابو

حل
ك

يعلى الموصلي ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن ابي حزم ثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل
ثوابا فهو منجز له ومن وعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال ابو الشيخ
الاصبهاني ثنا احمد بن الخليل بن الاسفي قال حدثنا عمرو بن عبيد ابو عثمان
العدلا فقال ابو عمرو بن العلا من اخلف ما وعد قال الا قال افرايت من اوعد اتحلى عمل عقابا
ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو بن العلا من الحكمة فقلت يا ابا عثمان ان الوعد
غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله يرى ذلك
كرما وفضلا وانا لنطمئن بعد خيرا ثم لا نفعله قال فاوجدني هذا في كلام
العرب قال نعم اما سمعت الى قول الاول

ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ولا اختشي من صولة المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابو الشيخ وقال يحيى بن معاذ الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على
الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفا من الله والوعيد حقه
على العباد قال لا تفعلوا اكذا فاعذبكم فافعلوا فان شاء عفا وان شا اخلاه حقه
واولاها بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم انه غفور رحيم ويدل على ذلك ويويده
خبر كعب بن زهير حين اوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا نبي الله اوعدني والعفو عند رسول الله املول

فاذا كان هذا في الوعد مطلق فكيف بوعيد مقرون بالمشيئة معقب
بقوله ان ربك فعال لما يريد وهذا اخبار منه انه يفعل ما يريد عقيب قوله
الا ما شاء ربك فهو عايد اليه ولا بد ولا يجوز ان يرجع الى المستثنى منه وحده
بل اما ان يختص بالمستثنى او يعود اليهما وغير خاف ان تعلقه بقوله الا ما شاء
ربك اولى من تعلقه بقوله خالدين فيها وذلك ظاهر للمتامل وهو الذي فهمه
الصحابة فقالوا انت هذه الاية على كل وعيد في القران ولم يريدوا بذلك الاستثنا
وحده فان الاستثناء لو رفي الانعام ايضا وانما اراد وا انه عقب الاستثنا بقوله
ان ربك فعال لما يريد وهذا التعقيب نظير قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شاء

ربك ان ربك حكيم عليم فاخبر ان عذابهم في جميع الاوقات مرفوع عنهم في وقت
يشاء صادر عن كمال علمه وحكمته لا من مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة
والرحمة والعدل اذ يستحيل تجرد مشيئته عن ذلك الوجه الرابع
والعشرون ان جانب الرحمة اغلب في هذه الدار الباطلة الغالبة الزائلة عن قريب
من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود كما قال
الله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة فلولا سعة رحمته ومغفرته
وعفوه لما قام العالم ومع هذا فالذي اظهره من الرحمة في هذه الدار وانزله
بين العباد جزء من مايه جزء من الرحمة فاذا كان جانب الرحمة قد غلب في
هذه الدار دار الفاجر والمومن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة
به ومباشرته له وتمكنه من اعضائه به والسعي في اسباطه فكيف لا يغلب
جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مستضافة الى ما في هذه الدار تسعة
وتسعين ضعفا وتراخذ العذاب من الكفار وما اخذ وانكسرت تلك النفوس
وتهكها العذاب واذابت منها خبثا وشرا لم يكن يحول بينها وبين رحمته
لها في الدنيا لو كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف
اذا زال مقتضى الغضب والعقوبة وقوي جانب الرحمة اضعاف اضعاف
الرحمة في هذه الدار واضمحل الشر والخبث الذي فيها فاذابته النار واكلته
وشر الامرين ايثار الرحمة والاحسان لغلبة اكثر واظهر من ايثار الانتقام
وفعل الرحمة اكثر من فعل الانتقام وظهور اثار الرحمة اعظم من ظهور اثار
الانتقام والرحمة احب اليه من الانتقام وما الرحمة خلق خلقه وما خلقه وهي
التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شي وما خلق
بها فهو مطلوب لذاته وما خلق للغضب فهو مراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك
والعقوبة تاديب وتطهير والرحمة احسان وكرم وجود والعقوبة مداواة
والرحمة عطا وبذل الوجه الخامس والعشرون انه
سبحانه لابد ان يظهر لخلقه جميعهم يوم القيمة صدقه وصدق

رسله وان اعداءه كانوا هم الكافرين المفترين ويظهر لهم حكمه الذي هو
حكمه اعدل حكم في اعدائه وانه حكم فيهم بحدودهم عليه فضلا عن اوليائه وملائكته
ورسله بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين ولذلك قال تعالى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فحذف فاعل القول لارادة الاطلاق وان
لسان ذلك جار على كل ناطق وقلبه قال الحسن لقد دخلوا النار وان قلوبهم لمملوءة
من حمده وجدوا عليه سبيلا وهذا هو الذي حسن حذف الفاعل من قوله
تعالى وقيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حتى كان الكون جميعه قائلا
ذلك لهم وحكمة العدل فيهم ومقتضى حكمته وحمده واما اهل الجنة فقال
تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فهم ايشتهونها
باعيانهم وانما اشتهوها بصفوه ورحمته وفضله فاذا اشهد بحامد ملائكته
وخلقه كلهم حكمة العدل وحكمته الباهرة ووضعت المغفرة بحيث تشهد
العقل والفطر والخليقة انها اولى المواضع واحقها بها وان خلاف من قال
حمده الذي هو مقتضى اسمائه وصفاته وان هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة
لا يليق بها غير ذلك ولا تحسن بها سواه بحيث تعترف هي من نفوسها انها
اهل ذلك وانها اولى به حصلت الحكمة التي لاجلها وجد الشر وموجباته
في هذه الدار وتلك الدار والذي في الحكمة الالهية ان الشر وترتبي دايما الى نهاية
لها ولا انقطاع ابدا فتكون هي والخيرات التي تلك على حد سواء وهذا نهاية اقدام
العقول بقدمين في هذه المسئلة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب قال قيل
قالي ابن انتهى قدمكم في هذه المسئلة العظيمة الشان التي هي اكبر من الدنيا
باضعاف مضاعفة قيل لا قوله تبارك وتعالى ان ربك فعال
لما يريد والى هاهنا انتهى قدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حيث ذكر دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وما يلقاه هولاء
وهولاء وقال لم يفعل الله بعد ذلك ما شاء بل والى هاهنا انتهت اقدام
الخلايق وما ذكرنا في هذه المسئلة باب في الكتاب كله من صواب فمن الله
سبحانه وهو المان به وما كان من خطاء فمني ومن الشيطان والله ورسوله

بريئان منه وهو عندنا ان كل قايل وقلبه وقصده والله اعلم

ذكر اخبر اهل النار والخالدون في النار

الجنة دخولا اليها في الصحيحين من حديث منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر
اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا
فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع
فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فياتيها
فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة
امثال الدنيا قال فيقول اتسخر لي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك ادنى
اهل الجنة منزلة ه وفي صحيح مسلم من حديث الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة
خروجا وآخر اهل النار خروجا منها رجل يوتى يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه وارفعوا كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال
عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا يوم كذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال
له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت اشياء لا ارانا
ها هنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وقال العقيلي ثنا عبد الله بن سعيد بن يحيى المرقي ثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن سنان
الرقاشي قال حدثني ابي عن ابيه قال حدثني ابو يحيى الهلالي عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رجل يدخل الجنة رجل يقال له
الصراط ظهر البطن كما العلام يضربه ابوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله
ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة ويجيء من النار فيوحي الله تبارك وتعالى اليه
ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة انعرف في ذنوبك وخطاياك
عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك الجنة انعترف في ذنوبك وخطاياك

فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك لا اسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فاذا دنا منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول يا رب
ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك
ابن مسعود فقال الا تسالوني مم اضحك قالوا ولم تضحك يا رسول الله فكذي
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ولم تضحك يا رسول الله قال من
ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول
لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح البرقاني من حديث ابي سعيد
الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده وهو باسناد مسلم
نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا منعل
بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وان ادنا اهل الجنة منزلة رجل
صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي
رب قدمني الى هذه الشجرة لاكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت
ان فعلت ان تسالني غيره فقال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة
ذات ظل وغر اخرى فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة استظل
بظلها واكل من ثمرها قال فقال هل عسيت ان اعطيتك ذلك ان
تسالني غيره فقال لا وعزتك فيقدمه الله اليها فيمثل له شجرة اخرى ذات
ظل وثمر وماء فيقول اي رب قدمني الى هذه الشجرة فاكون في ظلها
واكل من ثمرها واشرب من مائها فيقول هل عسيت ان فعلت ذلك
ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيرها فيقدمه الله اليها
فيرى له الجنة فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون بحاف الجنة
فيرى له الجنة تحت حاف الجنة انظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل
وفي رواية تحت حاف الجنة فيرى اهل الجنة فيدخله الجنة فاذا
اهل الجنة وما فيها فيقول اي رب ادخلني الجنة فيدخله الجنة فاذا
ادخل الجنة فيقول الله له تمن من كذا وكذا فيتمنى ويذكره الله فاذا
انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل

على نار تنه هذه لا اسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فاذا دنا منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول يا رب
ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك
ابن مسعود فقال الا تسالوني مم اضحك قالوا ولم تضحك يا رسول الله فكذي
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ولم تضحك يا رسول الله قال من
ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول
لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح البرقاني من حديث ابي سعيد
الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده وهو باسناد مسلم
نحوه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا منعل
بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وان ادنا اهل الجنة منزلة رجل
صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال اي
رب قدمني الى هذه الشجرة لاكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت
ان فعلت ان تسالني غيره فقال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة
ذات ظل وغر اخرى فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة استظل
بظلها واكل من ثمرها قال فقال هل عسيت ان اعطيتك ذلك ان
تسالني غيره فقال لا وعزتك فيقدمه الله اليها فيمثل له شجرة اخرى ذات
ظل وثمر وماء فيقول اي رب قدمني الى هذه الشجرة فاكون في ظلها
واكل من ثمرها واشرب من مائها فيقول هل عسيت ان فعلت ذلك
ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيرها فيقدمه الله اليها
فيرى له الجنة فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون بحاف الجنة
فيرى له الجنة تحت حاف الجنة انظر الى اهلها فيقدمه الله اليها فيرى اهل
وفي رواية تحت حاف الجنة فيرى اهل الجنة فيدخله الجنة فاذا
اهل الجنة وما فيها فيقول اي رب ادخلني الجنة فيدخله الجنة فاذا
ادخل الجنة فيقول الله له تمن من كذا وكذا فيتمنى ويذكره الله فاذا
انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل

بيته ويدخل عليه زوجتان من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك
واحيانا لك فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وفي صحيح مسلم من حديث
المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه ما ادنى
اهل الجنة منزلة فقال هو رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال
له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت
رب فيقال لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت
فيقال لك هذا وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت رب قال فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم
بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

الباب التاسع والستون وهو باب جامع

فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدم من الابواب

فصل في لسان اهل الجنة قال ابن ابي الدنيا ثنا القاسم بن هاشم ثنا صفوان بن صالح ثنا
رواد بن الجراح العسقلاني ثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على
طول ادم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلون وروى
داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لسان اهل الجنة عربي وقال
عقيل عن الزهري لسان اهل الجنة عربي

فصل في احتجاج
الجنة والنار في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون
وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب
بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها
وفي رواية اخرى تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين

وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله سبحانه
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب
بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي
حتى يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى
بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا

فصل في ان الجنة يبقى فيها فضل ينشئ الله لها خلقا دون النار في
الصحيحين عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فينزوي بعضها
الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله
لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي لفظ مسلم يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى
ثم ينشئ الله سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي في صحيح البخاري من حديث
ابي هريرة وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد فغلط من
بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة ونص القران يرده فان
الله سبحانه اخبر انه يملأ جهنم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب الا من قامت عليه حجته
وكذب رسله قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ولا يظلم الله احدا من خلقه

فصل في امتناع النوم
على اهل الجنة روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وذكر
الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سيل نبي الله صلى الله
عليه وسلم هل ينام اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل
الجنة لا ينامون

فصل في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجة الى درجة
اعلى منها قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح
في الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك

فصل في الحاق
ذرية المؤمن به في الجنة وان لم يعملوا عمله قال الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم

بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وروى قيس
عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليرفع بالمؤمن الصالح درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ
قال ما نقصنا الاباء لاعطينا البنين وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث
شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل لاظنه جاء عن
الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده
فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاق
بهم ثم تلا الذين امنوا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية الحاقا بدون ذلك
المنزل ورفع الذرية الى هذه الدرجة اكراما لاولئك الصغار او اكراما لوالديهم
الحوال واختلافهم منهم على انه قول ما يدل على ان الذرية البالغين او المؤمنين المتوسطين
فعال طايفة والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان مثل ما اتوا به
الحقنا بهم في الدرجات قالوا ويدل عليه هذه القراءة من قرأ واتبعتهم ذريتهم بجعل الفعل
فعلا لاباء لهم قالوا ولو لم يطلق الله سبحانه الذرية على الكبار كما قال ومن ذريته داود
وسليمان وقال ومن ذرية نوح وقال وكاذ ذرية من بعدهم انتفى كما ما نفى
المبطلون وهذا قول اكثر العقلا قالوا ويدل عليه ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
يرفعه ان الله يرفع ذرية المؤمن الى درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه
بعد ايدل على انهم دخلوا بايمانهم ولكن لم يكن لهم اعمال يبلغوا بها درجاتهم
اياها وان تقاصر عملهم عنها قالوا وايضا فان هو القول في العمل دائنة وهذا انما
يكون من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى ان الله سبحانه يجمع لهم ذرية المؤمن اليه اذا
انوا من الايمان مثل ايمانه اذ هذا حقيقة التبعية وان كانوا دونه في العمل الايمان
ورفعهم الى درجته اقرارا لعينه وتكميلا لنعيمه وهذا كما ان زوجات النبي صلى الله عليه
وسلم معه في الدرجة بعادان لم يبلغوا تلك الدرجة باعمالهن وقالت طايفة
الخبر في الذرية ههنا الصغار والمعني والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم في ايمان الاباء

والذرية تتبع الاباء وان كانوا اصغارا في الايمان والاحكام من الميراث والدية والصلاة
عليهم والدفن في مقبور المسلمين وغير ذلك الا ما كان من احكام البالغين ويكون قوله بايمان
على هذا ان موضع نصب على الحال من المفعولين اي واتبعناهم ذريتهم بايمان الاباء
قالوا ويدل على صحة هذا القول ان ابا الغير لم يحكم انفسهم في الثواب والعقاب فانهم
مستقلون بانفسهم ليسوا تابعين الاباء في شئ من احكام الدنيا والاحكام الثواب
والعقاب استقلالهم بانفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان اولاد الصحابة
البالغون كلهم في درجة الباء وهل جزاء من يوم القيمة فيكون الاخر دون في درجة السابقين
قالوا ويدل عليه ايضا ان الله سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم تبعا لهم في
الايمان ولو كانوا بالغين لم يكن ايمانهم تبعا بايمان استقلال قالوا ويدل عليه
ان الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الاعمال فحق للمستقلين ولما الاتباع
فان الله سبحانه يرفعهم الى عليهم وان لم يكن لهم اعمالهم كما تقدم وايضا فالحور العين
والخدم في درجة اهاليهم وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون
لاحبتهم باعمالهم وقالت طايفة منهم انواحدى الوجه
ان تحمل الذرية على الصغار والكبار لان الكبير يتبع الاب بايمان لغته والصغير
يتبع الاب بايمان الام قالوا والاية تقتضي على التغليب فالكبير والواحد والكبير
والاب والام كما قال تعالى واتيتم ما حملنا ذريتهم فالفلك المشحون الرجال والابنا
تقع على الايمان التبعي وعلى الاختيار الكسبي فرفعوا على التبعي مولد فتقر عينه
مومنة بلوغ صغيرا حاز قالوا وادلة السلف تدل على هذا قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر به
عينهم ثم قرأ هذه الاية قال ابن مسعود في هذه الاية الرجل يكون له العدد ويكون
له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون اليه لتقر بهم عينه وان لم يبلغوا ذلك في وقال
الشعبي ادخل الله الذرية بعمل الاباء الجنة وقال القتيبي عن ابن عباس ان كان الاباء ارفع درجة
من الابناء رفع الله الابناء الى الاباء وان كان الابناء ارفع درجة من الاباء رفع الله الاباء الى
الابناء وقال ابن زيد اعطوا مثل اجور اباءهم ولم ينقص الاباء من اجورهم شيئا قالوا ويدل على
صحة هذا القول ان القرائن كالاستثناء تصرف الكلام الى بعض ما يتناوله

الذين تجنبوا الفعل اليهم كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان ومن تولاهم ذريتهم فهذا في حق الصغار الذين
اتبعهم الله اياهم في الايمان حكما فدلت الاية ان على النوعين قلت والحاصل
الذريه ههنا بالصغار الظهر لئلا يلزم استوا المتاخرين والسابقين في الدرجات
كما يلزم مثل هذا في الصغار فان اطفال كل رجل حقه ذريته معه في درجته والله اعلم
فصل في ان الجنة تتكلم قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة
والنار وقوله قالت الجنة يارب قد اطردني الجبارون وطابت نفسي ان يحل علي الا اهل
وقال اسحق بن راهويه عن سعيد المقبري اخبرت ان الله تعالى لما خلق الجنة
قال لها تكلمي فقالت طوبى للمتقين وقال الطبراني نا احمد بن علي نا هشام بن خالد
نا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فصل في ان الجنة تزداد جمالا
لاول وقال عبد الله بن احمد نا خلف بن هشام نا خالد بن عبد الله عن يزيد بن ابي زياد
عن عبد الرحمن الاعرج عن كعب قال ما ينظر الله الى الجنة الا قال طوبى لمن دخلك فتزداد
ضعفا حتى يدخلها اهلها فصل في ان للحور العين طلبا اذا جهد اكثر ما يطلبه
الزواج حتى تقدم حور بن معاذ بن جبل في ذلك وقول الحور الا ارانا في الدنيا لانوذيه
فوشكان يفارق الناظر وحديث عمر الذي رواه الله عليه وسلم في قول الحور
اللهم اعنه على ذهبك واقتل قتله على طاعتك وقد ذكرنا ايراده ثانيا عن سليمان
الدارا في قال كان شاب بالعراق يتعبد فخرج رفيق له الى مكة فكان اذا نزلوا فهو
يصلي واذا اكلوا فهو مكب فصر عليه رفيقه ذلها وحبا بها فلما اراد ان يفارقه قال له
يا اخي اخبرني ما الذي بلغ بك الى ما رايت قال رايت في النوم قصرا من قصور الجنة
واذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما تم البنا اذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت
وبينها جواد من جود العين ثم جيء شعرها على فيها ثم مص فضه بفيها كلما
انتشت فقالت جزاك الله في طلبي فقد والله جذبت اليك طلبك فهذا الذي
تراه في طلبها قال ابو سليمان فهذا في طلب حورا فكيف بمن طلب ما هو اكرم منهان

فصل

فصل في ذبح الموت بين الجنة والنار قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يومنون وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيوقر بذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم لا يومنون متفق عليه زاد الصحيحين
ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة
ويدخل اهل النار النار ثم يوتى بالموت كانه كبش املح فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة
واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم
هذا الموت قال وكلهم قد راه ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيوقر بذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم لا يومنون متفق عليه زاد الصحيحين
ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ثم يوتى بالموت كانه كبش املح فيوقف على السور الذي بين
اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيطلعون ويستشرفون
ويرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هو والله
قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت رواه النسائي والترمذي وقال حديث
حسن صحيح وهذا الكبش والاضجاع والذبح والمعاينة الفريقين ذلك حقيقة
لا خيال ولا تمثيل ولا اخطاء نعم الناس خطا فيما وراء الموت عرضوا
لا تجسيم فضلا عن ان يذبح وهذا لا يصح ان الله سبحانه ينشئ الموت صورة كبش
ثم يذبح كما ينشئ من الاعمال صورا معاينة تكافا وتعاقبا والله تعالى ينشئ من
الاعراض اجساما تكون الاعراض مادة لها وينشئ الاجسام اعراضا كما ينشئ
سبحانه من الاعراض اعراضا ومن الاجسام اجساما فالاقسام الاربعة ممكنة مقدورة
للرب تعالى وليس يلزم جمعا بين النقيضين ولا اشياء من المحال واحد جدال تكلف من قال

ان الذي يملك الموت هذا كله مزال احتد الى تفاسد على الله ورسوله والتاويل الباطل الذي لا
يوجد عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه فتامل هذا القائل
ان لفظ الحديث يدل على ان نفس الموت يذبح ونظن غالط اخر ان الموت يعدم ويزول
ويصير بمكانه جسم والله هذا الزيغان الى هذا القول الذي ذكرناه وان الله سبحانه ينشئ
من الاعراض اجساما يجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم في البقرة
وال عمران يوم القيامة كانهما غمامتان الحديث فخلق الله في القراءة ينشئها الله سبحانه
غمامتين ويدل لذلك قوله في الحديث الاخر ان ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتهليله
تتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن ذكره احمد ولذلك قوله
في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح
وانا عملك السيء وهذا حقيقة لا خيال ولله سبحانه انشا لمن عمل صورة حسنة
وصوت فيحة وهل النور الذي يقسم بين المومنين يوم القيمة الا نفس ايمانهم انشا الله
سبحانه لهم منه نورا يسعى بين ايديهم فهذا امر معقول لو لم يرد به النص فورود
النص من باب تظاير السمع والعقل وقال سعيد بن قتادة بلغنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وشارة
حسنة فيقول له من انت فوالله ان كان لاول امره الصدق فيقول انا عملك فيكون له نورا
واما الكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وشارة سيئة فيقول ما انت
فوالله ان كان لاول امرك السوء فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وقال مجاهد
مثل ذلك وقال ابن جريج لمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه
ويبشره بكل خير فيقول له من انت فيقول انا عملك فيجعل له نورا بين يديه حتى يدخله
الجنة فذلك قوله تعالى يسعى نورهم بايمانهم والكافر لمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة
فيلازم صاحبه ويلازمه حتى يقذفه في النار وقال ابن المبارك بنا المبارك بن فضالة
عن الحسن انه ذكر هذه الاية انا نحن نستيقن الاموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قال
عملوا ان الكافر نعم بعد الموت انه يقطعه فقالوا فانا نحن نستيقن الموتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين قال لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم وكان يزيد الرقاشي يقول
في كلامه امر اهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش ولسوا من الاسقام فهنالهم في جوار

الله طول المقام ثم يسكل حتى يتمرد موسى على حبيبه **فصل** في ارتفاع العادات
في الجنة الا عبادة الذكر فانها دائمة في روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا
يتفلون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما
يلهمون النفس وفي رواية التقديس والتكبير كما يلهمون النفس فوق اي
تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس كما يلهمون انفاس النفس **فصل** في تذاكر
اهل الجنة ما كان بينهم في الدنيا قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل
منهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وذكر ابن ابي
الدنيا حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس يرفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة فقضا
الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا
حتى يجتمعا جميعا فيتكي هذا وينكي هذا فيقول احدهما لصاحبه هل تعلم متى غفر الله
لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا واذا اذا دا ما كان بينهم
فذا لهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسايل العلم وفهم القران والسنة وصحة
الاحاديث والاجر فان المذاكرة في الدنيا في ذلك الذكر الطعام والشراب
والجماع فمذاكرة ذلك في الجنة اعظم لذة وهذه لذة يختص بها اهل العلم ويتمرون
فيها على عدادهم والله المستعان

الثالث السبعون في ذكر المشوق لهذه البشرى

وعدهم الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات انهم جنات تجري
من تحتها الانهار وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال تعالى فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو
الالباب وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم

اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال
تعالى ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المومنين وقال في الجنة اعدت للمتقين وقال اعدت للذين امنوا بالله ورسوله
وقال الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال قد افلح
المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي المسند
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا عشر ايات من افلح من اول المومنون حتى ختم العشر وقال من اقامهن دخل الجنة ثم تلا قد افلح
المومنون حتى ختم العشر وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات الى قوله اعد لهم
مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
المومنين وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن

يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الى قوله وبشر المومنين وقال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ولمن خاف مقام ربه ومنع النفس عن الهوى
فان الجنة هي المادى وهذا في القرآن كثير مداره على ثلاث قواعد ايمان وتنور وعمل
صالح والعمل الصالح هو ما وافق السنة فاهل هذه الاصول الثلاثة هم اهل البشرى دون
غيرهم من سائر الخلق وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جمعها وهي
تجمع في اصلين اخلاص في طاعة الله واحسان الى خلقه وضدها يجمع الذنوب
باسرها وهي شعب الكفر والنفاق وترجع الى خصلة واحدة وهي موافقة الرب تعالى في محابه
وسخطه طريق الخلق لا يحيق القدة ظاهرا وباطنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الاعمال التي تفاصيل هذا الاصل فهي بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله واداناها اماطة الاذى عن الطريق وبين هاتين الشعبتين
سائر الشعب التي مرجعها الى تصديق الرسول في كل ما اخبر به وطاعته في جميع
ما امر به ايجابا او استحبابا كالايمان باسماء الرب وصفاته وافعاله من غير تحريف
لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل كما قال الائمة نقر ونحدث الحمد لله
الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما وصفه به خلقه وكما نحدث ان اول
صلى الله عليه وسلم اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول وندري ان اول
باب جملة منه اهل السنة واهل الحديث التي اجمعوا عليها كما حكاه الاشعري عنهم
وعن بعض اجلائهم كما حكاه حرب صاحب الامام احمد عنهم بلفظه قال
في مسائله المشهورة هذا مذهب اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة
المتمسكين بها المقتدين بهم فيما ادركوا عليه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى من شاهدا
وادركت من ادركت من علماء اهل الحجاز والشام وغيرهم فيها فمن خالف شيئا من
هذه المذاهب وطعن فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة
زائل عن منهج السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد

وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم من الساداتهم فكان من قولهم
الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والايمان يزيد وينقص ويستثنى في الايمان غير
ان لا يكون الاستثناء شكا اتباعا لسنة ماضية عند العلماء واذا سئل الرجل امؤمن
فانه يقول انا مؤمن ان شاء الله او مؤمن ارجو او يقول امنت بالله وملائكته وكتبه
ورسله ومن زعم ان الايمان قول بلا عمل فهو مرجئ ومن زعم ان الايمان هو القول
والعمل شرائع فهو مرجئ ومن زعم ان الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة
ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجئ ومن زعم ان ايمانه كايمان جبريل والملائكة
فهو مرجئ ومن زعم ان المعرفة تنفع بالقلب وان لم تكمل بها فهو مرجئ والخير
خيره وشره وحلوه ومره وباطنه وظاهره ومنه ومحبوبه ومكروهه
وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده وقدر
قدره عليهم لا يعدو احد منهم مشيئة الله عز وجل ولا يجاوزه قضاء بل هم كلهم
صائرون الى ما خلقهم له وافعالهم فيما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز وانا
والشرك وشرب الخمر واكل المال الحرام والشرك والمعاصي كلها بقضاء
الله وقدره من الصغير غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجة بل لله الحجة البالغة على
خلقه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وعلم الله عز وجل ساري في خلقه لمشيئة منه
قد علم من ابليس وجميع من عصاه من الانس والجن تعالى الله ان يعلم الساعة
المعصية وخلقها وعلم الطاعة من اهل الطاعة وخلقها لها وكل لما خلق له
وصائر الى ما قضي عليه لا يعدو احد منهم قدر الله ومشيته لله تعالى الامر كله
ومن زعم ان الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة وان العباد ساووا
لانفسهم الشر في المعصية فعلوا على مشيتهم فقد زعم ان مشية العباد
اغلبت مشية الله تبارك وتعالى وابى افتراء الكذب على الله من هذا احد من زعم ان
الزنا ليس بقدر قيل له ارايت لو ان امرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله
عز وجل ان يخلق هذا الولد وهل قضى عليه فان قال لا فقد زعم ان مع
الله خالقا وهذا الشرك صراحا ومن زعم ان السرقة وشرب الخمر واكل المال
الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم ان هذا الانسان قادر على ان ياكل رزق غيره

وهذا صريح قول المجوسية بل اكل رزقه الذي قضى الله ان ياكله من الوجه الذي
اكله ومن زعم ان قتل النفس ليس بقدر من الله عز وجل فقد زعم ان المقتول
مات بغير اجله وأي كفر اوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله عز وجل وقد دل على ذلك
في جماعة وتدبر من فيهم وما جرى في سابق علمه منهم وهو العدل الحق الذي
يفعل ما يريد ومن اقر بالعلم لزمه الاقرار بالقدر والمشية على الصغير
والكبير ولا نشهد على احد من اهل القبلة انه من اهل النار حتى علمنا
انها الا ان يكون ذلك في حديث كما جاء ولا نرى الشهادة ولا ننهى انه
في الجنة بصالح عمله ولا نجزم اياه الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء ما روى ولا
نرى الشهادة والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان ليس لاحد من الناس
ان ينازعهم فيها ولا نخرج عليهم ولا نقر لغيرهم فيها الى قيام الساعة ان وجد
ما جرت به الائمة مروا او مجورا او نطيعهم ونرى طاعة جور جائر ولا عدل عادل ان لم نجمعة
والعذاب والحج مع السلطان وان لم يكونوا برره كما اتقياء ودفع الصدقات
والخراج والاعشار والفروج الغنائم اليهم عدلوا عدلوا فيها او جاروا والانقياد
لزوجه الله عز وجل امركم ولا ننزع يدا من طاعة ولا نخرج عليه بسيف حتى
يجعل الله للناس فرجا ومخرجا ولا نخرج على السلطان ونسمع ونطيع ولا نشك
بيعة من فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة فان نزل السلطان
بامر هو لله بمعصية فلنا ان نتطيبه اليه وليس لنا ان نخرج عليه ولا نبغضه
حتى ان والاعمال في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها فان ابتلي قدم
نفسك دون دينك ولا تنزع على الفتنة ولا لسان ولكن اغمد سيفك والسلم
وهو اكمل المعين ونرى الكف عن اهل القبلة فلا نكفر احدا منهم بذنب ولا نخرجه
من الاسلام بعمل الا ان يكون في ذلك حديث كما جاء كفر دون كفر فيصدقه ونقبله
ونعلم انه كفر دون كفر نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما اشبه ذلك او نبتدع
بدعة نذهب صاحبها الى الكفر والخروج من الاسلام فاتبع ذلك ولا نجاوزه ان

ولا عوز الرجال خارج لا شك فيه ذلك ولا ارتياب وهو لاب الآخرة وعذاب القبر
حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة والنار ومنكر ونكير حق وهما
فتانا القبر يسأل الله الثبات فيه وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق يرده
أمته وله آنية يشربون بها منه والصراط حق يوضع على سواء جهنم ويمر
الناس عليه والجنة من رد آدكل ذلك والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات
كما شاء الله أن توزن والصور حق ينفخ فيه اسرافيل فيموت الخلق
ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب
والجنة والنار واللوح المحفوظ تنتسخ منه أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير
والقضاء والقلم حق كتب به مقادير كل شيء والحساب والذكر والشفاعة
يوم القيمة حق يشفع قوم فيه فلا يصيرون إلى النار ويخرج قوم من النار بعد ما
دخلوها لشفاعتهم ما شاء الله يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها أبدا وهم أهل
الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيمة بين الجنة
والنار وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل
وخلق الخلق لهما ولا فنيان ولا تفنى ما خلقهما أبدا فمن احتج مبتدع أو زنديق
بقول الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن قيل له
كل شيء ما شاء الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقهما للبقاء
لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا تموت ولا تبول
ولا تتغوط ولا تحيض ولا تمتخط ولا تبصق ولا تمرض ولا تشتكي عينها ولا
ساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم
يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل وخلق
سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل بعض وبين
الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة
خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل
فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات

والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وبحر
كل ورق وكل يابس ومسقط كل ورقة وعدد كل قطرة وعدد الرمل والحصى
والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم يعلم كل
شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب
من نار ونور وظلمة وما هو أعلم فمن احتج مبتدع وخالف قول الله عز وجل
وحجب أو رد إليه من جهل الوريد وفقوا فما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم إلى
قوله إلا هو معهم أينما كانوا ونحو هذا من متشابه القرآن قيل إنما يعني بذلك العلم
لأن الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه
لا يجوز عليه مكان والله عز وجل على العرش وعلمه محيط به وهو على عرشه
وليس لأحد من خلق الله عز وجل شبيه لا تمثل بصير لا تتمالك يعلم لا يجهل جواد
لا يخل طيب لا يعمل خبيث لا يشتهي قريب لا يغفل ولا يسكر ويبسط
ويقبض ويكمل ويفرح ويحب ويكره ويرضى ويغضب ويضحك ويرحم ويعفو
ويعذب ويعطي ويمنع ويبتلي كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف وهو
السميع البصير وكلم العباد من أصبعين من أصابع الرحمن بقدرته كيف شاء
ويوعدها ما أراد من غير أن يتحرك أو يزول أو يتحول وخلق آدم بيده على صورته والسموات والأرض
يوم القيمة في كفه ويضع فكه على النار فتزول ويخرج قوما من النار بيده ويظهر
إلى وجه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ويتجلى عليه العباد يوم القيمة
ويتولى حسابهم بنفسه لا يتولى ذلك غيره عز وجل وأقرأ أن كلام الله غير مخلوق
فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم أن القرآن وقف فلم
يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن
ليس بمخلوق فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل وكلم الله موسى بكلامه الذي
هو منه قد وأنزل القرآن كلام الله فمن جحد حرفا من القرآن أو رأى أن صاحبها
من أهل الكبائر فقد كفر بالله عز وجل وكفر بالقرآن كله ومن جحد حرفا أو رأى أن صاحبها
بمنزلة ما بالبصرة فقهاؤها على عالم وصدق فيما تأولها العالم على أصل
تأويلها الصحيح فلم يجحد حرفا مما أنزل الله عز وجل فقد كفر كفرا ينقل

الانبياء وحيا فاريد اهل اجعل من يطعن في الرويا ويزعم انها ليست شيء ويطعن
ان من قال هذا القول لا يرى العقل من الاحلام وقد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بعض الكوهن من كلام سلكم به الرجل فقال ان الرويا من الله
وذكر محاسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والكف عن ذكر مساوئهم
التي شجرت بينهم فمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او واحدا منهم
او يبغضه او يطعن عليهم او عرض بعضهم او عابهم او بعضهم فهو مبتدع رافضي
خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم والسنة والدعا لهم
فريضة والاقتداء بهم وسيلة والاخذ باثارهم فضيلة وحب الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بعد ابي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد
عثمان وقفت قلوبهم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون هم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هو الاربعة خير الناس لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا
من مساويهم ولا يطعن على احد منهم بعيب ولا نقص في فضله قد غفر وحب على السلطان
تاديبه وعقوبته ليس له ان يعفو عنه بل يعاقبه ويطيل حبسه فان تاب
قبل منه وان لم يتب اعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت او يراجع
ويعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ويحبهم بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان حبهم ايمان وبغضهم نفاق ولا يقول بقول الشعوبية وزراد ان
الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قلبه مريض بدعة ومن
حرم المكاسب والتجارات فقير المال وجمعه فقد جهل وخطا وخالف
بل المكاسب في جملتها حلال قد احلها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
فاي حل يبقى له ان يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فان ترك ذلك اعتمادا
على الكسب فهو مخالف لامر الله وكتاب الله عز وجل وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحاح عن الثقات بالاخبار الصحيحة المعروفة تصدق بعضها بعضا
حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والتابعين
وتابع التابعين او من بعدهم من الائمة المعروفين المقتدى بهم المستملين
بالسنة والمتعلقين بالاثار لا يعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بالكذب ولا يرمون

بخلاف الى ان قال فهذه الاقاويل التي وصفت مذاهب اهل السنة والجماعة
والاثر واصحاب الروايات الذين ادركناهم واخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن
وكانوا ائمة معروفين ثقاتا اهل صدق وامانة نقتدي بهم ويوخذ عنهم ولم
يكونوا اصحاب بدع ولا اغلوطة ولا تخليط وهو قول ايمتهم وعلمائهم الذين كانوا
قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه فلله الحمد هذا جواب
احمد اسحق ولد عنها مسائل بطبله واخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن
الزبير الحميدي وهذه الطبقة وقد حمل هذه المذاهب عنهم واتقانهم عليها
ومن تامل المنقول عن هولاء واضعاف اضعافهم من ابواب السنة والحديث
وجدها مطابقا لما نقلناه جرب ولو تقصيناه لكان يقدر هذا الكتاب مرارا وقد
جمعنا من ذلك علوا الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وجملها
سرا مستوطنا فعلنا مذهب المستخفين لهذه البشر قولا وعملا واعتقادا
وبالله التوفيق فصل وتمم الكتاب بما ابتدانا به اولا وهو خاتمة
دعوى اهل الجنة قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم باعانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الحاج عن ابن مرج الجرق
ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا ارتم الطير يشتهونه فاتوا
سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيا تيهم الملك بما اشتهوا فقيل عليهم فردون
ذلك قوله تحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وذكر اسحق عن ثابت قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام هو قال الاشجعي سمعت
سفيان يقول اذا اراد الشيء قالوا سبحانك اللهم فاتيهم ما دعوا به ومعنى
هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه واطلاله عما لا يليق به ثم ذكر سفيان
عن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وسال ابي الكرة اعلمنا
عنها فقال كلمة رضيها الله لنفسه وقال حصين بن سليمان عن طلحة بن يحيى عن عائشة

عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه لله عز وجل عن كل سوء فاخبر تعالى عما قالوا
دعواهم اذا استدعوا شيئا فقالوا سبحان الله وعن اخر دعواهم عند ما حصل لهم
وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الاية اعم من ذلك والدعوى مثل
الدعاء ويراد به الثناء ويراد به المسئلة وفي الحديث افضل الدعاء الحمد لله
فالدعاء ههنا دعاء ثناء وذكر يلهجون اصل اللهج مغاير سمعته عن ولد واخره
فاوله تسبيح واخره حمد يلهجون بهما كما يلهم النفس وفي هذا اشارة الى ان
التكاليف في الجنة تسقط عنهم ولا يبقى عبادتهم الا هذه الدعوى التي يلهجون بها
دل لفظ اللهج لسان الصريح الدعاء بالفاظ معينة لمعنى يا الله التي متضمنة
للسؤال والثناء وهذا هو الذي فهمه رجال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحان الله
فذكروا المعنى الذي لم يستوفوه مع انهم قصدوا به فائدة وفهموا انهم انما يقولون
ذلك عند ما يريدون الشيء وليس في الاية ما يدل على ذلك بل تدل على اول دعائهم
التسبيح واخره الحمد وقد دل الحديث الصحيح على انهم يلهمون ذلك كالهام النفس
فلا يختص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء وهذا كما انه لا لايق لمعنى الاية
فهو لا لايق بحالهم والله سبحانه اعلم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
اللهم اعد كاتبه وانفعهم بما فيه واجعلهم جنتك وتعلمهم ووالديهم
نجاة بعبدك وحبيبك ورسولك محمد النبي الرحمة وعلى اله واصحابه ورضي الله عنهم

صح النقط والكتابة الله يجازيه الجنة
الحمد لله رب العالمين